MOCKOBCKNE HOBOCTN * MOSCOW NEWS * LES NOUVELLES DE MOSCOU * NOVEDADES DE MOSCU

انباء موسكو

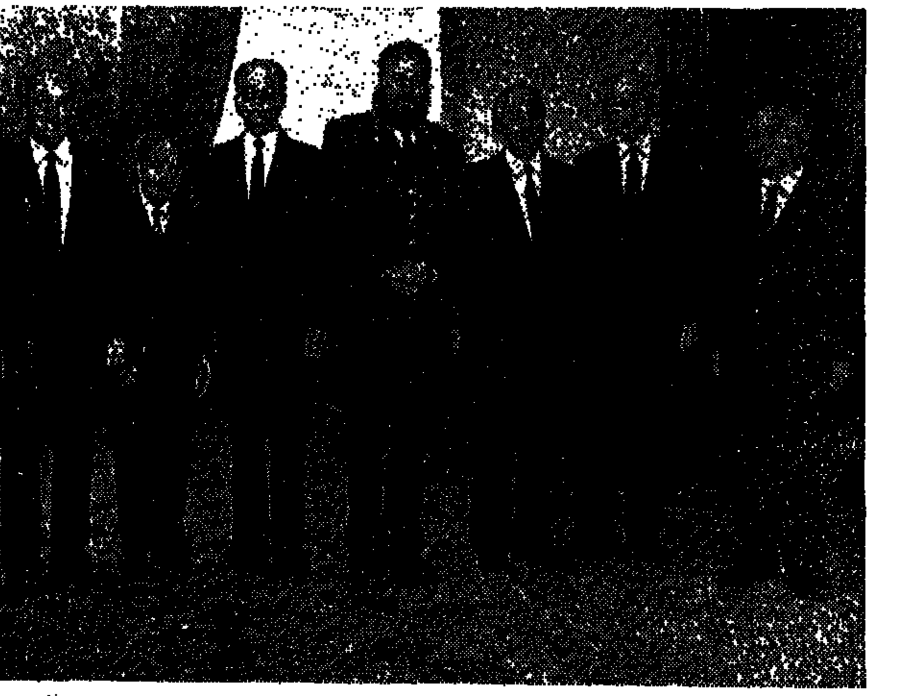
العدد ٤٦
(٩١٧)
الاحد ١٦
تشرين الثاني
نوفمبر
١٩٨٦

صحيفة اسبوعية يصدرها منذ ٥-٤-١٩٦٩ اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي»

لقاء قادة الاحزاب الشقيقة

جرى في موسكو في ١٠-١١ تشرين الثاني (نوفمبر) لقاء عمل لقادة الاحزاب الشيوعية والعمالية في البلدان الاعضاء في مجلس التعاضد الاقتصادي .

وقد شارك في اللقاء ميخائيل غورباتشوف الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وتودور جيفكوف الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري رئيس مجلس الدولة في جمهورية بلغاريا الشعبية ، وياناوش كادار الامين العام لحزب العمال الاشتراكي المجري ، ونشيونغ تين الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الفيتنامي رئيس مجلس الدولة في جمهورية الفيتنام الاشتراكية وايريخ هونيكر الامين العام للجنة المركزية للحزب الاشتراكي الالماني الموحد رئيس مجلس الدولة في جمهورية المانيا الديمقراطية وفيديل كاسترو الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي في كوبا رئيس مجلس الدولة ورئيس مجلس وزراء جمهورية كوبا ، وجامبين باتمونخ الامين العام للجنة المركزية لحزب الشعب الثوري المنغولي رئيس مجلس الشعب الاعلى في جمهورية منغوليا الشعبية ، وفويتسيخ ياروزيلسكي الامين العام للجنة المركزية لحزب العمال البولوني الموحد رئيس مجلس الدولة في جمهورية بولونيا الشعبية ، ونيكولاي تشاوشيسكو الامين العام للحزب الشيوعي الروماني رئيس جمهورية رومانيا الاشتراكية ، وغوستاف هوساك الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية ،



قادة الاحزاب الشيوعية والعمالية في البلدان الاعضاء في مجلس التعاضد الاقتصادي قبيل لقاء العمل في موسكو

مجد البلاد واعتزازها

عشية عيد اكتوبر العظيم ، حاز على جائزة الدولة السوفيتيه لعام ١٩٨٦ بالاضافة الى رجال الادب والفن البارزين ، عمال وفلاحون يبلغ عددهم ٢٩٠ شخصا من كافة الجمهوريات السوفيتية ، ومن ١٠٠ جمهورية واقليم ومقاطعة ذات حكم ذاتي . لقد اكد هؤلاء بعملهم ، ان عملية اعادة البناء التي تجرى منذ المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي قد غدت قضية حياتهم .

وتستفيد الطليعة الانتاجية في عملها من منجزات العلم والتكنيك والتكنولوجيا المتطورة واحدث طرق تنظيم العمل .

ويضم سجل الحائزين على الجائزة خراطين ، وحدادين وعمال غزل وسواق التركتور ، وزراع القطن وعمال المناجم ، وحفارين – وهم يمثلون المهن في مختلف ميادين الاقتصاد الوطني . ونصفهم تقريبا رؤساء فرق عمل قادوا فرقهم الى الطليعة .

ويقول ميخائيل غورباتشوف في لقائه مع قدماء حركة ستاخانوف : «ان كل مبدع هو مجد البلاد واعتزازها» وهو ثروة المجتمع الاشتراكي العظيمة . وينبغي دعم هؤلاء الناس وعلى البلاد باسرها وعلى كل مجموعة عمل ايضا ان تعرف اسماءهم واعمالهم .



سائق التاكسي ليونيد تاليخانوف الحائز على جائزة الدولة السوفيتية لعام ١٩٨٦ . اقرأوا الحديث عنه على الصفحتين ٨ و٩

مزيدا من الاشتراكية

تحدث لينين عن عمال روسيا بمناسبة الذكرى السنوية الاولى لثورة اكتوبر قائلا : «لقد اقدموا بقدرتهم الذاتية وبايديهم على عمل صعب غير اعتيادي فارتكبوا الاف الاخطاء ، وكانوا هم انفسهم يعانون من كل خطأ ، وكان كل خطأ يزيد صلابتهم صلابة ويضفي الى قواهم قوة لمواصلة العمل» .

قال لينين ذلك في كلمته التي القاها بمناسبة العيد ، والتي دعا فيها الى ان يتحول الاحتفال بهذه المناسبة كل عام باجمال الخبرة ووضع مهام جديدة .

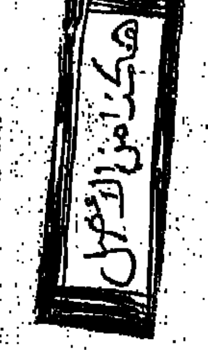
ولا يجوز القول اننا اغفلنا هذا التقليد اللينيني خلال الاعوام التسعة والستين الماضية ، لقد كانت تحل في ذاكرتنا وكنا نرجع اليها بين فترة واخرى ، مسترشدين بما قيل بهذا الخصوص . الا ان الخطابات اليوبيلية اخذت تميل اكثر فاكثر الى الجرد الاستعراضي للمهام التي نفذت على الرغم من ان ذلك لم يكن يطابق واقع الامر دائما .

ولم يكن في ذكرى اكتوبر الحالية اية موجات متصاعدة من الانتصارات الوهمية . ولم يكن ذلك التراخي الذي يسبق العيد . لقد لفت ميخائيل غورباتشوف الاهتمام العام قبل ثلاثة ايام من حلول العيد نحو واحدة من اكثر قضايانا حدة ، وهي تنمية صناعة بناء المكائن والالات الزراعية الوطنية لقد زار معرض المكائن والالات الحديثة الذي اقيم في معهد المكائن والالات الزراعية ، وحضر هناك اجتماع الخبراء . وقال ان علينا الا نكتفي بكوننا ننتج الكثير من المكائن التي يتجاوز عدد البعض منها ما ينتجه العالم باسره فالماساة هي ان الكثير منها سرعان ما يستهلك ويعطب .

وجاء ذلك طرحا لواحدة من مهام الاقتصاد الوطني ، وفي الوقت نفسه تهيئة للاحتفالات المقبلة .

وقد القى في الاجتماع الاحتفالي الذي اقيم في الكرملين عضو المكتب السياسي وامين اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي يغور ليغاتشوف خطابا قال فيه : «ان لحظة التفكير

(البقية على ص ٣)



اسير الزمن

ان ميخائيل لومونوسوف الذي نحتفل هذا العام بمرور ٢٧٥ عاما على ميلاده هو اول عالم روسي وضع اسس الفيزياء والكيمياء واللغة الادبية المعاصرة . وكان رساما ومؤرخا . وقد اجرى دراسات في المجال الكهربائي وقوة الجاذبية . واخترع عددا من الاجهزة البصرية ، وكان اول من اكتشف اجواء الزهرة .

طالع على الصفحة العاشرة مقتطفات من مقالة ياروسلاف هولوفيتوف تحت عنوان «قصة انسان عظيم» .

معمل تعليب الاسماك المبني بمساهمة الاتحاد السوفيتي في المكلا



التعاون
بين الاتحاد السوفيتي واليمن الجنوبية

انباء موسكو

اواجريدة انباء موسكو

آراء.. اسئلة.. اجوبة

يناقش الناس الان فى العالم اجمع الحدث الذى جرى مؤخرا فى ايسلندا . وما اكتبه فى هذه الرسالة هو قطرة من بحر المناقشات الجارية فى العالم .

انى اعتبر ان موقف الاتحاد السوفيتى فى ريكيافيك شريفا . وان العالم يعرف هذا . ويعرف انه موقف قائم على اساس ان يساعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى على تطوير الفروع اللاحربية لاقتصادهما .

ان الطلبات التى تقدمت بها بعض الشخصيات الاميركية (وهم ليسوا اميركان بعد) يمكن اعتبارها كمحاولة لحرمان الاتحاد السوفيتى تماما من القوى الاستراتيجية . واذا اضفنا الى ذلك اصرار الولايات المتحدة الاميركية فى موضوع «حروب النجوم» فان الامكانات الاستراتيجية للاتحاد السوفيتى ستشل بالكامل . ومما لاشك فيه ان هذا ليس اساسا للاتفاق . اننا نعرف ان الطريق المؤدى الى الاتفاق هو المساواة والتعادل .

وارتباطا باعداد الاسلحة الفضائية يكون من الضرورى ان نتصور بوضوح الخطر الواقعى الاخر . ماذا لو نشأت اسلحة جديدة من نمط لم يتنبأ بها احد ؟ ربما ان التجارات الشحنات النووية هو حد «الالتجارة» التكنولوجيا ، لكن من الممكن احداث اختراق للقوى لفرع معين وينشأ خطر جديد للعالم ؟ وهذا اكبر خطر والاعتراف به يعنى بالضرورة مقاومة افكار «حروب النجوم» . ان الاعتراف بهذا الخطر لم ينتشر بعد كما يجب فى الولايات المتحدة الاميركية ويحتاج الى بعض الوقت لكى تكون الحقيقة عن خطر الاسلحة الكونية واضحة لكل الجنس البشرى فى خاتمة المطاف .

جورج تولمى
(الولايات المتحدة الاميركية)

ماذا تعنى الحرب ؟ اننى اعرف ذلك جيدا . فقد اودت فى كل يوم من ايامها بحياة الشباب والشيوخ فى بلدى ، من الرجال والنساء . ان شعبنا يريد السلام ولذلك فانه يناضل من اجله . اننا نعرف جيدا ونقدر جهود الاتحاد السوفيتى فى حماية السلام ونستقبل وندعم كل مبادرة سلمية سوفيتية . انى كانسان يعيش على كوكبنا الرائع اعتبر ان علينا ان نبذل كل جهد من اجل سلامة بيتنا لكى لا نفقده الى الابد .

ما اروع كلمة «السلام» ، وعلى كل انسان ان يلفظها بانشراح وان يناضل من اجلها بشرف .

محمد رفيق كبيرى
(افغانستان)

لارغبة لاحد فى الموت

وبخاصة الشباب ، بغض النظر عن المكان الذى يعيش فيه ، الاتحاد السوفيتى او اميركا او فى البلدان النامية . يجب ان يكون لدى الشباب طموح واحد : ان يكون الجميع وكل انسان سعداء فى العالم مهما كان لون البشرة . ولذلك فان شبيبة البلدان النامية تدعم المبادرات الرامية الى حماية السلام وتخفيف حدة التوتر الدولى . ولذلك فاننا نريد ان ندعم الخطة السوفيتية الواقعية والقاضية بتصفية الاسلحة النووية حتى نهاية القرن الحالى كاجراء ضرورى لحماية الانسانية . واننا ندعوا الى دعم التجميد السوفيتى على تفجيرات الاسلحة النووية والقضاء على الاسلحة الكيمياوية .

سيرياك مونفودزوى
(الكونغو)

الى عودتى من عطلتى

التى قضيتها فى الاتحاد السوفيتى قرات بسرور فى جريدتكم (العدد ٣٩) جواب الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ميخائيل غورباتشوف عن اسئلة الكادحين اثناء رحلته الى مقاطعتى كراسنودار وستافروبل . كان ذلك شيقا بالنسبة لى لاننى شاهدت تلك الريبورتاجات فى التلفزيون السوفيتى .

واننى اؤيد بحق ان الغرب ينشر العديد من الافتراءات والاكاذيب عن الاتحاد السوفيتى . فهم يزعمون ان الاتحاد السوفيتى يهدد بالاستحواذ على العالم كله واحتلال اوروبا الغربية واسيا وافريقيا الخ ... لقد سئمنا سماع مثل هذه الاكاذيب الا انه مع الاسف ثمة من يصدقها بيد ان الملايين يعرفون ان الشعب السوفيتى بعيد جدا عن تلك الاكاذيب .

غريم بول
(انجلترا)

قارئ يسأل وقارئ يجيب

لا توجد مشكلة من هذا النوع

جاؤوا الى هيئة التحرير قبيل المغيب ليلتقوا باصدقائهم من هيئة التحرير الفرنسية اى مع الذين تعرفوا بها فى لقاءات الشبيبة السوفيتية والفرنسية . وارادوا ايضا الاطلاع على الباب الجديد فى جريدتنا «قارئ يسأل وقارئ يجيب» .

«اننا نود ان نجيب عن سؤال «مواطنتنا سوزان تيل التى رغبت بمعرفة : هل ثمة خطر فى شوارع المدن السوفيتية فى اوقات المساء ؟



اننا لسنا اول مرة فى الاتحاد السوفيتى ، ولم نكن وحدنا فى موسكو بل وفى مختلف جمهوريات الاتحاد السوفيتى ، عندما جرت هناك لقاءات الشباب النقابيين النشطاء والرياضيين . وجرت مهرجانات ومناقشات وابحاث فى الدفاع عن السلام الخ .. اننا لم نجلس فى الفندق فى اوقات الفراغ ، بل كنا نتنزه فى المدينة حتى ساعات متاخرة من الليل ، وتنزهنا فى الحدائق والمتنزهات وعلى الساحل . ولم نتنزه فى وسط المدينة اى فى الشوارع المضاءة جيدا . ولم تخطر لنا ببال فكرة التحوط من خطر ما او ان ثمة ما يهددنا فى الليل او النهار . وبكلمة اخرى لا توجد مشكلة من هذا النوع هنا ان قضية الامان هنا فى الشوارع والشرور لا يمكن مقارنتها بالبلدان الغربية مع الاسف ، بما فى ذلك فى فرنسا بالذات .

كاترين شوفو
فيل لانفلوا
اركودى فليرى
(فرنسا)

ان اسهل وسيلة للحصول على المعلومات عن حياة شعوب الاتحاد السوفيتى هى مطالعة الجريدة الاسبوعية «انباء موسكو» (تصدر باللغات الروسية والعربية والانجليزية والفرنسية والاسبانية) التى تنقل للمشتركين من موسكو بطائرات ايروفلوت . راجعوا مؤسسات التوزيع فى البلدان العربية على العناوين التالية :

* جمهورية مصر العربية
  الاهرام
  شارع الجلاء
  القاهرة
* سورية
  المؤسسة العربية السورية
  شارع الجمهورية
  دمشق
* الجزائر
  الشركة الوطنية للطبع والتوزيع «سنيد»
  شارع ديدوش مراد – ٧٤
  الجزائر
* جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية
  دار ١٤ اكتوبر
  مؤسسة النشر والتوزيع
  ص . ب . ٤٢٢٧
  عدن
* الكويت
  وكالة مطبوعات فرج الله
  ص . ب . ٤٥٤١
  كويت
* لبنان
  دار الفارابى
  ص . ب . ٣١٨١ بيروت
* الجمهورية العربية اليمنية
  دار القلم
  شارع على عبدالمغنى
  ص . ب . ١١٠٧
  صنعاء

فى عام السلام



غدا الماراثون الموسكوفى الدولى للسلام فى عداد الذكريات ، انه لم يكن مجرد اجراء رياضى ؛ فبفضل جو الدفء والصداقة الذى ساده فقد تحول الى معاشرة فريدة بين الناس من مختلف الاعمار والمهن والاراء . لقد تركت بشعور من الاسى .

قبل مدة شاهدت فيلما ليلفيتى يلتوشنكو «روضة الاطفال» انه فيلم رائع ، صراخ عن السلام . ذكرى مأثرة الناس السوفيت الذين عانوا من فظائع الحرب .

ارد ان انقل عبر جريدتكم الى يلفيتى يلتوشنكو اعجابى على عمله كمخرج وممثل واننى ادعم نداء هذا الفنان الى السلام .

اذكر حادثة واحدة . قرأ زميل جريدة فرنسية لشهر آب (اغسطس) وقال : «لم يحدث اى شئ كبير فى هذا الشهر» وفكرت بالم : فى آب مدد الاتحاد السوفيتى تجميده على تفجير الاسلحة النووية حتى الاول من كانون الثانى ١٩٨٧ ، اليس هذا حدثا كبيرا يجب على الجميع ان يعرفه انه قرار تاريخى ومثال جدير بالاحتذاء وعلى البلدان الاخرى ان تحذو حذوه .

كلود باجو
(فرنسا)

عندما قرأنا هذه الرسالة لفتت انتباهنا : الم يكن كاتبها مشاركا فى ماراثون موسكو الدولى للسلام ام جاء الى موسكو للتشجيع ؟ لقد توجهنا الى لجنة الرياضة البدنية فى موسكو بالسؤال عنه فاجابونا ان كلود باجو قطع فى الماراثون ٤٢ كم و١٩٥ م خلال ٤ ساعات و٢٦ دقيقة و٤٢ ثانية ، واحتل المرتبة ٢١٠٩ والمعروف انه قد شارك فى الماراثون اكثر من ٣٥٠٠ انسان من ٢١ بلدان . ونأمل ان نرى كلود باجو فى ماراثون موسكو القادم للسلام .



فاز القارئ محمود ديب فى مسابقة جريدتنا لسنة ١٩٨٥ التى نظمتها للقراء السوريين . محمود ديب (٤٠ سنة) وله خمسة اولاد وهو ميكانيكى كهربائى فى احدى محطات الارواء بمدينة حلب . وزار ضيفنا خلال عشرة ايام موسكو ولينينغراد وكييف وتعرف بعمل محطة الارواء فى بورت فرب كييف وزار وزارة تجويد التربة والثروة المائية فى جمهورية اوكرانيا السوفيتية .

مزيدا من الاشتراكية

(بقية المنشور على ص ١)

والفعل اللينينى ، والشجاعة والاصرار البلشفى على تنفيذ القرارات المتخذه هو ما يكون علاقة الزمن الحية التى تربط عمل الحزب الشيوعى السوفيتى اليوم باستراتيجية وتكتيك الثوار فى عام ١٩١٧» .

ولا شك فى ان كل من سمع هذا الخطاب قد قارنه بصورة لا ارادية بخطابات السنوات الماضية التى كان الحديث فيها يجرى عن الطريق الذى قطعته البلاد وعن محاسن النظام الاشتراكى ، وعن التغيرات الحادة فى نوعية حياة شعبنا ، وعن الكثير من النجاحات والمنجزات الاخرى . وكانت كذلك تتطرق الى ذكر المشاكل . ولكن لم ترد فيها كلمات مثل هذه : «ان عملية اعادة البناء القائمة الان تتميز بطابع ثورى سواء بابعادها ام بمضمونها . والمقصود بالطبع ليس تغيير مضمون النظام الاجتماعى ، بل بالعكس ، فان هذه العملية تهدف الى تعزيز وتطوير المبادئ الاشتراكية الاساسية والى اجتثاث كل ما يتناقض معها ، والى خلق ظروف للاستخدام الفعال لقدرة الاشتراكية الضخمة ويعبر الحزب عن المضمون العميق لعملية اعادة البناء بالصيغة الدقيقة التالية : مزيدا من الاشتراكية .

مزيدا من الاشتراكية–لقد اقبلنا بحزم على تجديد العلاقات الانتاجية الاشتراكية من اجل تامين تناسبها الثابت مع القوى المنتجة المتنامية .

مزيدا من الاشتراكية–اننا نعمل باصرار من اجل ترسيخ العدالة الاجتماعية فى كل مكان .

مزيدا من الاشتراكية–نحن نطبق بحماس نهج توسيع واغناء صيغ حكم الشعب السوفيتى وادارة الذاتية الاشتراكية .

وليس بمقدور احد ان ينفى حقيقة ان تنفيذ قرارات اجتماع نيسان (ابريل) للجنة المركزية والمؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى قد ولد فى البلاد نهوضا سياسيا كبيرا ، الامر الذى يزيد حسب ما قاله الخطيب ، من مسؤوليتنا: «ان التعثر فى السير على الطريق المختار والانحراف او الرجوع عنه يكلفنا ثمنا سياسيا باهظا ، ويفقد الثقة بالاشتراكية . ولن يحكموا علينا بمناهجنا فقط ، بل قبل كل شئ بالتغيرات الواقعية فى المجتمع وبالنتائج الفعلية» .

وكان حماس الخطاب موجها نحو اجتياز الصعوبات : الموضوعية والذاتية اذ ان هناك نضالا تخوضه قوى التجديد ضد اولئك الذين يريدون دفع عملية اعادة البناء نحو المنحدر وزجنا فى مستنقع الركود الاقتصادى والخمول الاجتماعى . فلا تنازلات لما هو بال مادام الحديث يدور حول مستقبل الاشتراكية ومصائر البلاد .

ان اعداءنا الرئيسيين سواء فى الاقتصاد ام فى السياسة هم نزعة المحافظة على القديم ، والبيروقراطية والطفيلية الاجتماعية . فنزعة المحافظة على القديم هى نزعة هدامة والنضال ضدها بحاجة الى ضبط خاص ، وهو ضبط عملية اعادة البناء التى تتطلب مبادرات تبلغ فى بعض الاحيان حد التضحية ، تلك المبادرات اللازمة لحل المهام الاستراتيجية للحياة الاقتصادية.

ان البيروقراطية التى تخاف كل ما يخرج عن نطاق التعميقات وتفسد كل عمل حى ، تعرقل عملية التجديد ويتطلب النضال ضدها واشاعة الديمقراطية فى كل العلاقات الاجتماعية وتطوير حكم الشعب الذاتى والعلنية الواسعة وشجاعة المواطن فى تسمية الامور باسمائها .

والطفيلية الاجتماعية فى كل مظاهرها بدءا من الاجور غير المستحقة وانتهاء بسرقة اموال الدولة والرشاوى والمضاربة هو استهزاء وقح بمقياس العمل ومقياس الاستهلاك ، وبمبادئ العدالة الاجتماعية . وان اى توان واية عاطفية تجاهها كما يقول لينين «جريمة كبرى بحق الاشتراكية» .

الاقتصاد ، والديمقراطية ، والعدالة الاجتماعية . ان ميزة تفكيرنا الجديد تنحصر فى فهم ان الاشتراكية لا ترد ردها الجدير على تحديات الزمن الا بحل هذه المهام مجتمعة . ونحن الان ندخل العام السبعين من عمر الثورة ، حاملين هذه الفكرة .

حوار فيينا

بدا اعماله فى العاصمة النمساوية لقاء «ممثلى الدول المشاركة فى اجتماع الامن والتعاون فى اوروبا ، وهو اللقاء الثالث فى اطار العملية الاوروبية العامة وبعد لقاء بلغراد الذى جرى فى عام ١٩٧٧ ، ولقاء مدريد فى اعوام ١٩٨١–١٩٨٣) .

وسيكون على ندوة الدول الخمس والثلاثين هذه مناقشة مسائل تنفيذ وثيقة هلسنكى الختامية والوثيقة الختامية للقاء مدريد الذى تلاه ، وتحديد الاتجاهات الاساسية لمواصلة التقدم نحو تعزيز الامن والتعاون الدولى فى القارة الاوروبية .

وقد توصل المشاركون فى اللقاء الى اتفاق لبذل كل القوى من اجل صوغ الوثيقة الختامية للقاء فيينا فى مدة لا تتجاوز الحادى والثلاثين من تموز (يوليو) عام ١٩٨٧ . وسيتوجب خلال هذه الفترة مناقشة مسائل هامة غير قليلة . وقد اثار اهتماما كبيرا بين المشاركين ، بل وخارج النمسا ايضا الاقتراح الذى تقدم به الاتحاد السوفيتى حول عقد مؤتمر واسع التمثيل فى موسكو للبحث فى مجمل مسائل التعاون فى المجالات الانسانية . هذا ويجرى البحث فى اقتراح لتشيكوسلوفاكيا حول عقد «ندوة اقتصادية» .

ولقد تقدمت تشيكوسلوفاكيا والمانيا الديمقراطية فى سياق المناقشات السياسية العامة على مستوى وزراء الخارجية ، باقتراح مشترك حول اقامة منطقة خالية من الاسلحة الكيمياوية فى وسط اوروبا . ويحظى بصدى واسع فى قصر هوفبورغ نداء بودابست الصادر عن الدول الاعضاء فى معاهدة وارسو والمقترحات التى يتضمنها حول تقليصات راديكالية للقوات المسلحة والاسلحة التقليدية فى اوروبا .

كما ان المقترحات التى طرحها ميخائيل غورباتشوف اثناء لقاء ريكيافيك مع رونالد ريغان ، والموجودة الان على طاولة المباحثات السوفيتية الاميركية توفر امكانية مضمونة لان يختتم بنجاح اللقاء الجارى فى العاصمة النمساوية وفى كلمته اثناء النقاش السياسى العام قال وزير خارجية الاتحاد السوفيتى ادوارد شيفاردنادزه «ان لقاء فيينا لا يمكن ان يتجاوز ريكيافيك ، اذ ارتسمت هناك نقطة انعطاف فى حركة اوروبا نحو عالم بلا اسلحة نووية وهناك برزت فرصة تاريخية امامها واخيرا كان بالامكان ان تحل ساعة الحظ للبشرية اجمع» .

واثناء وجوده فى فيينا اجرى وزير خارجية الاتحاد السوفيتى محادثات مع وزير خارجية الولايات المتحدة الذى وصل الى العاصمة النمساوية . واشار ادوارد شيفاردنادزه امام الصحفيين السوفيت والاجانب اثناء المؤتمر الصحفى الذى عقده فى المركز الصحفى لدى

(البقية على ص ٦)

التلميذ السوفيتى ميشا سوكولوف (١١ سنة) هو الان فى الولايات المتحدة الاميركية بدعوة من اللجنة الدولية للاطفال «الاطفال ناضلوا السلام» .

يمارس ميشا هواياته ، مثل كاتيا ليتشوفا فى نادى الصداقة الاممية بقصر الطلائع فى موسكو وقد انتخبه لهذه الزيارة اصدقاؤه فى النادى .

ابواه مهندسان وله شقيق اكبر وجدة . يهوى ميشا المطالعة وبخاصة قراءة الاساطير . ويحب التقاط الصور . ويتوى ان يصبح معلما للغة الانجليزية ، وهو سعيد جدا لامكانية الاستماع الى اللغة الانجليزية «الحية» .

اوهام «العهد الجديد»

جرت فى الولايات المتحدة ماتسمى بالانتخابات التكميلية . فقد جرى انتخاب مجلس النواب كله وثلث مجلس الشيوخ ، وكذلك هيئات السلطة المحلية .

فى البداية عن حساب الانتخابات فقد توزعت المقاعد فى مجلس النواب على الشكل التالى : ٢٥٩ مقعدا للديمقراطيين و١٧٦ للجمهوريين (٢٥٣ مقابل ١٨٢ سابقا) . وفى مجلس الشيوخ : ٥٥ للديمقراطيين و٤٥ للجمهوريين (٤٧ مقابل ٥٣ سابقا) مناصب المحافظين : ٢٦ منصبا للديمقراطيين و٢٤ للجمهوريين (٣٤ مقابل ١٦ سابقا) . وسوف يشغل الديمقراطيون فى الهيئات التشريعية للولايات مالايقل عن ٤٤٧٩ مقعدا من مجمع ٦٤٦١ ، مما يعنى زيادة تمثيلهم بـ١٨٧ مقعدا . وسوف يشرف الديمقراطيون على مجلس واحد فيما لا يقل عن ٤٠ ولاية وعلى المجلسين فيما لا يقل عن ٢٩ ولاية (٢٦ ولاية سابقا) .

ولننظر الان كيف يبدو هذا الحساب من وجهة نظر الجبر السياسى .

لقد تكبد الحزب الجمهورى الحاكم الذى يعتبر حاكما نظرا لان ممثله هو سيد البيت الابيض هزيمة ملموسة وظفر الديمقراطيون بالاشراف على كلا مجلسى الكونغرس الاميركى ، اى ان الهيئة التشريعية العليا فى البلاد اصبحت كلها بايديهم . كما وعزز الديمقراطيون اشرافهم على الجمعيات التشريعية فى الولايات . وهذا امر ليس بقليل الاهمية ايضا . هذا وان نجاح الجمهوريين فى انتخابات المحافظين لا يعوض عن خسارتهم باى شكل من الاشكال .

ان هزيمة الحزب الحاكم فى الانتخابات التكميلية هى امر اعتيادى تماما فى التاريخ السياسى للولايات المتحدة . ومع هذا ، فقد اثارت نتائج الانتخابات اهتماما خاصا ، ولنقل بصراحة ، متزايدا فى الولايات المتحدة وخارجها على حد سواء . لماذا ؟ يكمن الامر فى ان الاعلام الجمهورى اخذ منذ اليوم الاول لمجئ رونالد ريغان الى الحكم يطبل لـ«العهد الجديد» او «الثورة الجديدة»–انعطاف الاميركان المزعوم المطرد واللارجعة فيه نحو اليمين ، نحو طريق نزعة المحافظة . ويقوم هذا «العهد الجديد» او «الثورة الجديدة» على اساسين : على ما يسمى «اقتصاد ريغان» فى الحياة الداخلية ، وعلى السياسة العدوانية الامبراطورية سياسة سباق التسلح الجنونى فى الشؤون الخارجية . وهكذا ، فقد بينت الانتخابات ان «العهد الجديد» للريغانية هو وهم وخيال . وكما صرح توماس اونيل المتحدث السابق باسم مجلس النواب فانه «حتى وان كانت عندنا ثورة ريغان فقد انتهت» وطبيعى ان مثل هذا الاستنتاج هو قطعى للغاية ، ولاسيما بالنسبة للمستقبل القريب ، ولكن يبدو ان الامر يسير نحو ذلك فى المستقبل البعيد .

واخيرا ، ثمة امر اخر حتم الاهتمام المتزايد بالانتخابات . فقد حول الرئيس ريغان هذه الانتخابات بصراحة ، بل وبتحد ، الى استفتاء وجازف بسمعته فقد اظهر نشاطا قياسيا حقا اثناء الحملة الانتخابية : حيث زار ٢٣ ولاية والقى ٥٤ خطابا اى تجاوز كل الحدود وماذا ؟ لقد فشل فشلا ذريعا فى معظم الحالات المرشحون الى الكونغرس الذين ايدهم شخصيا .

وقد تكبد الجمهوريون اكبر الخسارة فى الولايات الزراعية والمنتجة للنفط اى فى مناطق البلاد التى تعانى صعوبات اقتصادية جدية . لقد اعرب الناخبون بصراحة عن استيائهم من السياسة الاقتصادية للادارة الجمهورية ، ومن «اقتصاد ريغان» ذاك .

وعكست نتائج الانتخابات استياء فئات واسعة من السكان ومن سياسة ريغان الخارجية ايضا–سياسة ادارته المتسمة بنزعة المغامرة العسكرية . ولقد مس ذلك بشكل واضح للغاية «المبادرة الدفاعية الستراتيجية» او برنامج «حروب النجوم» . وكما يتشفى بعض المعلقين وليس دون مبرر ، فان ريغان نسف «اصطدم» بمثل هذه الجبهة المعاكسة . فقد تخلل برنامج «حروب النجوم» كل خطاباته الانتخابية : كدواء عام من الهجوم الذرى ، وكوسيلة يدعى انها اجبرت «السوفيت» على الجلوس وراء طاولة المباحثات فى جنيف وريكيافيك ، وعموما كعصا سحرية تجلب السلام والخير للبشرية . ولكن ظهر ان من الصعب خداع الناخب ، ولم يتم «التوحيد الوطنى» على قاعدة «المبادرة الدفاعية الستراتيجية» الذى خطط له ريغان وجماعته .

وعلى ذلك ، يمكن القول من خلال مقارنة العوامل الاقتصادية والسياسية الخارجية ان سياسة الادارة الجمهورية والرئيس ريغان بالذات قد منيت فى الانتخابات بهزيمة ملموسة .

ويصرح البيت الابيض ان نتائج الانتخابات «لن تؤثر اى تاثير على جدول اعمال الادارة» . ان هذا التصريح صحيح من حيث ان ريغان عازم على مواصلة نهجه السياسى . ولكن الانتخابات والاصح نتائجها سوف تؤثر عليه مع ذلك فيبدو ان الكونغرس الذى اصبح بكامله بايدى الديمقراطيين سوف يحد ويقيد بعض الشئ من برامج الرئيس البعيدة المدى . ولكن ضمن نطاق نظام الحزبين ايضا . وعلى سبيل المثال ، فان برنامج «حروب النجوم» لن يرفض ولكن

(البقية على ص ٦)

حادثة فى محطة كوريستوفكا

كان هذا العدد قيد الطبع عندما تلقينا خبرا من مراسلنا عن حادثة اصطدام قطارين . لقد اكدت هذه الحادثة مرة اخرى جدية المشاكل التى تتحدث عنها على الصفحة التالية عشرة فى مقالة «هل ننسى تشرنوبيل ؟»

لايجد اثار الحادثة فورا حتى الشخص المطلع على ما حدث . انه لا يلاحظ الا بعد ان يمعن النظر الزجاج المتهشم والمتناثر وقطعة من درابزين عربة القطار ومقبض حقيبة انتزع مع اللحم ، لكنه يذهل عندما يحدق الى القطارين الكهربائيين اللذين تداخلت قمرتا قيادتهما وتحطما . ويبدو كان احدهما لا يستطيع ان يفلت من الاخر بعد الاصطدام الرهيب الذى جرى فى ليلة ٦ تشرين الثانى /نوفمبر/ .

كان الطبيبة المترفين والجرحى نائمين فى لحظة الاصطدام اذ كانت الساعة الثالثة ليلا وكان على كل من القطارين ان يصل الى هذا المكان وفق الجدول فى وقت مختلف . لكن القطار السريع المرقم (٢٨) والمنطلق من كييف الى دونيتسك وقطار المسافرين المرقم (٦٣٥) المنطلق من كريلوى روغ الى كييف تاخرا لدقائق وقد عودتنا السكك الحديد الا نلقى بالا لمثل هذا التاخر . وحدث ان القطارين المتجهين احدهما نحو الاخر وصلا الى محطة كوريستوفكا فى وقت واحد .

ولا تفصل هذه المحطة سوى ٤٠ دقيقة عن التحويلة زنامينكا وساعة ونصف الساعة عن مركز مقاطعة كيروفغراد . انها محطة صغيرة لكنها تقع على «المسار الرئيسى» كما يسمى العاملون فى السكك الحديد – اهم اتجاه كثيف بحركة المرور .

كانت المناوبة فى المحطة فى تلك الليلة اليانورا ليسترلكو احدى افضل المناوبات فى محطات السكك الحديد وكانت مسالة القطارين المتاخرين بالنسبة لها كمسالة حسابية بسيطة لتلميذ المدرسة : تمرير القطار السريع القادم من كييف والذى يمر محطة كوريستوفكا حتى دون ان يخفف سرعته ، اما قطار الركاب الذى يتوقف دقيقتين فى هذه المحطة فتركه قليلا على مشارف المحطة قبل السماح له بالدخول والتوقف عند رصيفها .

اجل لقد خيل ان كل شئ بسيط فى هذه الحالة التى اصبحت ليلة حالة طارئة لاسباب لم تفسر حتى النهاية . وحينذاك تصاعدت جلبة فى السماء المعتمة ودوى صوت تحطم الزجاج فى المحطة واشتعلت كل المصابيح الحمراء على لوحة الادارة .

لقد شاهدت الصور التى التقطت هناك عند الصباح . كانت عربة البريد على سقف قطار الركاب وكانت عربة النوم الاولى فى القطار (٦٣٥) داخلة فى القطار السريع .

وكان جميع المتوفين من هذا القطار بالذات .

كيف استطاع قطار الركاب ان يصطدم بواجهة القطار السريع قال جيكول الموظف لشئون الادعاء العام للنقل :

ان الادعاء العام للاتحاد السوفيتى يجرى تحقيقا فى ظروف الحادثة والاسئلة كثيرة . لماذا انتقل سائق قطار الركاب مساعده على قيادة القطار قبيل اثناء عبوره المحطة ؟ كيف عطلت منظومة الاشارات الاوتوماتيكية فى تلك اللحظة ؟ ان

(البقية على ص ١٢)



عشرة اعوام في موسكو

اصبح سفير جمهورية مدغشقر فريديريك راندرياماولدزى عميد السلك الدبلوماسي الجديد في موسكو . وذلك بدلا من سفير جمهورية بلغاريا السابق دميتر جوليف الذى انتهت مهمته فيها وقد تحدث مراسلنا غينادى ليوتوف مع عميد السلك الدبلوماسي الجديد .

— متى بدأت العمل في موسكو ؟ وما هي الاحداث التي ترسخت في ذاكرتك خلال هذه الفترة ؟

— كان ذلـــك قبل عشرة اعوام بدأت عملي كسفير لجمهورية مدغشقر في الاتحاد السوفيتي وهي مهمة غير سهلة ، لانني افتتحت سفارتنا . وكما تعلم فان الاشغال كانت متنوعة وكثيرة بما فيه الكفاية .

لقـــد كنت شاهدا على كثير من الاحداث الهامـــة ، ففي هذه الفترة صودق على الدستور الجديـــد للاتحاد السوفيتي وتم عقد ثلاثـــة مؤتمرات للحزب الشيوعي السوفيتي ، وجرى التوقيع على معاهدة «سولت-٢» ، وزار الاتحاد السوفيتي اكثر من مرة رئيس جمهورية مدغشقر ، وكان حظي سعيدا جدا حيث رأيت وحللت هذه وغيرها من الاحداث اثناء عملي في موسكو .

احيانا يلومونـــا في الغرب بان الدبلوماسيين المعتمدين في الاتحـــاد السوفيتي يعانون في اثناء القيـــام بواجباتهم الرسمية من صعوبات جمـــة ويصطدمون بتقييدات متنوعة . مـــا قولك بهذا الصدد ؟

— ابدأ اولا من واقع ان لكل بلد تقاليده وقواعد تصرفات مواطنيـــه وربما ان بعض الاجانب يعتبرون ذلك تقييدا لحقوقهم ، ولا اعتقد ان وضعهم للقضية بهذا الشكل هو عادل .

اما فيمـــا يخصني انا فلم اشعر خلال عشرة اعوام من عملي بتحديدات تذكر ، وان احدا لم يعرقلني في اقامة العلاقات التي تهمني والحصـــول على الاخبار الضرورية ، زد على ذلك لم اجد عرقلة واحدة في تنفيذ وظيفتي كسفير .

— هل حدثت اثناء العمل في السلك الدبلوماسي اصطدامـــات مع وزارة الخارجية السوفيتيـــة او غيرها من المنظمات السوفيتية ؟

— لا اذكر مثل هذه الاصطدامات مع ان صعوبات قد تنشأ احيانا وهي تتسم بطابع تكنيكي . مثلا لا تعجبنا دائما الغرامة على تأخرنا بدفع مبالـــغ الخدمات . واكرر ، ثمة لكل بلد نظامه يقينا ان المنظمات السوفيتية كثيرا ما تسهل مهماتنا .

— ما هو وضع العلاقات بين الاتحاد السوفيتي ومدغشقر ؟

— انها جيدة من حيث المبدأ وثمة ممهدات لتحسينهـــا . وتنشأ في هذا الطريق ، مع الاسف ، بعض المعضلات واهمها صعوبات مدغشقر الاقتصاديـــة ذاتها .

اما بصدد تسلسلي الخاص فيصعب علي ذكره . اولا ، ليس جميلا ان يقيم المرء نفسه ، ثانيا ان نشاط السفير والسفارة هو عمل كثير من الناس .

الحياة الدبلوماسية

ثلاثة أيام في قرغيزيا

نظم قسم البروتوكولات لدى وزارة الخارجية السوفيتية ، في الايام الاخيرة من تشرين الاول (اكتوبر) ، رحلة تقليدية في ربوع قرغيزيا لرؤساء الممثليات الدبلوماسية من ٣٨ بلدا المعتمدين في الاتحاد السوفيتي .

ان التعرف بمقاطعة اوش وعاصمة الجمهورية مدينة فرونزه والاحاديث مع القادة الحزبيين وزيارة كولخوز والمتحف التاريخي للمقاطعة الواقع في مغارة جبل سليمان وحضور العاب الفروسيـــة الرياضية القومية ومشاهدة معروضات متحف الفنـــون التشكيلية ومصنـــع الخياطة ومستشفى المدينة والبازار ... ان ذلك بعض ما استطاع مشاهدتـه هؤلاء خلال ثلاثة ايام من مكوثهم فـــي قرغيزيا . ان ما شاهده الدبلوماسيون اثار لديهم مجموعة من الاسئلة توجهوا بها الى السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي في قرغيزيا ابسامات ماساليف .

اسئلة واجوبة

اهتم سفير سويسرا كارل فريتشـــا بكيفية حصول القـــادة المحليين على الاخبار حول القضايا التي تهم الناس .

تحدث ماساليف عن الاجتماعـــات المفتوحـــة التي تعقد في المصانـــع والمزارع والمعاهد ، والتي كثيرا مـا يحضرهـــا قادة الحزب والدولة فـــي الجمهورية . ويتكلم الناس في هذه الاجتماعات بصراحـــة عن القضايـا الملتهبة والتي تهمهم . ويجب بالضرورة ان تتخذ اجراءات بصدد الملاحظـــات الانتقادية وتعلن في الصحافة .

طلب سفير مصر صلاح الدين حسن بسيوني ان يتحدث ماساليف عن نوعية الانتقادات التي تقـــال في مثل هذه الاجتماعـــات ، وهـــل هي مرتبطة بالمشاكل الاجتماعية-الاقتصاديـــة ام انها تتسم بطابع سياسي .

ماساليف ، حضر ثلاثة اجتماعات من هذا النوع خلال ثلاثة اسابيع .

وقال السكرتير الاول ، يرجو الناس في الاجتماعات المفتوحة انشاء ظروف جيدة للعمـــل : ضمان مواصلة عمل النقل والخدمات والمساعدة على اعادة تحديث المؤسسات . ولا زالت قضية السكن حادة .

وسأل اوغو كامسكالتي ميكو القائم باعمال سفارة كوستا-ريكا في موسكو: هل يتعاطون المخدرات في الجمهوريـــة وكيف يكافحون ؟

اجاب ماساليف : مع الاسف ثمة من يتعاطى المخدرات في قرغيزيـــا وقد انتهز هؤلاء فرصة انه قد زرعت في الجمهورية كمية كبيرة من النباتات لانتاج عقاقير طبية مخدرة . وقد الغينا تلك المزارع منذ اربعة اعوام . لكن في الجبال ينمو كثير من نبات القنب البري ويحاولون الان القضاء عليـــه بوسائل كيمياويـــة . بيد ان الحقول المعالجة بالوسائل الكيمياوية تبقى غير صالحة للزراعة لسنوات عديدة . فهل تستطيع قرغيزيا القيام بهذا العمل اذا عرفنا ان ٩٠٪ من اراضيها جبلية ؟

«اريد شراء يورطة»

ان اول ماشاهده الدبلوماسيـــون الذين قدموا الى العزبة الرئيسية في الكولخوز كانت يورطة كبيرة ، وكان يجلس بالقرب منها بافتخار نسر وقـــد شدت قائمتـه بحبل . وسرعان مـــا نشأ صفان : للراغبين في الدخول الى اليورطة التي اقيمت خصيصا للضيـوف واولئك الذين ارادوا ان تلتقط لهم صورة مع النسر . فبعـــد ان شاهدت عقيلة احـــد الدبلوماسيين اليورطة والذين التقطت لهـــم صورة مع النسر سألت : هل يحق لهـــا ان تشتري يورطة . وبعد ان علمت ان سعرهـــا يساوي ١٨ الف روبل قالت : نقدا ام بالتقسيط . وهنا قالت روزا اوتونباييفا وزيرة خارجية قرغيزيـــا التي كانت ترافق الدبلوماسيين في هذه الرحلة : من الممكن شراء يورطة طبعـــا ، لكن جمعها صعب . لكن هذا الجواب لـــم يحير الضيفة وقررت شراء يورطة .

لقد شاهـــد الضيوف في كولخوز «روسيا» ليس اليورطة والنسر فحسب لقد شاهدوا الملعب الرياضي والمدرسة الرياضيـــة وحوض السباحة والمتحف وروضة الاطفال الكبيرة والمستوصف والمستشفى ودار الحضانة والمركـــز التجاري والنادي . وقال توكتمـــال زوليبييف الذي يقود الكولخوز منذ ستة وعشرين عامـــا ، ان ارباح الكولخوز تشكل عشرة ملايين روبل في السنـة وان زهاء نصف هذا المبلغ ينفق على بناء البيوت والمرافق .

اراء وانطباعات

سألت الدبلوماسييـــن ان يدلـــوا بارائهم عن الرحلة .

قال سفيـــر الصين لي تزفان الذي زار قرغيزيا مع عقيلته ومترجمـــه (يتكلم اللغة الروسية بشكل جيد) : ان مائتي كم فقط تفصل مدينة اوش اول مدينة زرناهـــا عن الصين . وان قرغيزيا قريبة جغرافيـــا من منطقـــة سينتزيان اويغـــور في الصين . وان لغة القرغيزيين والاويغوريين تتشابه كثيرا وثمة امكانات كبيرة هنا لتطوير تجارة الحدود بين هاتين المنطقتين .

قال سفير انجلتـــرا السير برايان جورج كارتليج :

لا يستطيع الدبلوماسيون الغربيون تجاهل التغيرات الايجابية الجارية في حياة مجتمعكم .

يعمـــل سفير سرى لانكا ليليـــل كاكاراتني في موسكو زهاء خمسة اعوام وقد قـــام خلال هذه المدة بزيارات عديدة في ارجاء بلادنا . قـــال : ان تاريخ قرغيزيا يشبه لحدما تاريـــخ بلادي . بيد ان سرى لانكا اذ حصـــلت على استقلالها السياسي بقت مع ذلك بلدا زراعيا . اما في قرغيزيـــا فان الصناعة تتطور بمعدلات سريعة وهذا ما لم يكن يحلم به الاجداد والجدات ولاحظ سفير سويسرا كارل فريتشـــا ان قرغيزيا تحافظ بعناية على تقاليدها القومية .

وعبرت قرينة السفير المصري السيدة زينب حســــين شكـــــرى عن رأي الدبلوماسيين العـــام فقالت : «نحن سعداء برحلتنـــا هذه ، اذ لا يجوز الحكم على شعب بلادكم الواسعة ونحن نعيش في موسكو فقط» .

نتاليا بورياتنيكوفا
موسكو-اوش-فرونزه-موسكو

بلاد الغرانيت والبحيرات

في عالم الصداقة

طبيعة قاسية وفاخرة ، طبائـــع اصيلة للسكان ، عالم يميل بين الجمال والتقشف ، ذلك مـــا يصوره كتاب «فنون فنلندا» عن نمط حياة جارتنـــا الشمال .

«بلاد الغرانيت والبحيرات ...

بدا ان هذه الارض الفقيرة لا تنبت الزهور الرائعة ، وان روح الانسان لا تزهر بين الصخور الرمادية والسماء العبوسة ، ولا تنتصر ارادته في مقارعة الطبيعة غير المعطاءة .

بيد ان الانسان قد انتصر . لقـــد جسد ابداعه وعملـــــه وتغلب على المستحيـــل ، وصقلت ارادته الجبارة الارض الحجرية الفقيرة وجعلت منهـــا نائها لكوكبنا ، وان سومي هي واحدة من الذ الجوهرات» .

هكذا كتب مكسيم غوركي في مقدمة كاتالـــوج معرض الفن الفنلندي الذي نظم في ربيع سنة ١٩١٧ في بتروغراد وبعد عدة اشهر ، وفي الحادي والثلاثين من كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩١٧ اعترف مجلس مفوضي الشعب لروسيا الثورية الفتية باستقلال فنلندا .

وقبل شهرين من الذكرى التاسعـــة والستين لاعلان استقلال فنلندا تسلم موظفو السفارة الفنلنديـــة في دار الصداقة والعلاقات الثقافية مع شعوب البلدان الاخرى بموسكو هدية ، هي كتاب «فنون فنلندا» . وان هذا الكتاب هو اول محاولـــة من نوعها في الفن السوفيتي لتصوير تاريخ جارتنا الشمال بشكل فني بدءا من العصور الوسطى وانتهاء بيومنا هذا . كما ان فكرة انشاء مثل هذه اللوحة الفنية للشعب واظهار ولادة وتشكل مدرسته الفنية ولدت وتحققت بمشاركـــة مباشرة من جمعيتي الصداقة في البلدين ومعهد العلاقات الثقافية بين فنلندا والاتحاد السوفيتي . وقد اشتغلت مؤلفة الكتاب الباحثة الفنية ميروسلافا بيزروكوفا في المتاحف السوفيتية وفي كل المجمعات الفنية الكبرى في فنلنـــدا وكانت المحصلـــة ان اصدرت دار «الفنون التشكيليـــة» هذا الكتاب-البحث الذي يضم مائتي صورة ملونة وبلون واحد .

قالت ميروسلافا بيزروكوفا : «ان سمات ابداع الفنانين الفنلنديين عزيزة علي ، وهي طموحات بمواصلة الصلات مع شعبهم والحب ازاء الطبيعة والحنين الى التقاليد الشعبية» . اجل ، ان هذه النزعات موجودة في مدرسة الفن القومي في فنلندا ، وتتصف ايضا بمجموعة من الالوان الزاهية .

تجد في الكتاب مهرة معروفين مثل التونين ابرز نحات فنلندي في القرن العشرين ، حيث تعرفنا بفنونه في سنة ١٩٧٦ في معرضه الشخصي في الاتحاد السوفيتي ، وتشاهد ايضا اعمالا عرضت في سنة ١٩٧٩ لاسكولا وريتيلا وخينو الذي رسم الميدالية التي سلمت الى قادة الوفود التي شاركت في المؤتمر الاوروبي في فنلنـــدا سنة ١٩٧٥ ولتذكر الاعمال التي عرضت في سنة ١٩٧٩ في موسكـــو ولينينغراد في معرض «اللوحات الفنية الطبيعية ١٧٥٠ -١٩٠٠» وهو اكبر معرض لفنلندي في تاريخ هذا البلد في الخارج ، وكذلك في معروضات معرض «الفن الفنلندي ١٩٠٠-١٩٦٠» سنة ١٩٨٣ .

وثمة اسماء كثيرة لفنانين في الكتاب نسمع عنهم لاول مرة .

نتاليا داليدوفا

آفاق اقتصادية

شركـــة نرويجيـــة في موسكو

ظهر جار جديد للشركات الاجنبية التي لها فروع فـــي مركز التجارة الدولية في موسكو . فقد افتتحـــت شركة «كونغسبيرغ تريـــد اس» النرويجية مكتبهـــا في الاتحـــاد السوفيتي .

قال مدير الشركة كوريه غورين : «اننا نقدر تقديرا عاليـــا واقع ان ممثليتنا افتتحت في موسكو ايضـــا وتعتبر شركة «كونغسبيرغ» من اقدم الشركات الصناعيـــة في اوروبـــا ونحن نتعاون مع الشركاء السوفيتيين منذ عام ١٩٧٢ . وتشتري الشركـــة من الاتحـــاد السوفيتي الصناديق الدولية الموحـــدة للنقل البحري وتعمل المنظومـــات المؤتمتة التـــي توردها «كونغسبيرغ» في صناعتكـــم الكيمياوية وصناعة الطاقة الكهربائية وتعمل الات التوربينات الغازية فـــي انابيب الغاز في اورنبورغ واورنغوي وقد ركبت ست منظومات متخصصـــة لتثبيت المسطحات البحرية ديناميكيا بواسطة المراسي ، عـــلى السفـــن السوفيتية للتنقيـــب الجيولوجـــي المتخصصة باعمـــال الحفر والابحاث تحت السمـــاء . وفي حوزة المعهـــد المركزي للابحاث العلمية التابـــع للاسطول البحـــري والواقع فـــي لينينغراد واحد من اجهزة التدريـــب الحديثة لتعليـــم الاختصاصيين قيادة السفن» .

وتتفاوض شركة «كونغسبيرغ» الان مع مؤسســـة التجارة الخارجيـــة «تخنوبروم ايمبـــورت» ومجمـــع سفيردلوف لصناعة الماكنات فـــي لينينغراد والوزارات المعنيـــة حول تصميم وانشاء مصنـــع لانتاج احدث منظومات ادارة الماكنـــات . ويشرف على الانتهاء المشروع الكبيـــر الخاص بتركيب الوحـــدة المؤتمتة لتقطـــع الالواح المعدنية فـــي مصنع «اورال خيم ماش» في مدينة سفيردلوفسك .

ثم قال كوريه غوريـــن ان «الهدف الرئيسي لاعمال شركـــة» كونغسبيرغ تريد «التابعـــة للدولة يكمن فـــي مواصلة توسيع وتوطيـــد العلاقات التجارية والاقتصادية بين النرويـــج والاتحاد السوفيتي ، وتبدي شركتنـــا اهتماما كبيـــرا بخطط التطويـــر الاقتصادي والصناعي لاقتصاد الاتحاد السوفيتي» .

مكسيم تشيكين

انا نعيش في عالم مضطرب . وتتراجع هموم الناس اليومية الى المرتبة الثانية عندمـــا يفكرون بان جميع هذه الهمـــوم قد تتبدد في لحظة واحدة .

وهنالك مهمة تجمع بين البشرية التي تفصلها القارات والمحيطات وهي كيفية تلافي تلـك اللحظة التي تسببها الكارثة النووية الشاملة . وان الشعوب تطالب رجال السياسة بوضع حل فوري وعادل . ويمكن اتخاذ هذا القرار اذا ساد التفكير السياسي الجديد الذي يجب ان يتسم به عصرنا النووي الفضائي .

حان وقت الاختيار

ريبورتاج من «الطاولة المستديرة» لوكالة نوفوستي بصدد موضوع «الموراتوريوم ونزع السلاح والتفكير السياسي الجديد في العصر النووي»

واسترشادا بهذا التفكير وجهت موسكو الدعوة الى واشنطن لاجراء مباحثات في ركيافيـــك خطوة واحدة كانت تفصلنا عن القرار التاريخي . فلماذا لم تتم ؟

هذا ما جرى الحديث عنه وراء «الطاولـــة المستديرة» لوكالـــة نوفوستي تحت عنوان «الموراتوريـــوم ونزع السلاح والتفكير السياسي الجديد في العصر النووي» .

لقد دامت هذه المناقشة قرابة تسع ساعات خلال يومين وشارك فيها ميشيل تاتيو معلق جريدة «موند» الفرنسيـــة وبيير سيلنجر مراسل شركة التلفزيون الامريكيـــة اى بي سي في باريس ويورغن ياغلا رئيس تحرير جريـــدة «كيولنشيه روندشاو» الالمانية الغربية وكريشنان كوتي نائب المديـــر العام لوكالة الانباء الهندية والكاتب التنزاني اكيليه تاغاليليه ومراســـل جريدة «داغنس نيوهيتر» السويدية في موسكو هيرالد هامرين . وساهم في المناقشة عن الجانب السوفيتي رئيس هيئة ادارة وكالة نوفوستي فالنتين فالين ونائب رئيس ادارة الاركان العامـــة للقوات المسلحة السوفيتيـــة الجنرال يوري ليبيديف ورئيس الرابطة السوفيتيـــة للعلوم السياسية غيورغي شاهنزاروف والاكاديمـــي ليكيتا مويسييف والعضو المراسل في اكاديمية العلوم السوفيتية غيورغي غوليتسين ودكتور علوم التاريخ دانيـــــل بروليكتور والكاتب اوليس اداموفتش والمطران سرغـــي . وادار المناقشة النائب الاول لرئيس تحرير جريدة «ازفستيا» نيكولاي يفيموف .

الخطأ ليس مسموح به

فالنتين فالين : اننا نعيش اليوم في وضع يختلف فيه تماما ثمن القرار غير الصحيح وثمن الخطأ عما كان قبل اربعين او خمسين عاما . فنحن نعيش في وضع لا يترك اى مجال لتصحيح الخطأ . ولايكفي الاعتراف بعدم امكانية الاستمرار في العيش كالسابـــق وان الامس لا يعطي جوابا منزها عن تحديات اليوم ناهيك عن الغد . وان دولتنا والحزب الشيوعي السوفيتي قد توصلا الى الاستنتاج التالي وهو انـــــه من الضروري تجديـــد التفكير تماما وفي مقدمته السياسي . وهنالك حاجة الى التحليل الجديد لكل ما كان يعتبر ثابتا بالامس او ما قبله .

وتوصـــــل الجانب السوفيتي الى استنتاج راسخ هو انه لا يمكن في زمننا حل المشاكل بين الدول بمـــا فيها قضايا الامن الا بالطرق السلمية اى عن طريق المباحثات . وان سياسة الانطلاق من موقع القوة والاغتصاب قد ولى زمانها تماما . وان الامن في عصرنا لا يكون الا عاما . اما بالنسبة للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي فلا يكون الا متبادلا . وان السعي الى تحقيـــق التفوق العسكري مهزوز الاساس بل لا يمكن بلوغه . اما محاولات تفنيد هذه الحقيقة فتؤدي حتما الى زعزعة الوضع العالمي .

دانيل بروليكتور : اننا نعيش في عالم عجيب . فمن ناحيـــة تم تخزين كمية هائلة من وسائل الدمار . واعتقد انه من غير الممكن قياس هذه الوسائل بالمفاهيـــم المعتادة ، اذ لا يمكن ان يدور الحديث الا عن احجام خياليـــة ولكننا نجد من جانب اخر ان البشرية على وشك اضطرارها الى الاعتراف بان هذا الجبروت الخيالي لا يجوز استخدامه كوسيلة في السياسة .

وينشأ وضع متناقض . فقد وصلت الى هذا الاستنتاج الفضـــل العقول البشرية منذ النصف الثاني للاربعينات وتجدر الاشارة في هذا المجـــال الى تحذيرات انشتاين ومجموعـــة من الفيزياويين الاخرين . بيد ان التقييمات الصحيحة لا تصبح عامة على الفور . فقد برزت الحاجة الى ازمة الكاريبي وابحاث الفيزياويين حول «الشتـــاء النووي» وابحاث الاطباء بصـــدد كارثة النزاع النووي وذلـــك لكي يحظى باعتراف عالمي الاستنتاج بان القوة العسكرية المعاصرة لا يجوز ان تكون وسيلـــة سياسية .

«الحزمة» لماذا ؟

ميشيل تاتيو : لقد كانت «الحزمـــة السوفيتية» في ريكيافيك مفاجاة بالنسبة لنا . لانها كانت تعني ان كل الامور مربوطة بحزمـــة واحدة . اذ اصبحت الاتفاقية الانفراديـــة بشان الصواريخ الاوروبية تبدو غير ممكنة . واعتقد انها خطوة الى الوراء . فما هو الاسهل : امر حل جميع المشاكل مرة واحدة ام الواحدة بعد الاخرى ؟ فاذا حاولنا حل جميع المشاكل مرة واحدة فلن نتمكن حسب اعتقادي من حل اية واحدة منها .

بيير سيلنجر : اعتقد انه بالامكان الوصول الى اتفاق بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحـــدة بصدد الصواريخ المتوسطة المدى اذا لم يتم ربط ذلك بالمبادرة الدفاعية الاستراتيجية . كما اعتقد انه يمكن تحقيـــق اتفاق بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحـــدة بشان التجارب النووية اذا لم تكن هنالك علاقة مباشرة بالمبادرة الدفاعية الاستراتيجية .

ان فكرة الحزمة قد لاتؤدي الى النجاح واذا فككنا الحزمة وقمنا بحل كـــل مشكلة على انفراد فان ذلك يسمح لنا ببلوغ النجاح حسبما اعتقد .

يوري ليبيديف : غالبا ما يبرز في الغرب السؤال لماذا لا يقوم الاتحاد السوفيتي بحل مشكلـــة الصواريخ المتوسطـــة المدى بصورة معزولة عن المشاكل الاخرى كما في السابـــق وبناء على ذلك اود التذكير بالخطوات السوفيتية البعيدة الاهداف لتحديـــد وتقليص الاسلحة النوويـــة سواء في مجال الاسلحة الاستراتيجية الهجوميـــة ام في مضمار ازالة الصواريخ النووية المتوسطة المدى في اوربا . فقد قدمنا تنازلا كبيرا للولايات المتحدة الامريكية في ريكيافيك وخلال مباحثات جنيف حول الاسلحة النووية والفضائية .

لقد وافقنا على تقليص جميع الاسلحة الاستراتيجية بنسبة ٥٠ بالمئة وسحب الفئة الوسائل النووية المرابطة الامامية للولايات المتحدة . وبالنسبة للصواريخ المتوسطة المدى وضعنا جانبا مسالة القدرة النووية لبريطانيا وفرنســـا ووافقنـــا على اجراء تقليص جذري لصواريخنا المتوسطة المدى في آسيا واخيرا وافقنا على اجراء المباحثات حول الصواريخ التي لا يزيد مداها على الف كيلومتر وتجميد ترسانتها . لذلك فان حل مسالة الصواريخ المتوسطة المدى بمعزل عن «الحزمـــة» يمنح الولايات المتحدة امكانية اكتساب التفوق . ويحق لنا ان ننتظر من الولايات المتحدة ان تقوم بخطوات لملاقاة الاتحاد السوفيتي في مجمل «حزمة» القضايا التي يجرى حلها .

في مرحلة جديدة

غيورغي شاهنزاروف : لقد انتقلت مشكلة نزع التسلح بكاملها الى مرحلة جديدة بعد ريكيافيك .

وكانت هذه المشكلة قبل ريكيافيك تشبه مسالة في الرياضيات على ارفع مستوى من التعقيد . اما الان فلقـــد اصبحت في منتهى البساطـــة . وقد لخصت مشكلة نزع التسلح باكملها في نصف صفحة من الورق . وهذا يعني ان بامكان كل شخص في العالم حتى لوكان اميا ادراك ما يمكن ويجب عمله الان . وهـــذا امر عادل بالنظر لان جميع الناس وليس السياسيين وحدهم يجب ان يعرفوا كيف يتقرر مصيرهم كما انه يحق لا للاتحـــاد السوفيتي والولايات المتحدة فقط بل كذلك بقية العالم وكل البلدان الاخرى المساهمة في عملية نزع التسلح .

اكيليه تاغاليليه : لمـــاذا يتوجب على افريقيـــا مناقشة مسائل نزع السلاح ؟ ان من يعرض حياة البشرية للخطر هو يهدد افريقيا ايضا . ولهذا يحق لافريقيا ان تناضل مع بقيـــة الشعوب المحبة للسلام على كوكبنا من اجل نزع التسلح والسلم .

وبغض النظر عن حجم الحرب النووية فانها على ما يبدو لن ترحم اى واحد من سكان كوكبنا بما فيهم من يبدأها ومن المرعب ان السلاح النووي قـــد اخذت تملكه تلك الدول التي تتنازع مع جيرانها واعني الباكستان واسرائيل وجمهورية جنوب افريقيا . وهذا يعني انه قد يحدث ما ليس بالحسبان فلا يقتصر على العلاقات المتبادلـــة بين الدولتين العظميين . وللعالم اجمـــع مشاكله . ويعاني العالم الثالث على وجه التحديد من الجوع والفقر .

فما الذي يمكن عمله في ظل هذا الوضع ؟ ولغرض القضاء على الاسلحة النووية يجب ايقاف التجارب النووية ومن الضروري بعد ذلك ازالة المخزون من الاسلحة .

«لقد تغير العالم بعد ريكيافيك»

المطران سرغي : اننا نحيي بحرارة جهود تلك الشخصيات السياسية التي تسعى باصرار الى تطهير الارض من دنس الاسلحة النووية وحماية السماء من نشر الاسلحة الفضائية واقامـــة علاقات جديدة بين الدول والشعـــوب ولذلك نحيي قرار حكومة بلادنا بفرض الموراتوريوم الانفرادي على جميـــع التجارب النووية . وللاسف لايزال هذا الموراتوريوم انفراديـــا بينما تستمر الولايات المتحدة في تجارب الاسلحة النووية في نيفادا . وهذا ما لا يمكن الا يثير قلقنا لانه يتنافى مع اسس الديانة المسيحية التي غالبا ما ينادي بها الرئيس ريغان .

وما هو مغزى الموراتوريوم من وجهة نظر الدين المسيحي ؟ اذا كان البعض قد اعتبر الموراتوريـــوم في اشهره الاولى كتوقف تكنولوجـــي طبيعي في انتاج الانواع الجديدة من الاسلحـــة السوفيتية فقد اصبح واضحا للجميع حاليا انه خطوة سياسية جريئـــة وفريدة ترتبط بمبدأ الامتناع عن الرد على التحدي بتحد اخر . ونحن نرحب بالمهمة الواسعة ذات الاسس العلمية لتقليص الاسلحة النووية تدريجيـــا ووصولا الى القضاء التام عليها بحلول نهاية القرن الحالي والتي اقترحتهـــا دولتنا .

وبعد ريكيافيك لا يمكن ان يبقى العالم مثلما كان قبل اللقاء . اذ ادرك العالم الخيار المطروح امامه . ويجب الان القيام بالاختيار . وانه يرتبط بقرار جميع الناس وكل واحد منا .

اليس اداموفتش : هنالك خطة بالقاء ٤٠ الف قذيفـــة نووية على الاتحاد السوفيتي . وقـــد قال ميخاليـــل غورباتشوف ان النتيجة واحدة حتى اذا لم نوجه ضربة جوابية هي ان اوروبا ستهلك . وانا اقول لكم ذلك باعتباري ممثل بيلوروسيا التي تاثرت للاسف بماساة تشيرنوبيل . وان الاربعين الف صاروخ التي ينوون قذفها علينا تقتل من حملها ومن وجهها حتى بدون جواب من الاتحاد السوفيتي .

المبادرة الدفاعية الاستراتيجية هي ام المشاكل

يوري ليبيديف : يقـــال الكثير عن كون المبادرة الدفاعية الاستراتيجيـــة تجلب الخير للبشريـــة ، وتسمح بالتخلص من الاسلحة الصاروخيـــة النووية . وان مشكلة هذه المبادرة تقض مضاجع البشرية منذ فترة طويلة اذ انها اصبحت عقبة في مباحثات جنيف حول الاسلحة النووية والفضائية . كما غدت السبب الوحيـــد لنسف الاتفاق في ريكيافيك خلال لقاء القمة السوفيتي الامريكـــي . ولم يمكن البدء بتقليص الاسلحة الهجوميـــة الاستراتيجية الا عندما بدأ اعداد معاهدة تحديد الدفاعات المضادة للصواريخ التي تم التوقيع عليها في شهر تشرين الاول (اكتوبر) من عام ١٩٧٢ . وقد كتب الطرفان في مقدمة المعاهدة ان الاجراءات الفعالـــة لتحديد منظومات الدفاعـــات المضادة للصواريخ كانت عاملا ملموسا في كبح سباق الاسلحة الهجومية الاستراتيجية ولا تزال فعالية هذا العامل قائمة .

ان معاهـــدة الدفاعات المضادة للصواريخ هي اليوم ذلـــك الاساس الذي يبنى عليه مجمع عملية المباحثات لتحديد وتقليص الاسلحة النوويـــة وان محاولات الجانب الامريكي لنسف هذه المعاهدة لم تسمح في ريكيافيك بالقيام بالخطوات نحو تنفيذ الاتفاقات التي تم الوصول اليها بصدد الاسلحة الهجوميـــة الاستراتيجية والصواريخ المتوسطة المدى .

ويدعى ان تنفيـــذ برنامج المبادرة الدفاعية الاستراتيجية لا يشكل خرقـــا لمعاهدة الدفاعات المضادة للصواريخ اذ يقـــال ان المبادرة الدفاعيـــة الاستراتيجيـــة هي برنامج للابحاث واود التذكير بان في النية انفاق ٦٠ مليار دولار على هذا البرنامج للابحاث خلال الاعوام العشرة القريبة . وهنا يبرز سؤال مشروع فهل يمكن انفاق هذا المبلغ الكبير من المال ثم التخلي عن البرنامج ؟ وما عدا ذلك من الصعب جدا العثور على الحـــد الفاصل ، حيث تنتهي اعمال الابحاث وتبدأ اعمال انتاج عناصر هذه المنظومة .

لقد انطلـــق الجانب السوفيتي في ريكيافيك من ان العمل جار لاجـــل الابحاث بالذات ، وعرض اقتراح على الولايات المتحدة باجراء هذه الابحاث وحتى اجراء التجارب ولكن في المختبرات فقط . وان موقف الولايات المتحـــدة ازاء هذا الاقتراح السوفيتي قد كشف عن النوايا الحقيقية للجانب الامريكي اذ اصبح واضحا ان ادارة الولايات المتحدة لا تقوم بمجرد ابحاث بل وضعت خطة محددة لانتـــاج سلاح ، والغرض من انتاجه هو تحقيق التفوق العسكري على الاتحاد السوفيتي .

وان الاعمال الجارية وفقا لبرنامج المبادرة الدفاعية الاستراتيجية تناقض تمامـــــا معاهدة الدفاعات المضادة للصواريخ وتؤدي الى نسفها . فمـــا الذي سينتج عن ذلك ؟ واذا ما ظهرت الدفاعات الفضائية المضادة للصواريخ فلن يصبح بالامكـــان ان يدور اى حديث عن تقليص الاسلحة الهجوميـــة الاستراتيجية .

كريشنان كوتي : لم يتم الوصول الى اتفاق نهائي في ريكيافيك . ولكن ذلك لا يعني ان كـــل شيء قد ضاع فما الذي سنفعلـــه ؟ يبدو ان هذا السؤال الذي يقلقنا جميعا . والجوانب التكنيكية ليست واضحة تماما بالنسبة لي . واعتقد ان المسالة تكمن في كيفية التخلص من الشكوك المتبادلة . وهذه بالذات هي نقطة الانطلاق .

ولا يجوز الامتناع عن الاستمرار في المباحثات لمجرد كون الجانب الاخر لم يوافق على «الحزمة» السوفيتيـــة فالاسلحة النووية هي شر يجب القضاء عليه تماما . وبما ان الاتحاد السوفيتي قد اعرب عن استعداده للقيام بذلك حتى عام ٢٠٠٠ فمن الواجب اتخـــاذ موقف في منتهى الجدية ازاء ذلك . وان المبادرة الدفاعيـــة الاستراتيجية تؤدي الى اعداد انواع جديدة من الاسلحـــة واذا كان الاتحاد السوفيتي يعتبر من الواجب ان تقتصر اعمال المبادرة الدفاعية الاستراتيجية على المختبرات فقط فهذا ماله مبرراته حسب اعتقادي .

فالنتين فالين : لقد طرح الاقتراح السوفيتي في ريكيافيـــك حول الوقف التدريجـــي للتجارب النووية بالارتباط مع اقتراح اخر حول تشديـــد نظام معاهدة الدفاعـــات المضادة للصواريخ وان التجارب الامريكية في نيفادا هي جزء من تنفيذ برنامج المبادرة الدفاعية الاستراتيجية . واذا تم انتاج تكنولوجيا نووية جديدة ضمن نطاق هذه التجارب فمن المحتمل ان يؤدي ذلك الى نتائج في منتهى الخطورة بالنسبة للجميع .

ان الاتحاد السوفيتي قادر بشكل لا مثيل له على درء هذا التهديد من جانب الولايات المتحدة . اذن فهـــذا الخطر موجه بالدرجة الاولى نحو الاخرين اى «البلدان الثالثة» . بيد ان نظريتنا هي كون ما يلحـــق الضرر بامن «بلدان ثالثة» يضر بامننـــا لاننا نفتهم الامن عاما .

كلمة «انباء موسكو»

قبل وبعد

«قصة قراصنة» – هكذا كتب الرحالة الروسى يغور سيفرس فى اواسط القرن الماضى عن الاحداث فى نيكاراغوا . ان تاريخ هذه الجمهورية الواقعة فى امريكا الوسطى ملىء بالحروب الاهلية الدامية والانقلابات التى لاتحصى . لماذا ؟

كانت الولايات المتحدة منذ القدم تعتبر نيكاراغوا وكل بلدان المنطقة الاخرى مجالا لنفوذها . فقد كانت تتحكم هناك لمصلحة البنوك والاتحادات الاحتكارية التجارية والصناعية لاميركا الشمالية . وكانت تطيح بالحكومات غير الملائمة لها وتاتى الى السلطة بصنائعها . وكانت واشنطن عندما تشاء تدخل قواتها الى هذه البلدان وتحتلها على مدى عشرات السنين .

وقد اعلن السناتور الاميركى بروان فيما مضى : «ان مصلحتنا السيطرة على نيكاراغوا . وافضل مانستطيع ان نعمله هو التصرف كمالكين ، ودخول هذه البلاد كسادة» .

هكذا كان واقع الحال حتى فترة قريبة . وفى ١٩ تموز (يوليو) عام ١٩٧٩ انهار طغيان الصنيعة الاميركى سوموزا . وانتصرت الثورة التى تزعمتها الجبهة الساندينية للتحرير الوطنى التى تألفت قبل ٢٥ سنة .

لقد فاز الشعب بالاستقلال . وتقوم الجبهة الساندينية بالتحولات الاجتماعية والاقتصادية . ويحصل فلاحو نيكاراغوا على الارض فى متاغالب وريفاس وتشونتالس ...

لكن الولايات المتحدة لاتريد التغيرات . انها تريد كالسابق فرض ارادتها على نيكاراغوا والبقاء هناك «سيدة» لقد دفعت واشنطن ١٠٠ مليون دولار لعصابات «كونتراس» من اجل استرجاع ما فقدته . ومن اجل اعادة الانظمة القديمة ، اعلنت الولايات المتحدة الحرب الاقتصادية وشنت من خلال «الكونتراس» حربا غير معلنة .

لقد ادانت الجمعية العامة للامم المتحدة باغلبية الاصوات قبل ايام سياسة الارهاب الرسمى الاميركية تجاه نيكاراغوا ، ودعت واشنطن الى الانصياع فورا لقرار المحكمة الدولية فى لاهاى الذى طالب فى حزيران (يوليو) من العام الماضى بوضع حد للعدوان ضد نيكاراغوا .

ان مطلب المجتمع الدولى هو عدم السماح بالضغط الاقتصادى والتخويف السياسى والعدوان ضد شعب حر .

اعضاء النادى السريون

من المعروف ان «النادى النووى» لكوكبنا يضم خمس دول هى : الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وانجلترا وفرنسا والصين الشعبية . ولكن الا يلتحق به اعضاء سريون جدد دخلوا اليه من «المدخل الخلفى» ؟

لقد نشرت صحيفة «صاندى تايمس» الانجليزية مؤخرا معلومات مثيرة عن برنامج اسرائيل النووى . وهى لم تؤكد التخمينات السابقة فحسب ، بل دلت على ان ترسانة تل ابيب هى على مايبدو اكبر بكثير مما كان متوقعا . وتملك اسرائيل اليوم ، حسب اقوال الصحيفة ، ١٠٠ او حتى ٢٠٠ ذخيرة نووية .

ولننتقل الى جنوب افريقيا . لقد كتبت صحيفة «واشنطن بوست» ، تقول ان لدى نظام بريتوريا اليوم الامكانيات لصنع ١٠–١٥ ذخيرة .

هذا وان باكستان هى البلد الاخر الذى يسعى الى امتلاك السلاح النووى لقد اشارت الصحافة الامريكية قبل ايام الى ان اجراءات اسلام اباد فى هذا المجال تدل على انها ربما قد جربت جهاز تفجير هو اساس الذخيرة النووية .

وتفيد معطيات الصحافة الغربية ان جمهورية جنوب افريقيا مجهزة بمدافع الهاوتزر القادرة على اطلاق القذائف الذرية ، وباكستان بالقاذفات المقاتلة «اف –١٦» القادرة على حمل مثل هذه القنابل . اما تل ابيب فهى تقوم بالاضافة الى وجود وسائل الحمل هذه بصنع صاروخ متوسط المدى ، وبالاشتراك مع بريتوريا بصنع صاروخ مجنح . ونشير هنا الى ان هذه الحاملات كلها مستوردة من الولايات المتحدة او تصنع على اساس التكنولوجيات الغربية .

وهكذا توجد من جهة اتفاقية دولية بشأن تحريم نشر الاسلحة النووية وقرارات وكالة الطاقة الدولية وغيرها من الوثائق الدولية ، التى تحتم على المشاركين فيها عدم السماح بانتشار الخطر النووى . ومن الجهة الاخرى لايتغاضى البعض فى الغرب فحسب ، بل يشجع غطرسة تل ابيب وبريتوريا واسلام اباد ، وثمة مثال بليغ : لقد صوتت الولايات المتحدة الامريكية فى هيئة الامم المتحدة فى ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ضد القرار الذى يدرج فى جدول اعمال الدورة القادمة للجمعية العامة مسالة العواقب الخطيرة لسياسة اسرائيل النووية واقامة رقابة على مشاريعها فى هذا المجال .

ولايسعنا الا ان نفترض بان واشنطن لاتمانع فى ان يمتلك احد ما من حلفائها سلاحا خارق القوة . اليس لممارسة التهديد بايديها تجاه البلدان النامية ، حيثما لاتكون ممارسته من جانب الولايات المتحدة نفسها ذات نفع دائما ؟

حوار فيينا

(بقية المنشور على ص ٣)

وزارة الخارجية السوفيتية ، فى موسكو الى ما يلى ، وذلك اعتمادا على نتائج محادثاته مع جورج شولتز فى فيينا :

• – كان الامر الاهم هو السعى للاقتناع بان الجانب الامريكى لا يزال مخلصا للاتفاقات التى توصل اليها الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ميخائيل غورباتشوف ورئيس الولايات المتحدة الامريكية ريغان . واذا كان الامر كذلك فهل هو مستعد لمواصلة العمل انطلاقا مما تم بلوغه من مستوى سياسى وايجابى .

• لقد كنا مضطرين للقيام بذلك لاننا لاحظنا فورا ، انهم يحاولون مراجعة كافة جوانب ما توصل اليه فى ريكيافيك من تفاهم ،والعودة الى مواقع ما قبل ريكيافيك . ان الامور تؤدى الى اعادة كتابة لنتائج مباحثات القمة من جديد . ويقترحون قبول مجموعة مختلفة تماما من المسائل التى يزعم انها نوقشت ، وقائمة مجتزأة الى حد التشويه من المسائل التى اتفق بصددها فى ايسلاندا .

• غير ان اكثر ما يدهش فى موقف الجانب الامريكى هو النفى الكامل لما تم التوصل اليه فى ريكيافيك ، اى الحل الشامل للمسالة المركزية ، الا وهى تصفية كافة الترسانات النووية لدى الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وبالدرجة الاولى الاسلحة الستراتيجية الهجومية ، وذلك خلال عشرة اعوام .

• ان ما اقترح علينا فى فيينا يمكن مقارنته بمسرح العبث الذى يتردد فيه : يبدو ان لقاء ريكيافيك قد تم ، ومع ذلك فهو ليس كذلك كما تعتقدون .

• كان من الواجب اعادة المفاوضات الى تربة الواقع . وكانت لدينا وثيقة اعدت مسبقا وهى «البنود الاساسية للاتفاقيات بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة فى ميدان نزع السلاح النووى ، والقابلة للتحضير فيما بعد والتوقيع» ، وقد طرحناها على الطاولة اثناء اللقاء مع وزير خارجية الولايات المتحدة .

• اما الجانب الامريكى فقد وضع هدفا اخر ، وهو استبدال مجموعة اقتراحات ريكيافيك بمجموعة فيينا بعد ان انتزع منها الاتفاق الاساسى المحورى . اما ما تبقى فقد خلط بالعديد من التحفظات والاشتراطات والتفسيرات من طرف واحد .

• وهكذا لقد اصطدم فى فيينا تصوران ، موقفان متعاكسان بمقدار ١٨٠ درجة . لقد سعى الاتحاد السوفيتى الى خلق قاعدة من اجل التطبيق العملى للاتفاقات التى تم التوصل اليها فى ريكيافيك . اما الولايات المتحدة فقد حاولت تثبيت المواقف التى تؤدى الى تحات تربة ريكيافيك .

• ان النتيجة مؤسفة وهى : ان قادة الولايات المتحدة الامريكية ، واذ يمتلكون تكنولوجيا صناعية جبارة ، لا يرغبون بامتلاك «تكنولوجيا» التفكير السياسى الحديث . والمنظومة القائمة مبنية على المجابهة واولوية القوة . وهى اذ تشيع روايات عن انتهاك موهوم من قبل الاتحاد السوفيتى لمبدأ المساواة انما تحاول تحطيم التكافؤ فى اى ميدان سواء اكان فى مجال الامن ام فى مناقشة مسالة حقوق الانسان .

• ان اى تكافؤ فى علاقات الدول العظمى يجب ان يتماشى معه تكافؤ فى المسؤولية . واذا كانت الولايات المتحدة ترغب ، وتستطيع ، اقامة هذا التكافؤ ، واذا كانت ستراعى فى العلاقات معنا مبدأ المساواة فى كل شىء ، فاننا سنعيد حقا للبشرية الامل فى مستقبل افضل .

وهكذا ، فان لقاء فيينا بين مسؤولى الدبلوماسيتين السوفيتية والامريكية لم يستطع بسبب موقف الجانب الامريكى ان يسهم بقسط فى ضمان مستقبل بلا اسلحة نووية . وهذا مما يزيد من مسؤولية دور ندوة فيينا التى تتمتع بقدرة ملهمة من اجل توطيد السلام والامن فى اوروبا ، وعبرها فى العالم اجمع .

"سر" النجاح

حديث مانوبهاى شاه رئيس غرفة التجارة والصناعة الهندية–السوفيتية ووزير التجارة الخارجية الهندى السابق عن تطور التجارة بين الاتحاد السوفيتى والهند .

لم تمر التجارة الدولية خلال سنى ما بعد الحرب بظروف غير ملائمة كالتى تمر بها الان . ان انخفاض سرعة النمو الاقتصادى وكذلك التدهور والازمات المصحوبة بالحماية الجمركية المتزايدة وخاصة فى تلك الميادين التى تمتلك فيها الهند امكانيات تصدير تطرح علينا مسائل معقدة .

ان التجارة مع الاتحاد السوفيتى هى العامل الوحيد للاستقرار فى مثل هذه الظروف الصعبة . والعلاقات التجارية بين الهند والاتحاد السوفيتى تتمتع بمستقبل جيد حتى نهاية القرن العشرين وقد بلغ حجم التبادل بين البلدين فى الاعوام ١٩٨١–١٩٨٥ ما قيمته ١٧٨ مليار روبية . ومن المتوقع ان يرتفع فى السنوات الخمس القادمة مرة ونصف المرة . وتشكل حصة الاتحاد السوفيتى فى تجارة الهند الخارجية ١٣–١٥ بالمئة .

فما هو «سر» هذا النجاح ؟ انه يكمن قبل كل شىء فى التفاهم السياسى المتبادل والصداقة وتقارب المواقف ازاء المسائل الدولية . وهذا هو الاساس الصلد الذى اقيم عليه الكيان الثابت للعلاقات التجارية والاقتصادية وقد وضع بلدانا نظاما للدفع بالروبيات ، الامر الذى ساعد على تذليل الصعوبات فى نظام الدفع القائم على اساس العملة الدولية . ان الطبيعة المتوازنة والمبرمجة للتجارة بين بلدينا يجرى تنظيمها باتفاقيات تجارية تعقد لمدة خمس سنوات . وبالاضافة الى ذلك فان التجارة الهندية – السوفيتية مرتبطة ارتباطا وثيقا بخطط التنمية الاقتصادية للهند .

ان نظام الدفع بالروبيات يمكن الهند من شراء وسائل الانتاج فى السوق السوفيتية فتوفر بذلك العملة الاجنبية التى تستخدمها لشراء البضائع فى الاسواق الغربية وكذلك للسيطرة على مستوى الديون .

وهناك سؤال : هل سيتمكن البلدان من الابقاء على وتيرات النمو العالية فى التجارة ؟ اذ ليس من المستبعد كذلك ظهور الصعوبات ، ولو ان التجربة تشير الى ان الطرفين كليهما قادران على حلها . وعلى سبيل المثال ، كانت حصة صادرات الاتحاد السوفيتى من المكائن والمعدات الى الهند تتقلص خلال فترة طويلة حيث بلغت فى مطلع الثمانينات ١٠–١٥ بالمئة من مجمل الصادرات السوفيتية . ومن اجل اصلاح هذا الوضع وقعت غرفتا التجارة والصناعة فى كلا البلدين فى نهاية السبعينات ، اتفاقية تساعد على اقامة العلاقات المباشرة بين المؤسسات السوفيتية والقطاع الخاص الهندى فارتفعت بذلك حصة الصادرات السوفيتية من المكائن والمعدات الى الهند الى ٢٩ بالمئة .

وقد حدد البلدان ميادين واشكال جديدة للتعاون ، ومن اهمها التعاون الانتاجى الذى سيقوم الاتحاد السوفيتى فى نطاقه بتجهيز المكائن والمعدات وشراء جزء من السلع الهندية الجاهزة وسيقوم القطاع الخاص الهندى ولاول مرة ببناء ثلاثة فنادق فى الاتحاد السوفيتى .

واتضحت بمرور الزمن ضرورة اقامة مؤسسة متخصصة لتنظيم العلاقات بين القطاع الخاص الهندى والمؤسسات السوفيتية . ولهذا الغرض تم تأسيس غرفة التجارة والصناعة الهندية – السوفيتية فى شهر حزيران (يوليو) عام ١٩٧٦ .

والاتحاد السوفيتى اليوم هو واحد من اكبر مزودى الهند ببضائع النفط ومشتقاته ، والاسمدة والمواد الكيمياوية ، والمعادن غير الحديدية وورق الصحف ، والازبست ، وقد تصدر الاتحاد السوفيتى قائمة مستوردى البضائع الهندية التقليدية الشاى ، والبن ، والتبغ ، والجوت والجلود ، والبضائع القطنية ، والمواد الغذائية الجاهزة ، والميكا ، وجلود الاحذية ، ومنتجات الحياكة الصوفية .

ومن اجل الابقاء على نمو التجارة فى السنوات القادمة ، لابد من التزامات تجارية اليوم فى ميادين مثل صناعة النسيج والصناعة الالكترونية .

وقد وضعت غرفة التجارة والصناعة خططا تقوم بموجبها المؤسسات السوفيتية والهندية بتنفيذ ٦٠ مشروعا مشتركا فى الهند و٣٠ فى الاتحاد السوفيتى وكذلك ٢٥ مشروعا مشتركا فى بلدان ثالثة .

ونحن على ثقة من ان ذلك سيؤدى الى ارتفاع مباشر فى صادرات الاتحاد السوفيتى من المكائن والمعدات الى الهند ، الامر الذى سيساعد الاتحاد السوفيتى على زيادة مشترياته من بلدنا .

اوهام «العهد الجديد»

(بقية المنشور على ص ٣)

مخصصاتها الميزانية ستتقلص بهذا القدر او ذاك .

واخيرا ، لنتحدث عن جانب اخر للانتخابات . كان اشتراك الناخبين فيها على ادنى مستوى خلال الـ٤٤ عاما الاخيرة فلم يحضر الى صناديق الانتخاب سوى ما يزيد على ٣٧ بالمئة بقليل ممن له حق الانتخاب . اى انه اشترك فى التصويت اثنان فقط من كل خمسة اشخاص . ان مثل هذا «التصويت بالاقدام» دليل دامغ على خيبة امل قدر واسع من الاميركان فى نظام بلادهم السياسى . وها هو ماكتبه بهذا الخصوص جيمس رستون عميد السلك الصحفى الاميركى : «كان الراى العام هنا بعد التصويت هو ان انتخابات عام ١٩٨٦ ، بغض النظر عن النتائج قد سببت خيبة الامل فى افضل الاحوال والعار–فى اسوأها . خيبة الامل–لان المرشحين الى مجلسى النواب والشيوخ لم يتطرقوا فى الانتخابات الانادرا جدا الى المسائل الحرجة ذات الاهمية الوطنية العامة كالاشراف على الميزانية والرقابة على المخصصات العسكرية . اما العار فلان الحملة الانتخابية كانت فى اغلب الاحيان خالية من الرقابة الذاتية وتحولت الى سباق لاكياس النقود والى مجابهة بين شخصيات منفردة وعرض تسجيلات تلفزيونية سلبية وغيرها من المكائد القذرة» .

ويتضامن مع رستون الخبير المعروف فى تنظيم الحملات الانتخابية روبرت غودمان الذى كتب يقول : «لنفكر فقط بما صرفت عليه الاموال الطائلة . لقد كانت هذه اكثر الحملات السياسية عارا ورخصا» . كانت الاموال طائلة حقا فوفقا لمعطيات مجلة «يواس نيوز اند وورلد ريبورت» ، زادت النفقات بنسبة ٧٠ بالمئة على نفقات الحملة الانتخابية المماثلة التى جرت فى عام ١٩٨٤ وبلغت نحو ١٫٢ مليار دولار . وكما نرى ، فان ثمن الديمقراطية الاميركية لا يعادل رخصها ابدا . ميلور ستروزوا

السراب الفضائى : نظرة من الارض

هل المبادرة الدفاعية الاستراتيجية «درع فضائى» لا يخرق فعلا ؟

استغرق خلق هذه الخرافة يوما واحدا فقط . وبالتحديد يوم ٢٣ اذار (مارس) عام ١٩٨٣ ، حينما اعلن الرئيس الامريكى برنامج «حرب النجوم» ، وبدأت محاولات جر العالم الى عصر جديد هو عهد الاسطورة الخرافية للمبادرة الدفاعية الاستراتيجية ، الدرع الفضائى الذى لا يخرق ، والذى يراد بواسطته حماية امريكا من الصواريخ الروسية والبشرية جمعاء من الخطر النووى .

ويدعى ريغان ان الدفاع الفضائى المضاد للصواريخ هو «حل تكنيكى مثالى» سيساعد بافضل صورة على ايقاف سباق التسلح بل حتى على نزع السلاح النووى .

وفى غضون ذلك دلت نتائج لقاء ايسلنده على ان واشنطن تخصص دورا اخر للمبادرة الدفاعية الاستراتيجية ، هو خلق العقبات فى الطريق المذكور . اما عن نظرية «عدم امكانية خرق» درع المبادرة الدفاعية الاستراتيجية فقد اثبت الخبراء خطلها .

ماذا لو كانت المبادرة الدفاعية الاستراتيجية سوفيتية ؟

لقد اصبح واضحا بعد ريكيافيك ان بامكان الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الاتفاق بصدد اعقد مسائل نزع السلاح . وان المقترحات السوفيتية هى الطريق الواقعى الى مستقبل بلا اسلحة نووية مهما حاولوا تفسيرها فى الغرب الان فبدلا من «الحل التكنيكى المثالى» الذى يثار حوله الكثير من التساؤلات يقترح الاتحاد السوفيتى حلا سياسيا يقضى بعدم الانتظار استنادا على المبادرة الدفاعية الاستراتيجية ومضاداتها حتى نهاية القرن ، او الى الابد بصورة عامة .

لقد توصل علماء الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى والعديد من البلدان الاخرى بعد دراسة مستفيضة لمضمون برنامج «الدفاع الاستراتيجى» الى استنتاج اساسى يدل على ان تحقيق المبادرة الدفاعية الاستراتيجية يزيد كثيرا خطر النزاع النووى . وقد وردت اسس مفصلة تسند هذا الراى فى الكتاب الذى صدر مؤخرا عن لجنة العلماء السوفيت فى الدفاع عن السلام وضد الخطر النووى . وجاء فى الكتاب «ان الاسلحة الفضائية هى معضلة الامن» .

ان رياء ادعاءات البيت الابيض بصدد المهمة السلمية لمنظومات الدفاع الفضائى المضاد للصواريخ يزداد وضوحا عند طرح السؤال التالى : ما هو موقف الامريكان لو كانت المبادرة الدفاعية الاستراتيجية من ابتداع الاتحاد السوفيتى ؟

لقد كان جواب امريكا عن هذا السؤال دقيقا : «لا يمكننى تصور اى عامل يزعزع الوضع على الارض اكثر مما لو امتلك السوفيت قبلنا دفاعا امينا مكتملا ضد الصواريخ الباليستيكية» .

ان هذا الاعتراف من جانب كاسبار واينبرغر وزير دفاع الولايات المتحدة بالطابع الهدام لتاثير الاسلحة الفضائية فى المناخ الدولى لا يحتاج الى تعليق ، بيد انه ضرورى بشأن خرافة «الدرع الفضائى الواقى» بالذات .

ما هو «الرد غير المتجانس» ؟

لماذا نقول ان مبادرة ريغان الدفاعية الاستراتيجية تزعزع الوضع فى العالم وتخلق وضعا استراتيجيا جديدا ؟

ان هذه المنظومة تخلق اخطر الاوهام بامكانية الاحتماء من الضربة الجوابية . وهذا يعنى وهم النجاة من العقاب لقاء الضربة الاولى دون اقامة الوقاية المضمونة المطلقة من الضربة الاولى الشاملة . (تفيد تقديرات اكثر الخبراء تفاؤلا من انصار الدفاع الفضائى المضاد للصواريخ ان درجة امانه لا تزيد على ٨٠–٩٠ بالمائة) .

وفى هذا بالذات يكمن الجوهر الاستفزازى «للمبادرة الدفاعية» والذى ينسف السلم المراوح على حافة الهاوية والهش اصلا والذى يقود الى عالم الكوارث المفاجئة التى لا يمكن التنبؤ بنتائجها .

وهل يعنى هذا ان المبادرة الدفاعية الاستراتيجية ترعبنا ؟

لقد اعلن ميخائيل غورباتشوف بشكل قاطع فى ريكيافيك : ان الرد على المبادرة الدفاعية الاستراتيجية سيكون . وقد يكون غير متجانس ولكنه سيحدث ، ولن يقدر علينا فى غضون ذلك ان نضحى بالكثير .

ان احد الفصول الرئيسية فى كتاب «الاسلحة الفضائية : معضلة الامن» الذى صدر باشراف نائب رئيس اكاديمية العلوم السوفيتية فيليخوف وعميد معهد الابحاث الفضائية الاكاديمى ساغدييف ونائب عميد معهد الولايات المتحدة وكندا التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية كوكوشين ، مكرس لمعضلة اختيار الامكانيات المثلى للرد على قيام الولايات المتحدة بنشر الدفاع الفضائى المضاد للصواريخ .

وان المهمة الاساسية للاجراءات والاعمال المضادة الضرورية هى الحفاظ على القدرة فى حالة اية امكانية للهجوم النووى لتوجيه ضربة الى المعتدى تكبده خسائر لا يتحملها فى الضربة الجوابية .

فما هى هذه الاجراءات والوسائل المضادة للاسلحة الفضائية الضاربة ؟

يعتقد خبراء «لجنة العلماء السوفيت فى الدفاع عن السلم وضد الخطر النووى» بان اضعف عناصر المبادرة الدفاعية الاستراتيجية هى :

* ان الاتصالات الفضائية يمكن ان تتوقف او ان تعاق او تخرب تماما .
* منظومات ادارة العمليات حيث يكون الهدف الرئيسى هو الالات الالكترونية الحاسبة المركزية التى تدير العمليات والتى تنشر بعدد قليل بالنظر لتعقدها وغلائها .
* مختلف مصادر ومنظومات الطاقة (اجهزة الطاقة النووية والمواد المتفجرة والوقود ومواد الاحتراق) .

ان تاثير الاجراءات الجوابية لتجريد منظومة الدفاع الفضائى المضاد للصواريخ والمتعددة الطبقات قد يكون سلبيا او ايجابيا . ويمكن فى غضون ذلك ان تتحقق بتكاليف زهيدة نسبيا وان تكون شديدة الفعالية .

ما هى العناصر السلبية ؟

من المعروف ان احدى الافكار الرئيسية لمنظومات الدفاع الفضائى المنسقة من الفضاء على الصواريخ البالستيكية العابرة للقارات فى دائرة فعاليتها فى اثناء تحليقها . وفور انطلاق الصاروخ الى الجو يدمر بالليزر الكيمياوى والاشعاعى الموجود فى محطة فضائية . بيد ان الحسابات تدل على امكانية اطالة مدى حياة الصواريخ البالستيكية العابرة للقارات كثيرا ، وبذلك تقليل طول دائرة فعالية تحليقها . وتفيد تقييمات الخبراء بان تخفيضها ممكن الى ٤٠ ثانية ، وانهائها على ارتفاع لا يزيد على ٨٠ كم . وهذا ما يخلق صعوبات اضافية لمنظومات الرصد والمراقبة والتوجيه ، مما يخفض طبعا فعالية المبادرة الدفاعية الاستراتيجية .

ان جميع السبل الاخرى لمجابهة منظومة الدفاع المضاد للصواريخ فى مجال فعاليتها ضمن مسارها تقود الى الاجراءات التى تجعل من الصعب توجيه الوسائل المضادة للصواريخ وتعزيز دفاع هيكل الصاروخ .

فعلى سبيل المثال ان منظومة توجيه الليزر تحدد موقع الصاروخ عن طريق شعلة محركة بواسطة الاشعة ما فوق الحمراء .

وبناء على ذلك ليس من الصعب تضليل الليزر بجعل التوجيه نحو هيكل الصاروخ صعبا ، اذ يكفى تغيير شكل ووهج الشعلة هذا مما يمكن القيام به بسهولة عن طريق اضافة مختلف المحاليل الى وقود الصاروخ .

كما ان طرق حماية الصواريخ من اشعة الليزر متعددة ، اذ يمكن مثلا تقوية الهيكل بغشاءات عاكسة او ماصة ، او عن طريق جعل الصاروخ يدور حول محوره مما يعيق رصد اشعة الليزر فى نقطة واحدة من الهيكل . ويمكن اطلاق اهداف كاذبة وقضايا اخرى كثيرة . وباختصار ان اطالة عمر الصواريخ البالستيكية فى هذا القاطع تجعل من الصعب جدا اصابتها بالمنظومات الفضائية فى جميع مراحل التحليق اللاحقة ، حيث من المحتمل ايضا القيام بعدد من الاجراءات السلبية .

وعلى سبيل المثال فى حالة الضربة المكثفة قد يبلغ عدد الرؤوس والاهداف الكاذبة المصاحبة لها عشرات الالاف ، وفى ظل هذه الظروف تعجز منظومة الرصد وان اغلبية الرؤوس التى بالامكان جعلها تناور وتصبح فائقة السرعة تصل الى اهدافها .

وان احد الاجراءات الجوابية السلبية الفعالة جدا التى تخلخل عمل مرسلات الدفاع الفضائى المضاد للصواريخ هو استخدام مختلف السبل التى تولد تشويشات الكترونية . اى باختصار ان اطار الاجراءات السلبية المضادة وحدها واسع جدا .

المحطات الحربية فى المدار اهداف رائعة

لقد بحث فى المؤلفات الاساسية للعلماء والخبراء وسائل التحييد الفعالة واصابة المنظومة الواسعة للدفاع المضاد للصواريخ .

واليها يلى بعضها :

– الصواريخ الصغيرة التى تطلق من مختلف المواقع ، وقد يكون هدفها الرئيسى منظومة المحطات الحربية الفضائية الموجهة لاصابة الصواريخ البالستيكية الاستراتيجية .

– «الالغام الفضائية» اى التوابع التى فى المدار والقريبة من مدارات المحطات الحربية للخصم ، وعند انفجارها بامر من الارض قد تقضى على الكثير من المحطات .

– الليزر الارضى الشديد القوة المخصص للقضاء على المحطات الحربية الفضائية .

– «القذائف المتشظية الفضائية» وهى عبارة عن غمامة من المواد الصغيرة ذات السرعة الفائقة والتى تسير فى مدارات المحطات الحربية انها وسيلة شديدة الفعالية فى المجابهة وذلك لان الجزء البالغ وزنه ٣٠ غراما من «الغمامة» والذى يسير بسرعة ١٥ كم فى الثانية قادر على خرق الدرع الفولاذى (او غشاء المحطة) الذى يصل سمكه الى ١٥ سم . ناهيك عن تلك النقاط الضعيفة فى محطات الليزر الحربية كمنظومة الطاقة او خزانات الوقود او المرايا العاكسة .

ارخص واكثر امانا ومتانة

ان اى استعراض مهما كان بسيطا للسبل والوسائل الممكنة لتحييد وتدمير «الدرع الفضائى» يقود الى الاستنتاج الواضح التالى : لا ينبغى على الطرف المجابه بالضرورة ان يضع نصب عينيه مهمة القضاء التام عليه بل يكفى اضعاف هذا الدفاع المضاد للصواريخ بالتاثير فى اضعف عناصره لغرض المحافظة على قدرة الضربة الجوابية غير الملائمة للمعتدى .

ويعتقد انصار المبادرة الدفاعية الاستراتيجية بان هيكل الدفاع المضاد للصواريخ فى الفضاء وطيد بما فيه الكفاية لانهم ينطلقون من التحليل الموهوم لاستقلالية عمل الطبقات المكونة للتجسيم الفضائى المضاد للصواريخ ولا ياخذون بالحسبان مجمل الاجراءات الجوابية الممكنة . اما فى الواقع فان مختلف طبقات الدفاع الفضائى المضاد للصواريخ يرتبط بعضها بالبعض الاخر ، وعلى اقل تقدير لانها تستند الى المنظومة العامة للادارة التنائية وهذا هو «عقب اخيله» فى البرنامج وقد يؤدى التاثير عليه الى تخفيض فعالية مجمل المنظومة وبدرجة كبيرة .

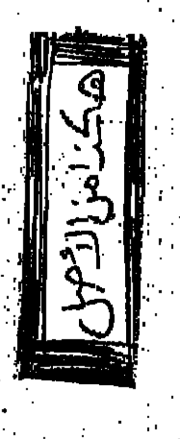
ان الاستنتاج القاطع هو ان تركيبات وسائل المجابهة الفعالة والسلبية تمنع فى الواقع خطر خرق التوازن العسكرى الاستراتيجى بواسطة نشر المبادرة الدفاعية الاستراتيجية ، وان هذا «الرد غير المتجانس» هو ارخص كثيرا اذ لا يكلف سوى نسبة قليلة من قيمة منظومات الدفاع المضاد للصواريخ ذات العناصر المترابطة فى الفضاء . وبالاضافة الى ذلك ان وسائل المجابهة اشد باسا بمجملها واكثر امانا ومتانة من المبادرة الدفاعية الاستراتيجية .

ان الجوهر العدوانى للدرع الفضائى الموهوم واضح اليوم للجميع فى الواقع . وهو السعى الى تحقيق التفوق العسكرى . واخيرا ما هذا ان لم يكن محاولة لايجاد وسيلة لخوض الحرب النووية والانتصار فيها ؟

وهكذا فان جميع مزاعم الرئيس بان هدف المبادرة الدفاعية الاستراتيجية هو القضاء على الخطر النووى منافية للحقيقة . ويمكن ان نسأل رجال الاستراتيجية فى واشنطن المرة تلو الاخرى : ما الغرض من اقامة القلعة الفضائية الرهيبة بغلائها وتعقدها اذا كان من الابسط بدرجة لا تقاس القضاء على الاسلحة النووية مثلما يقترح الاتحاد السوفيتى .

فلاديمير كولتشيريالتس

فليكن ما سيكون ، انى مملوء بالمقترحات السلمية وبالمبادرة الاستراتيجية لدرجة انحرق معها شوقا للتحليق الى النجوم
رسم فسيفولود ارسينييف



صاحب العمل الخاص فى الدولة

ستفتتح فى السابع عشر من تشرين الثانى (نوفمبر) بموسكو دورة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتى التى ستناقش ، من بين ما ستناقشه ، مشروع قانون حول نشاط العمل الفردى .

ان الاشخاص الذين يمارسون مثل هذا النشاط فى الخدمات يسمون «اصحاب الاعمال الخاصة» .

من هم هؤلاء ، وما هو موقف جيرانى الذين استفادوا قبل مدة من خدماتهم ؟

لقد وجدت فى شقتهم تلميذا ووالده العامل فى مصنع «كراسنى بروليتارى» فى موسكو وجده المتقاعد . كانت العائلة فرحة بنظافة وترتيب الشقة التى صلحت توا . لكن الجد كان غير راض ودمدم قائلا : «تكاليف باهظة» .

لماذا لم تستعن العائلة بخدمات التصليح التابعة للدولة ؟ لو ارادت العائلة ذلك لكان عليها ان تنتظر نصف سنة ، مع ان خدمات مؤسسات الدولة ارخص طبعا . ولكن اية فرحة تجلبها تصليحات مؤسسات الدولة اذا انقشع الطلاء بسرعة .

لهذا السبب قرر جيرانى الاستفادة من الخدمات الخاصة ، عارفين ان هذا سيكلفهم نقودا اكثر . لكن التصليح سينجز بسرعة وبنوعية جيدة . لقد جرت هذه الصفقة طبعا من خلف ظهر الدولة وتم الحصول على مواد البناء بطرق ملتوية ؛ لانها نادرا ماتتوفر فى المتاجر .

اجل . ان صاحب العمل الخاص ، لا يجعل الزبون قلقا مثلما يفعل عامل الدولة مع ان صنعته غير معلنة ولا تنال ارباحه ضرائب الدولة . وقد ارادت الهيئات الادارية والمالية فى اعوام مختلفة تنظيم نشاطه ، لكنها فشلت اذ كانت التدابير ذات طابع تحريمى اكثر من غيره ولم تؤخذ بالاعتبار حاجات الناس المتنامية الى الخدمات المنزلية اذ يزداد عدد الشقق الجديدة كل عام بمئات الالوف ، وكذلك قطع الارض لبناء الدارات ، والسيارات والاجهزة والادوات الالكترونية ذات الاستعمال الشخصى .

ان هذه الاشياء الكثيرة التى تحيط الانسان تحتاج الى تصليح باستمرار ويعتبر نمو الاستهلاك مؤشرا على رفاهية الشعب . ويناقض هذه الرفاهية تاخر مجال الخدمات التابع للدولة . وحدث ان المحتاج الى هذه الخدمات اصبح تابعا للقائم بها واذ يبقى الاخير بلا منافسة فانه يلجا الى فرض المدة ونوعية الخدمات . لقد جرت تغيرات فى مجال الخدمات . اذ نمت قدراتها ثلاث مرات خلال الاعوام الخمسة عشر الاخيرة . اما الحاجة فقد نمت بشكل اسرع .

هل الخدمات الشخصية ممنوعة ام مباحة فى الاتحاد السوفيتى ؟

لقد جاء فى المادة ١٧ من دستور بلادنا : يسمح فى الاتحاد السوفيتى طبقا للقانون ، بالعمل الشخصى الخاص فى مجال الحرف الصغيرة وفى الزراعة وفى مجال خدمات الناس وفى الوان اخرى من النشاط القائم على العمل الشخصى البحت للمواطنين وافراد عائلاتهم . لكن كان من الضرورى توفر وثيقة قانونية توازن وتشمل كل مجال النشاط العمل الخاص وتحدد بدقة ودونما مواربة مكانة صاحب العمل الخاص فى المجتمع وحقوقه وواجباته .

جرى الحديث عن هذه المواضيع فى اجتماع فريق العمل للجنة التحضيرية للسوفيت الاعلى ، ونوقش مشروع قانون بصدد نشاط العمل الخاص .

اعد مشروع القانون بسرعة فائقة فى غضون ٢٨ يوما . وقد وافقت عليه مجالس وزراء الجمهوريات المتحدة وبررت تلك السرعة ذاتها . لقد احتدمت التناقضات فى هذا المجال . وقبل مدة اتخذ قرار حول مكافحة الكسب غير الشرعى . وكانت حدة هذا القرار موجهة ضد المرتشين والمحتالين والمضاربين فى السوق السوداء ، اى ضد كل من يتطفل على المجتمع ويحاول خداع الناس وكان من بين هؤلاء مع الاسف ، اولئك الذين كانوا يمارسون نشاطا خاصا . ان الزجر من جانب واحد يسفر عن نواقص وقد تحتم اصلاحها وتدخل الادعاء العام فى كثير من الحالات .

انشا مجلسا السوفيت الاعلى ، مجلس الاتحاد ومجلس القوميات ، لجنة تحضيرية موحدة . وقد حضرت اجتماع فريق العمل فيها ، الذى ضم بالاضافة الى النواب ، اختصاصيين من اعلى المؤهلات وعاملين ، فى الاماكن القيادية فى الاقتصاد الوطنى والعلم والمدنية .

تحدث النواب عن عدم وجود ضرورة مبدئية لمناقضة الافراد باجهزة الدولة لان احتياجات الناس تلبى ، وعن كيفية ممارسة الحرف الشخصية ضمن الاطر القانونية ، كى تغدو الوثيقة الجديدة شهادة حامية للمشغيل الشريف القادر على العمل المفيد فى مجال الخدمات ، الخالية من الاوامر والمكتبية والبيروقراطية والكثير من التسهيلات لاصحاب العمل الخاص الذين يسعون الى التعاون مع الدولة — ان هذه الكلمات قد تكررت اكثر من مرة فى اثناء مناقشة المشروع .

وقد اعدت الصيغ القاضية بتجنب اية انحرافات فى تفسيره . واقترح مثلا النظر الى النشاط العمل الخاص كوسيلة لجذب المواطنين الذين يعملون الان قليلا او لا يعملون اطلاقا الى العمل الاجتماعى المفيد ونشا اعتراض : لا توجد فى الاتحاد السوفيتى مشكلة البحث عن عمل فهو متوفر دائما لكل راغب ، فمن نقصد اذن ؟

وحددوا : اننا نقصد المتقاعدين وربات البيوت والشبيبة الدارسة وقدموا تعديلات مشروطة : ان الحرفة الشخصية يمكن ان تغدو ، للنوع الآخر من الناس ، مهنة ثانية — فى وقت الفراغ بعد العمل الاساسى فى مؤسسات الدولة او التعاونية .

وخلصوا الى نتيجة ان المستقبل لايمنع من العودة الى هذا الموضوع وادخال اضافات على القانون . ان الوثيقة القانونية لا تحفر على الغرانيت ولاتصهر من البرونز ، انما هى جواب على ما تتطلبه الحياة .

ادفارد ماكسيموفسكى

كيف تصبح سائق تاكسى شهيرا

اصبح الموسكوفى ليونيد تاليفانوف اول سائق تاكسى حائز على جائزة الدولة فى الاتحاد السوفيتى .

قال تاليفانوف ملوحا بيده : اى مجد فى ذلك ؟ الشهرة لى ايضا ... ؟

قلت له : وماذا فى ذلك ؟ انها كل صفات الشهرة : يطبعون صوركم فى الصحف والمجلات وتدلون باحاديث صحفية ولقد صوروا فيلما عنكم ، والبارحة ، لم يتوقف التلفزيون عن العمل طيلة النهار .

— ولكنهم لا يطلبون اهداءات كما لا يعيرون انتباها لى فى الطريق ولا يقولون : «انظر لقد مر تاليفانوف» . لا ، هذه ليست بشهرة ، فالشهرة للفنانين والرياضيين عندما يصعد الى سيارتى اناس مشهورون منهم فانا الذى اتعرف عليهم لا هم — يضحك ليونيد مكاورفيتش — بالرغم من ذلك يحصل ينظر اليك احد الركاب لمدة طويلة وبانتباه ثم يقول : «لقد رأيتكم فى مكان ما... الستم بالمناسبة من تافالروغ؟» هذا هو المجد كله ...

محق تاليفانوف . لكن ليس كليا . فهواة الاهداءات لا يجرون وراءه حقا ، ولا يكتبون له الرسائل . ولكنه رجل مشهور دون اى عيب بين زملائه السائقين فى موسكو ، بل ليس فى موسكو وحدها كثيرون يتعلمون عنده ، كما كتب خلال السنوات العشر او الخمس عشرة الاخيرة الكثير من الاطراء بعمل تاليفانوف الذى لا تشوبه شائبة . وقد منح عدة مكافآت حكومية من بينها وسام لينين ، وهو نائب فى مجلس نواب موسكو للمدة الحادى عشر على التوالى .

اعرف ليونيد ماكاروفيتش منذ مدة طويلة وحاولت غير مرة ان افهم لماذا هو بالذات محط هذه الانظار . تحدثت عن ذلك مع اناس مختلفين . بعضهم اخذ يعدد ميزاته : يعمل بشكل رائع ؛ يحقق الخطة بثبات ، لم يخالف قوانين السير ولامرة واحدة خلال ٣٠ سنة تقريبا وهلم جرا .. والبعض الاخر ، وان كان قليل العدد ، ضحك ضحكة ذات معنى كبير وقال : لقد حالفه الحظ . الاولون محقون جزئيا ، لان ليس تاليفانوف الشخص الوحيد الذى يعمل جيدا على تاكسى فى موسكو اما الاخرون فمخطئون كليا اذ بالرغم من انه اثناء التعرف السطحى عليه يبدو مرحا وطيب المعشر ، فانه يترك انطباعا عن ذلك الانسان الذى يحالفه الحظ باستمرار ويعيش خالى البال . لقد قالوا له ذات يوم اثناء لقائه بالناخبين : «الكم تبتسمون كمن لم ير مصيبة» .

فروى لهم تاليفانوف اذ ذاك كيف دخل الفاشيون فى سنة ١٩٤١ الى قرية ليغاتشدوفو الواقعة فى بيلوروسيا ، وهى مسقط رأسه ، وكيف صام جارهم اباه الخبير بالطرقات والذى بقى هناك للقيام بالاتصال بالانصار الى الجلادين فى سنة ١٩٤٢ ، وكيف ضربوا ابساه ماكار اوسيبوفيتش على مرأى من زوجته وابنائه ثم اقتادوه لتنفيذ حكم الاعدام رميا بالرصاص وبعد ذلك فتش المتكلون القرية واختبأت الام مع ابنائها—فاسيا وعمره عشر سنوات وناليا وعمره ثمان سنوات والتوامين لينا وغريشا وعمرهما ست سنوات خلف قرميات الشجر وهى تشدهم الى الارض كى لا يراهم الالمان وعندما انصرف المتكلون التحقت عائلة تاليفانوف بالانصار .

عندما تبدا الحياة بمثل ذلك فان الروح قد تعنف ، ولكن يمكن بعد ذرف الدموع المبكرة كما فعل تاليفانوف ان تعشق كل فرصة ، فيبدو للناس ان المرء يعيش بيسر ...

قدم ليونيد تاليفانوف الى موسكو فى سنة ١٩٥٤ . وتعلم قيادة السيارة ، الا انه ادى خدمة العلم فى البحرية ، ولم يجلس وراء المقود الا فى سنة ١٩٥٩ ثم اصبح سائق تاكسى . بعد اربع سنوات عندما افتتح مرآب سيارات النقل رقم ١٥ فى موسكو ؛ ولم يبدل مقر عمله منذ ذلك الحين . لكن لماذا اختار التاكسى ؟

— ان ذلك ممتع . ان تكون مع الناس امر ممتع . كانت سيارته منذ ٢٣ سنة وما زالت تغادر المرآب فى نفس الساعة الساعة الخامسة والنصف صباحا بالرغم من انه كان بالامكان تبديل البرنامج . كما يفعل العديد من السائقين - امن عادة بسيطة ؟ كلا .

— يا للمتعة . انها متعة دائمة ان ترى كيف تنتعش موسكو كانها سمفونية هادئة ثم يتزايد الايقاع السحرى ويجتذبك فلا تقوى على المقاومة ... انها متعة ابدية ...

وسافر تاليفانوف فى سنة ١٩٧٧ الى الولايات المتحدة الامريكية وكذا ضمن الوفد الثلاثين - فى ذلك الحين كان المعرض السوفيتى فى لوس انجلس وافترحوا عليه ان يشارك فيه بان يجيب عن اسئلة الزوار . لقد سئل الامريكيون عن كل شئ ، واجاب ليونيد ماكاروفيتش بصراحة ورزانة بالرغم من انه لم يهيئ نفسه لاى حديث صحفى كما هو معلوم كانت هنالك امراة طرحت اسئلة كثيرة ثم قالت فجاة : «انتم لا تقولون الحقيقة اذ لستم سائق تاكسى» فسالها تاليفانوف مستغربا : «لماذا ؟» فقالت له : «لانه لا يمكن لسائق عادى ان يعرف كل ما تحدثتم به» . فرد ليونيد بقوله : «ما عليكم الا ان تاتون الى موسكو وساترك لكم عنوانى ، فاقسحكم فى المدينة وسترون كيف اعمل وكيف اعيش» ...

يا للمتعة . «هذه الكلمة التى يرددها ليست الا جانبا من طبعة ، حتى انها ليست الاهم بالرغم من كونها رائعة . اما الميزة الرئيسية فهى الاتقان ، وعدم القدرة بل عدم الرغبة ، بعمل اى شئ الا كما يجب . هكذا يعمل ، وهكذا يوجه الفرقة التى تتالف من ثلاثين شخصا . لقد قدم العديد منهم الى المرآب غض العود فتعلموا اصول المهنة على يد تاليفانوف وتحت رعايته .

بالطبع لا يمكن ان يفلح كل جديد كما ان ليونيد ماكاروفيتش قاس فى علاماته يقول تاليفانوف : «اعتقد ان فى مهنتنا لا يكفى ان تكون سائقا جيدا فقط وان «تحفظ المدينة» عن ظهر قلب» . هذا شئ قليل ، اذ يجب ان تحب المدينة وان تراها ويجب ان يكون الراكب معك مرتاحا ومستمتعا . وعليك من اجل ذلك ان تعرف الكثير ، وان تكون اذا امكن القول صبورا ذا طبع معين ، والراكب له ايضا طبعه علاوة عن مزاجه واعصابه وما شاكل ذلك . فاذا لم تكن هذه الخصال عند سائق التاكسى فان هذا العمل فرق لعرته ماذا يبقى ؟ الراتب ؟ هنالك اماكن كثيرة حيث يمكنه ان يحصل اكثر مما يحصله من عملنا ...» .

يستقبل تاليفانوف النائب فى مجلس نواب موسكو الناخبين مرة فى الشهر انهم ياتون اليه بمختلف المطالب ، ولا احد منهم يلاحظ اللامبالاة فى عينيه ، لا يقدر وهو ، للحقيقة ليس قادرا دائما على المساعدة . فما العمل من اجل الحصول على شقة جديدة مثلا . ان هذه القضية غير سهلة فى موسكو لان القوانين تحدد الترتيب والدواعات ، لكن اذا لم يتعلق الامر بالقوانين بل بالحيف ، او بكسل بيروقراطى فان تاليفانوف يبدا اذ ذاك بالعمل .

منذ مدة قريبة طلب منه الناخبون ان يسعى من اجل تعديل جزئى فى احد مسارات باص للنقل العام ، ليكون خط سيره على مقربة اكثر من المنازل .

ويتذكر تاليفانوف ذلك فيقول : يبدو ان الامر فى غاية البساطة . لكننى درت على المكاتب وعلى الرؤساء . فقالوا لى : «اذا ما عدنا المسار فسيكون لدينا منعطف كبير وهذا يعنى مصروف بنزين زائد» فاجبتهم : «اولا ليس كبيرا كما تتوهمون فقد قسته بنفسى . وثانيا ، وهذا الاهم ان الحديث يدور عن ان يكون التعديل اكثر ملاءمة للناس» وافلحت .

يدافع تاليفانوف عن مصالح الناخبين دون ان يضج او يضرب بقبضته على الطاولة لكنه يصر بعناد قروى تقريبا على موقفه ولن يمكنك ثنيه عما يصبو اليه . او ان تحيره فى امره . واذا جاء تاليفانوف بصفته عضوا فى اللجنة النيابية للنقل والمواصلات للكشف على مرآب ما للسيارات فان محاولة اخفاء العيوب عنه امر لا امل فيه . قال احد المدراء بعد زيارة من هذا النوع شاكيا او مستغربا . انه ينقب عن كل شئ فقلت له : «فى الحقيقة يا ليونيد ماكاروفيتش ان الامور عندنا سيئة هنا وهناك لكننا لا نقدر على غير ذلك فى الظروف الراهنة» فيبتسم تاليفانوف ويقول . يمكنكم اذا ما فكرتم جيدا» ثم اخذ يطرح تصوراته للامور ، وعلى العموم كان محقا الا انه كان لاذعا بايلام» .

ان النشاطات النيابية تاخذ الكثير من وقت فراغه ، وبالرغم من انه فى يوم راحة حسب البرنامج ، فانه يؤجل اشغاله ليتدبر امور احدما .

ايعقل انه لم تبرز لديه الرغبة ولا مرة بتاجيل امور الاخرين لا اموره الخاصة ؟

يقول تاليفانوف : «ان الناس يتكلون على فماذا ساقول لهم ؟ «اعذرونى عندى اشغال كثيرة فى العزبة ساخدمكم فى مرة اخرى ؟» لكن لا يجب المبالغة الى هذه الدرجة كما لو ان تاليفانوف يفكر فى نهار بالعمل وبالقضايا ، فانا احب ايضا الاستراحة واحب السفر الى خارج المدينة . اذ اخذت الارض تشدنى اليها مع تقدمى بالعمر . لاننى بالرغم من كل شئ من اصل قروى ، وبالمناسبة لقد بنيت لنفسى المنزل فى البستان والان اود ان انصرف الى بناء الحمام وسكت برهة ثم اضاف : سيكون ذلك بمرور الوقت طبعا» .

... لهذا اصبح تاليفانوف الذى يشيرون اليه بالبنان والذى يسعون لتاييده والذى يكتبون عنه ويتناقشون حوله ؟ وربما لا ضرورة اثناء البحث عن الجواب لتحليل طبعه الى عناصره ، لان القضية وما فيها تنحصر فى ان هذه العناصر قد اجتمعت فى طبع واحد ومصير واحد . اجتمعت فى ليونيد تاليفانوف الذى اصبح فى تشرين الثانى (نوفمبر) من هذه السنة اول حائز على جائزة الدولة فى الاتحاد السوفيتى من بين سائقى التاكسى .

فلاديسلاف ستارتشيفسكى

«انتارك...

كما سبق وافادت وسائل الاعلام فان للا... انفصلت عن كتلة فيلهينير الجليدية وتوقفت لساحل انتاركتيدا . ويحتمل ان تكون القاع... موجودة فوق احدى هذه الكتل الجليدية ، على بعد ٢-٣ كيلومترات من طرف الجليد قد...

قال يورى بيليايف نائب رئيس المديرية البحرية لاركتيكا وانتاركتيدا التابعة للجنة الدولة فى الاتحاد السوفيتى الخاصة بالارصاد الجوية ومراقبة البيئة والذى طلبنا منه التعليق على الوضع . قال ما يلى : ان قاعدة دروجنايا موقع صغير جدا بالنسبة للتصوير من الفضاء الكونى ولكن ليس لدينا اى مصدر اخر للاستعلام .

ان ذلك قابل للتفسير من جهة

انباء موسكو
ملحق العدد ٤٦

في هذا الملحق

* استراتيجية التعجيل . خطاب نيكولاى ريجكوف ، رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتى فى الجلسة الثانية والاربعين لدورة مجلس التعاضد الاقتصادى .

على نهج اكتوبر وبروحية الابداع الثورى

خطاب ايغور ليغاتشوف

فى الاجتماع الاحتفالى المكرس للذكرى التاسعة والستين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى فى قصر المؤتمرات بالكرملين فى السادس من تشرين الثانى (نوفمبر) عام ١٩٨٦ .

ايها الرفاق المحترمون .

لقد اجتمعنا هنا فى الكرملين فى القاعة الرئيسية بالبلاد للاحتفال بالذكرى السنويه التاسعة والستين لثورة اكتوبر الاشتراكيه العظمى .

ان بلادنا تستقبل الذكرى الحاليه فى حاله انعطاف شديد فى تطور المجتمع السوفيتى . ذلك الانعطاف الذى بداه ويوجهه الحزب استنادا الى قرارات الاجتماع الكامل للجنة المركزيه فى نيسان (ابريل) وعلى اساس القرارات البرنامجيه للمؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى .

لقد قلنا دوما ولنا كل الحق ان نؤكد اليوم بقوة خاصه على ان قضية الثورة التى غيرت بشدة مصير بلادنا ومجرى تاريخ العالم وفتحت امام الشعوب طريق الانعتاق الاجتماعى والتحرر الوطنى وقضيه الثورة التى نشرت على الارض السلم والتعاون الدولى هى مسالة جبارة ومعقدة ونبيله وصعبه وما تزال مستمرة .

وان التحولات الجاريه فى البلاد والافكار التى تسيرها تشهد بكل وضوح على اننا لم نفقد خلال السنوات التى اعقبت اكتوبر دورنا كرواد فى الطريق العظيم نحو الشيوعيه . وان فكرنا الثورى لم يخمد وطاقتنا الخلاقه لم تنضب ، بينما بقيت ارادتنا السياسيه صارمة مثلما كانت لدى البلاشفة الذين استنهضوا البروليتاريا العاملة فى روسيا لاستلام السلطة وبناء مجتمع جديد . ونحن ندرك مثل الثوريين من جيل لينين ان النجاحات الجديدة فى التقدم الاجتماعى لاتتم بصورة عفوية . وان قرارات الاجتماع الكامل للجنتنا المركزيه فى نيسان (ابريل) ومؤتمرنا السابع والعشرين ما هى الا الزام بالعمل بنشاط فى سبيل الاستفادة الاتم من امكانيات وفضائل الاشتراكية لمصلحة السوفيتيين ومصلحة الشعوب .

ان النموذج اللينينى فى التفكير والعمل والجراة البلشفيه والاصرار على تنفيذ القرارات المتخذة هذا ما يكون العلاقة الحيوية للزمن التى تربط ما بين النشاط الحالى للحزب الشيوعى السوفيتى واستراتيجيا وتكتيك الثوريين فى عام ١٩١٧ .

١ـ التغيير بحزم وفسح المجال بصورة اوسع امام القوى البناءة للاشتراكية

ايها الرفاق .

بانتصار ثورة اكتوبر ولد المجتمع الاشتراكى الجديد تم اشتد فبلغ درجه عاليه من النضوج .

ان المجتمع السوفيتى يسبق العالم الراسمالى من الناحيه الاجتماعية والسياسية بمرحله كامله . فهنا نجد السلطة ووسائل الانتاج بيد الشعب ، وهنا ينعدم الاستغلال وكل انواع الظلم الاجتماعى والتنازع القومى . وان عالم الانسان السوفيتى هو عالم الروح الجماعية والمعونة الرفاقية المتبادلة حيث يعيش كل فرد وهو واثق من غده وبشعور ضمان ، حمايته اجتماعيا . واصبحت واقعا احلام الناس القديمة فى العدالة وان يكون الاهتمام بالتطور الشامل للفرد هو القوة المحركة للتقدم الاجتماعى .

ويبرز تفوق النظام الاشتراكى ويترسخ فى قابليته على حل المسائل الجذريه فى حياة البشريه .

وارست ثورة اكتوبر اسس التطوير المبرمج والمنتظم للقوى المنتجة فى بلادنا . وقريبا ستشهد الاحصائيات على حدث مشهود وهو ان الثروة الوطنية للاتحاد السوفيتى ستزيد بخمسين مرة عما كانت عليه قبل الثورة . وهذا يفوق المؤشر ذاته فى الولايات المتحدة بعشر مرات واذا اخذنا بالحسبان ايضا كم من الخسائر والضحايا والدمار سببته لنا قرصنة اعداء الثورة الداخليين والخارجيين ثم العدوان الهتلرى فلا يمكن اعتبار هذه الارقام الا شهادة على الطاقة العظيمة الخلاقة للاشتراكيه .

كما تغير بشدة خلال فترة السلطه السوفيتية مستوى ومضمون حياة شعبنا . لقد ازداد الدخل الفعلى لسكان المدينة ١٢ مرة وفى الريف ١٩ مرة واصبح امرا اعتياديا بالنسبة للسوفيتيين ضمان العمل ومجانية العناية الطبية والحق فى التامين المادى عند الشيخوخة والمجال المفتوح امام الجميع فى ادارة شؤون الدولة والمجتمع . وتم انجاز الكثير فى المجال الاجتماعى والثقافى وبصورة خاصة فى مجال البناء السكنى . وانتقل ٢٤٠ مليون شخص الى مساكن جديدة خلال الاعوام الثلاثين الاخيرة فقط .

وقد اعقبت الثورة الاجتماعية ثورة ثقافية ابعدت الاميه عن الشعب ووفرت له عشرات الملايين من المطلعين على التكنيك والمهرة فى الانتاج والاختصاصيين والعلماء . وفتح العلم السوفيتى والفكر الهندسى الطريق الى الفضاء امام البشرية ويحتل الاتحاد السوفيتى بثبات مواقع متقدمة فى غزوه سلميا وفى بعض الاتجاهات الاخرى للتقدم العلمى والتكنيكى على المستوى العالمى . ويشكل هذا كله اغنى ثروة فى المعرفة والتجربة وطاقة جبارة نستخدمها ونحن نبدأ بالعملية الثورية الجديدة لاعادة بناء القوى المنتجه .

وغيرت الاشتراكية بصورة جذرية مكانة ودور وطننا على المسرح الدولى . اذ وفرت لنا تلك الاحتياطات المادية والفكرية والاخلاقية التى تسمح لنا التاثير بنشاط فى الاحداث العالمية والاندفاع فى النضال من اجل حياة سلمية لشعبنا وكل شعوب العالم . وبفضل تحقيق الاتحاد السوفيتى وحلفائه للتوازن العسكرى الاستراتيجى مع قوى الامبريالية فقد قيدوا بصورة ملموسة امكانية المعتدين المحتملين فى شن الحرب النووية .

وباختصار ان كل ما صنعته الاجيال السوفيتية بعد اكتوبر من عام ١٩١٧ يشكل اساسا امينا لتحقيق الخطط التى رسمها المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفيتى وتنفيذ المهام التاريخية الواردة فى برنامج الحزب . وعلى هذا الاساس والامكانيات التى لا حدود لها فى ظل الاشتراكية تعتمد افكار تعجيل التطور الاجتماعى والاقتصادى فى وطننا وتحديث الحياة الاجتماعية وقراراتنا المبدعة واعمالنا فى السياسة الداخلية والخارجية .

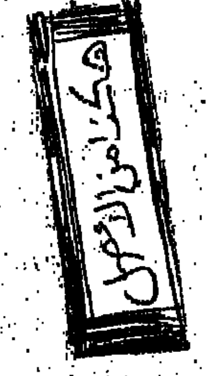
ان عملية اعادة البناء الجارية حاليا تتسم بطابع ثورى ، سواء بحجمها ام بمضمونها . ولا يدور الحديث طبعا حول تغيير جوهر نظامنا الاجتماعى ، بل على العكس فهذه العملية موجهة نحو تعزيز وتطوير المبادىء الاشتراكية الاساسية وازالة كل ما يتنافى معها ، وكذلك نحو تامين الاستفادة الفعالة من الطاقات الجبارة للاشتراكية . ويعكس الحزب الجوهر العميق لاعادة البناء فى عبارة : اكبر قدر من الاشتراكية .

لقد عقدنا العزم على ان تحديث علاقات الانتاج الاشتراكية تضمن تناسبها المنتظم مع قوى الانتاج المتنامية . وتبذل جهود كبيرة من اجل تطوير العدالة الاجتماعية ، التى يتسم بها نظامنا ومراعاتها بصرامة وتتسع وتغتنى اشكال سلطة الشعب السوفيتية والادارة الشعبية الذاتية الاشتراكية . وهذا كله يعنى انه تعمل بكامل طاقتها تلك المحركات الجبارة للتقدم التى لاتوجد ولا يمكن ان توجد فى اى مجتمع ما عدا الاشتراكى .

وهنالك حقيقة لاغبار عليها تكمن فى اننا اذ ننفذ قرارات الاجتماع الكامل للجنة المركزية فى نيسان (ابريل) والمؤتمر السابع والعشرين ، فقد حققنا اكبر تعاظم فى القوة والمكانة السياسية لحزبنا ، انه مكسب كبير .

ولكن هذا يعنى فى الوقت ذاته ازدياد مسؤولية الحزب . وقد ساند الشعب ودعم نهج الحزب الشيوعى السوفيتى واستقبله كتعبير عن ارادته الذاتية ونهج لابديل له . ومن الواضح ان الاصرار على تحقيق الاهداف المرسومة هو الان ليس مجرد نوايا . كما انه واجب لا يقبل التغيير . وقد استوجب علينا دفع ثمن باهظ وفقدان الثقة بالاشتراكية بسبب التلكؤ فى الحركة على الطريق المرسوم ، او بسبب الابتعاد والتراجع والسير فى اتجاه مغاير . ولن يحكم علينا بنوايانا فقط ، بل بالدرجة الاولى بناء على التغييرات الواقعية فى المجتمع والنتائج العملية .

وليس من العبث القول ان الهواء الذى نستنشقه قد اصبح انقى حاليا ؛ ولكن يجب الاعتراف ان البعض لم يتعلم لحد الان التنفس بملء رئتيه . ولا الجميع يفهمون ما يجرى . ويميل البعض الى اعتبار اعادة البناء ما هى الا عملية تجميل بنياننا الاشتراكى وهم على خطا . اذ ان اعادة البناء هى تحولات فى



الهياكل العميقة والجذرية فى المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . هذه هى وجهتها وجوهرها وما يمنحها طابعا لارجعة فيه .

ومن الواضح ، ايها الرفاق ، ان هنالك اهمية اساسية لاعادة البناء فى الاقتصاد . وان هذه التغييرات ملموسة وبارزة . فقد بدأت عملية واسعة جديدة لاعادة بناء الاقتصاد الوطنى . وتبذل جهود كثيرة لضمان التطوير السريع لبناء المكائن ورفع مستوى نوعية منتجاتها بصورة جذرية وسريعة . وقد تم تحقيق تغيير اساسى فى الهيكل التنظيمى لادارة اهم مجمعات الاقتصاد الوطنى . وهى مجمع بناء المكائن والمجمع الصناعى الزراعى ومجمعات الطاقة والوقود والبناء والعلاقات الاقتصادية الخارجية . ويجرى تشكيل جهاز اقتصادى جديد . فبعد ما لايزيد عن الشهرين ستنتقل الصناعة باكملها وكذلك البناء والنقل بالسكك الحديدية والتجارة الى اسس جديدة فى العمل تم اختبارها خلال التجربة الاقتصادية الكبيرة . علما بان وحدات ومؤسسات خمس وزارات للصناعة ستتحول الى نظام الاستقلالية الاقتصادية التامة والتمويل الذاتى ، حيث تصبح الارباح المصدر الحاسم فى التطور الانتاجى والاجتماعى للعاملين .

ويتعزز ويتطور كلا اساس المركزية الديمقراطية فى تنظيم الحياة الاقتصادية . فالى جانب اشتداد فعالية القيادة المبرمجة وتحسين الادارة المركزية تتسع بنشاط اطر استقلالية ومسؤولية المؤسسات والوحدات . وتنشأ الظروف التى تزيد سرعة تأثرها بالتقدم العلمى والتكنيكى ومصلحتها فى العمل الرفيع الانتاجية والتعاون المضمون مع الشركاء . ومن المفروض ان تلعب المعدلات الاقتصادية المنتظمة خلال الخطة الخمسية دورا خاصا فى هذا المجال .

لقد دلت الاشهر العشرة الاولى من الخطة الخمسية الثانية عشرة على التطور المتزايد للاقتصاد الوطنى وتم تحقيق ارفع الوتائر خلال الثمانينات فى نمو الدخل القومى والانتاج الصناعى . وتحسن العمل كثيرا فى صناعات التعدين والفحم والغاز والنقل وارتفعت انتاجية العمل الى اعلى من المستوى المرسوم وانخفضت تكاليف القطعة من المنتجات الى ما هو ادنى من الحد المقرر .

وزادت وتائر النمو فى المنتجات الزراعية حسبما تم رسمه الى قرابة ضعف معدل الانتاج ضمن الخطة الخمسية . وسيبلغ الحاصل الاجمالى من الحبوب قرابة ٢١٠ مليون طن اى ما يزيد بقرابة ٣٠ مليون طن على معدل حجم الانتاج السنوى لانتاج الحبوب ضمن الخطة الخمسية السابقة .

الفخر والمجد لشغيلة وطننا الذين يضمنون بعملهم الدؤوب بداية نشيطة للخطة الخمسية الثانية عشرة .

واتسعت كثيرا دائرة المؤسسات والوحدات التى تستوعب المواقف الجديدة ازاء الانتاج والاشكال الفعالة فى الادارة . وعقب مجمع التعدين فى غرب سيبيريا ومصنع الانابيب فى سيفرسك ومؤسسة «بوليمير» فى نوفوبولوتسك اصبحت مئات الوحدات والمؤسسات تعتبر تنفيذ اتفاقات التجهيز كاملة قانونا ثابتا لها . وتعودت مصانع ومعامل كثيرة فى موسكو ولينينغراد واوكرانيا والاورال وسيبيريا على زيادة الانتاج بدون زيادة عدد العاملين . واسوة بوحدة «كريوغينماش» العلمية الانتاجية ومؤسسة ايفانوفو لبناء الماكينات ومعمل كوبافينسك لانتاج الياف الجوخ الدقيقه اصبحت الاف فرق العاملين تعتبر ما يشرفها هو انتاج منتجات من الدرجة الاولى فقط بالاعتماد على التكنولوجيا المتقدمة .

ويزداد استيعاب الطرق الجديدة فى الادارة والاشكال التقدمية فى تنظيم العمل والتكنولوجيا المكثفة فى الزراعة فى ليتوانيا وبيلوروسيا وتاتاريا وبشكيريا واقاليم التاى وكراسنودار وستافروبول ومقاطعات اورينبرغ وجيتومير والقرم وكوستاناى وكوكتشيتاف وعدد من المقاطعات الاخرى . وعلى هذا الاساس بالذات تم هنا تحقيق زيادة كبيرة فى المنتجات الزراعية .

وفى غضون ذلك ما يزال التغيير يسير ببطء فى الكثير من فرق العاملين . ولم يحصل فيها انعطاف نوعى لحد الان . وعلى الرغم من ازدياد حجم الاعمال العلمية والتكنيكية فانها ما تزال لا تستجيب للمهام المعاصرة . وهنالك عدد غير قليل من المؤسسات حيث تكون الزيادة فى اجور العمل اكثر من الزيادة فى الانتاجية وتستغل الموارد بتبذير كما يستمر انتاج البضائع الاستهلاكية الرديئة النوعية . وتحدث خروقات للمعدلات التكنولوجية والنظم مما يؤدى الى مخلفات صعبة ، بل مأسوية احيانا .

ان التعجيل ليس مجرد نمو بحد ذاته بل هو نمو جديد نوعا بالضرورة . وقد تراءت نزعات ايجابية فى هذا الشان عندنا ولكنها لم تكتسب طابعا مستقرا بعد . اذ لا يوجد الاحتياط اللازم لها من الرسوخ ويجب ان تتركز جميع الجهود حاليا مثلما تطالب اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى على ما كونها .

ويجب بالدرجة الاولى بلوغ تحقيق جميع القرارات بحزم وليس شكليا فقط . والا يحدث التالى . يتقرر مثلا وجوب ان تكون العقود الاقتصادية مع المستهلكين اساسا لخطط المؤسسة . اما فى الواقع فتبقى هذه العقود مجرد اقتراح لما يجب تسيير العربة مسبقا فى الخطط الانتاجية للمجهز . اى تسير العربة امام الحصان كالسابق وتبقى مصالح المستهلك كالسابق وهذا يعنى ان تبقى المتطلبات الاجتماعية الفعلية فى الظل . او لناخذ اعادة التصميم . اذ انها تجرى فى بعض المؤسسات بل وحتى تنتهى فى فترة قصيرة ولكن على اساس المعدات القليلة الانتاج لذلك فهى لاتؤدى الى زيادة حقيقية فى الطاقة وتحسين المؤشرات التكنيكية والاقتصادية .

ان هذا كله يطرح بشدة مسالة الحاجة الى ضبط خاص اليوم انه ضبط التغيير . وهو لا يطلب من كل جهاز للادارة وكل قطاع وفريق للعاملين وشغيل النظام والدقة فقط فى عملهم اليومى . بل انه يقتضى المبادرات واحيانا العمل المتفانى بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى . اى ذلك العمل الضرورى لحل المهام الاستراتيجية لتحديث الحياة الاقتصادية . وان تجربة اكتوبر وخبرة جميع مراحل الانعطاف فى بناء الاشتراكية لاتدع مجالا للشك فى انه بهذا الشرط لاغير يمكن تحقيق التحولات الضخمة .

ويبلغ الذروة الانتقال من التحسنات والتحولات الجزئية الى الاصلاح الكامل والجذرى للادارة والتدبير وينبغى ان يشمل التخطيط والتمويل وفرض الاسعار والتموين . ويجب ان يغطى جميع احتياطات ادارة الانتاج الاجتماعى ، اى الانتاج الاقتصادى الوطنى وعلى نطاق القطاعات والمناطق والبرامج . وان يشمل جميع مراحل حلقة تجديد الانتاج وكل عوامل النمو الاقتصادى . ويعتبر الحزب ان اهم قضية هى تعجيل تكوين هذه المنظومة الجديدة المرنة .

ويجب السير باصرار لكى تنتقل الوحدات والمؤسسات الى نظام تغطية التكاليف ذاتيا والتمويل الذاتى لغرض ان تتحقق بصورة اوسع واعمق علاقات الاستقلالية الاقتصادية . ومن هنا ينبع مطلبان موضوعيان . فاولا تنتقل بصورة اوسع الطبقات الفوقانية للهيكل الاقتصادى والوزارات والدوائر الى الطرق الاقتصادية فى الادارة . والا لا داعى لانتظار فائدة كبيرة حقا من الانتقال الى الاستقلالية الاقتصادية للحلقة الاساسية فى الاقتصاد الوطنى اى المؤسسة او الوحدة . وثانيا دفع الاستقلالية الاقتصادية بحزم الى «اسفل» اى الى الورشة والفرقة لكى تشمل كل عامل واختصاصى ومسؤول . وفى هذه الحالة فقط نحصل على الاستقلالية والمسؤولية على جميع المستويات . وبهذا الشرط فقط يبدأ مفعول العامل البشرى ومصلحة الشعب والمبادرة كل بكامل طاقته .

لقد صدر عن اللجنة المركزية والحكومة والاتحاد العام لنقابات العمال قرار عظيم الاهمية حول تحسين نظام الاجور فى مجال الانتاج . وان الاجراءات المرسومة هى جزء اساسى من العمل على استخدام جهاز اقتصادى جديد . ومن الان فصاعدا سيجرى رفع الاجور على اساس جديد من حيث المبدأ وذلك بالارتباط المباشر مع تحسن النشاط الاقتصادى لفرق العاملين وعلى حساب الموارد التى اكتسبوها ونحن نقوم فى هذا المجال بخطوة هامة نحو تطوير الاشتراكية والتطبيق الفعلى لمستلزماتها . من كل حسب قدرته ولكل حسب عمله .

ان تحقيق هذا المبدأ بانتظام يوسع افاق رفع مستوى رفاهية الشعب وامكانية تلبية متطلبات الشغيلة . وهذا ليس نظرية بل هو واقع حى ولناخذ مشكلة السكن كمثال . فقد اتضح ان مصنع السيارات فى غوركى هو ليس الوحيد الذى استطاع حلها فى فترة اقصر مما ورد فى البرنامج . بل ان ذلك ما تقوم به بنجاح مئات والاف المؤسسات والكولخوزات والسوفخوزات فى البلاد .

واصبح توحيد جميع القرارات الانتاجية والاقتصادية مع القرارات الاجتماعية قاعدة ثابتة عندنا . وان استدناء حل مشكلة المواد الغذائية واشباع السوق بالبضائع الاستهلاكية وتوفير المستوى المعاصر من الخدمات للانسان السوفيتى هى اليوم المعالم الالزامية فى نشاط اقتصادنا الوطنى المتعدد الميادين .

وينمو العطاء الاجتماعى لاقتصادنا بصورة ملموسة . ففى الفترة الممتدة من كانون الثانى (يناير) حتى ايلول (سبتمبر) تم انجاز مساكن تزيد بنسبة ١٤ بالمئة عما فى الفترة ذاتها من العام الماضى ومدارس بنسبة ١٣ بالمئة ورياض للاطفال ودور للحضانة بنسبة ٢٧ بالمئة ومستوصفات ومستشفيات بنسبة ٦٠ بالمئة وهذه المؤشرات رفيعة ولكنها لم تصل الى الحد المرسوم فى الخطة ، ويرجع السبب الاكبر فى ذلك الى ان وزارات ودوائر المجمع الاجتماعى تعمل على انفراد . وهنالك الكثير من المسائل الملحة فى التطور الاجتماعى لا تجد الحل اللازم لها فى اجهزة التخطيط والادارة . وان الوضع يسير حاليا نحو الافضل . وبناء على قرار المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى يجرى تشكيل جهاز دائم للحكومة السوفيتية سيقوم بتنسيق مجمل العمل فى هذا المجال وقيادته وتحمل المسؤولية عن التطوير المنتظم والمتناسق لجميع قطاعات المجمع الاجتماعى .

وحان دور اعداد قانون جديد لتقاعد الشغيلة ونعنى تحسين ظروف حياة العاملين القدامى وادخال محفزات مادية جديدة للمتقاعدين الذين مايزالون يساهمون بنشاط فى الانتاج الاجتماعى . وسيطرح مشروع القانون على المناقشه الشعبيه العامة .

كما تتخذ اجراءات ضخمة لتلبية متطلبات السكان بصورة افضل فى العناية الطبية الرفيعة الجودة والتطوير السريع والشامل لمجمل الخدمات الصحية . وتتجه النية الى ترسيخ القاعدة المادية للرعاية الصحية ورفع اجور العاملين فى الطب علما بان ذلك ايضا بالارتباط التام مع حجم وجودة اعمالهم .

ان البطالة معدومة فى بلادنا منذ ما يزيد على نصف قرن . وعندما يجرى اليوم تطوير اقتصادنا تحت شعار «اكثر ما يمكن من المنتجات باقل عدد من العاملين» فان اى فرد سوفيتى ليس مهددا باحتمال فقدانه العمل او الحصول على مكافاة تناسب ابداعاته الانتاجية وخبرته ومعرفته . وان الحق فى العمل هو اعظم مكاسب ثورة اكتوبر . كما ان التطور اللاحق للاشتراكية سيعنى ايضا تكوين ضمانات جديدة اكثر رسوخا لعدم خرق هذا المبدأ المقدس بالنسبه لنا جميعا .

ايها الرفاق .

لقد اعلن لينين فى اليوم التالى لثورة اكتوبر «يجب علينا توفير الحريه التامة لابداعات الجماهير الشعبية» . فالى اى مدى تتماشى هذه العبارة اللينينية مع ما يفعله الحزب الان فى اشاعة الديمقراطيه بين المجتمع . وبدون ذلك وبلا النشر الشامل لمبادرات الشغيلة لا يمكن ان يتحقق التعجيل .

ان تعميق الديمقراطيه هو الصفه السياسيه الجذرية لنظامنا وعملية واسعه البرامج . انه يفرض قبل كل شىء التوسيع المستمر لاطر الادارة الذاتيه الاشتراكيه وتربية شعور المالك للبلاد فى نفسيه كل فرد سوفيتى وتنشيط جميع حلقات المنظومه السياسية للمجتمع .

لقد اتخذت مؤخرا قرارات موجهه نحو الاستخدام الانفع للقوة السياسية الجبارة لمجالس السوفيتات فى مصلحة التعجيل . وهى الشكل الذى رسخه اكتوبر للدولة الاشتراكيه وسلطه الشعب . وان تحسين عملها يسير فى اتجاهين رئيسيين اولهما الاغناء الكبير لصلاحيات الاجهزة المحلية وعلى نطاق الجمهوريات فى التطوير المتكامل لمناطقها . وتقام قاعدة وطيدة لكى يصبح كل مجلس مالكا حقيقيا لكل ما يتعلق بتلبية متطلبات السكان الملحة وثانيا تجرى عملية منتظمة لتعميق الجوهر الديمقراطى للسوفيتات وتزداد مساهمه الجماهير فى اعداد القرارات وتحقيق الرقابه على تنفيذها .

وتبرز اليوم مسالة توسيع حقوق الكومسمول وزيادة مبادراته واستقلاليته . وهذا يسمح بجذب الشبيبة الجزء الديناميكى والمندفع فى المجتمع وبديلنا الى المساهمة فى حل القضايا الشعبية العامة بنشاط اكبر . ويتوجب رفع كفاحية النقابات والتحقيق التام للطبيعة الاستقلالية للمنظمات الجماهيرية الاخرى . وان الخطوة الجديدة فى هذا الاتجاه هى تشكيل منظمة اجتماعية للمحاربين والعاملين القدامى على نطاق عموم البلاد . وستصبح المجالس النسائية التى يجرى تشكيلها فى كل مكان حاليا حلقة هامة فى النشاط الاجتماعى للسكان .

وبناء على ذلك تتطور صيغ الديمقراطية المباشرة فى فرق العاملين ولو ان هذا لا يتم بلا صعوبات والدليل هو الفرق والاقسام والمزارع ذات الاستقلالية الاقتصادية والتى تتشابك فى نشاطها السياسة والاقتصاد والتربية . فمبادىء الروح الجماعية فى العلاقات بين الناس والعدالة فى الاجور والديمقراطية فى ادارة الانتاج .

ويسعى الحزب والدولة الى عدم اقتصار مساهمة الشغيلة فى الادارة على ان تكون واسعة فقط ، بل كذلك الى ان تكون عن معرفة . وهذا يفرض نهوضا

كبيرا فى مستوى الثقافة السياسية للجماهير وتربية اجادة استخدام الحقوق الممنوحة والامكانيات ويجب علينا جميعا قيادة وقاعدة ان نتعلم العمل والعيش فى ظل الديمقراطية الواسعة .

ان الابداع والجرأة والحزم هذا ما نحتاج اليه وهو مطلب اليوم . وان الزمن لا يسمح لنا الان ايها الرفاق بالاتكال على الطرق الادارية البحتة وقد اتضح فى غضون ذلك ان بعض العاملين بما فيهم عدد من المسؤولين ليسوا مستعدين للاستقلالية ولا يخطون خطوة كالسابق بلا ايعاز فيبدو للوهلة الاولى ان هذا اكثر طمأنينة واقل مسؤولية ولا داعى للمغامرة . اما فى حالة حدوث شىء ما فيمكن الاحتماء بالاستناد الى الاوامر من «فوق» .

ان تطور الديمقراطية عندنا لا ينفصل عن ترسيخ الشرعية الاشتراكية . وان توطيد النظام ومراعاة الضمانات الدستورية والحصانة الشخصية وحماية الحقوق والمصالح القانونية للمواطنين السوفيت يعتبرها الحزب الشيوعى السوفيتى قضية سياسية هامة . وينبغى فى الوقت ذاته تشديد تربية الشغيلة بروحية الفهم الواضح لوحدة الحقوق والواجبات والحريات والمسؤوليات . اذ ينص دستور الاتحاد السوفيتى على ان تمتع المواطنين بالحقوق والحريات يجب الا يلحق الضرر بمصالح المجتمع والدولة وحقوق المواطنين الاخرين .

وينتقل جهاز الادارة الى العمل بروحية الديمقراطية . وهنا تبرز بحدة خاصة مسالة مكافحة البيروقراطية . فهى تقف بانتباه ازاء كل ما يخرج عن نطاق التعليمات العتيقة وتقضى على القضية الحيوية وتكبح عملية التجديد . وكما اشار ماركس بدقة فان جوهر البيروقراطية يكمن فى انها تحول مهام الدولة الى اعمال ادارية وتحول الاعمال الادارية الى مهام الدولة .

وما الذى يولد طرق العمل الوظيفية البيروقراطية وطغيان اوراق الاوامر ؟ ان منابع هذه الشواذ تكمن فى النقصان ضمن العلاقات الاجتماعية وبالدرجة الاولى عدم تقييم الادوات الاقتصادية فى الادارة . ان «تعدد الرئاسات وكثرة الكتابات» تتضاعف فى ظل الحواجز الوظيفية والمحلية واتساع جهاز الادارة . كما يمكن تفسير ديمومة البيروقراطية بالنقص فى استخدام المعاهد الديمقراطية الاشتراكية .

وان كل ما يجرى فى البلاد الان هو ضربة شديدة الى البيروقراطية وتنسف جذورها فى مجرى اعادة بناء جهاز ادارة . وتتخذ اجراءات لتقليص جهاز الادارة ورفع فعاليته . واتخذت خطوات صارمة ضد تجميل المحاسبة والمراسلات وكل انواع الانحرافات . وان الحزب لن يصبر على خدع الدولة ولا على الغشاشين فى صفوفه . فالبلاد والشعب بحاجة الى اعمال محددة لا الى عبارات جوفاء مغطاة بالغلفة مذهبة .

ولا يمكن مكافحة البيروقراطية واشاعة الديمقراطية بدون العلانية ، اذ ان توسيعها مسالة مبدئية . وان الحاجة الى نعت الاشياء باسمائها وقول الحقيقة للناس وما الذى ننجح او لا ننجح فيه ولماذا هو شرط اكيد لتوطيد العلاقات بين الناس والحزب وزيادة الثقة بسياسته .

ويقال احيانا : اليس ما يبرز فى الصحافة والخطابات من النواقص هو كثير ؟ الا يلحق ذلك الاضرار بقضيتنا المشتركة ؟ ان ذلك لايضر . بل على العكس يساعد على التخلص من تلك النواقص ونحن جميعا نتذكر ما الت اليه عملية تخفيف التناقضات الواقعية وتجاهل المشاكل المتزايدة .

اننا بحاجة الى النقد البناء الذى لا يعرف المهادنة او المناطق المقفلة والنقد النزيه والصريح وليس الوشاية والنقد الذى ليس وحيد الجانب الموجه الى كل من يستحقه سواء كان مسؤولا اخرقا ام عاملا او كولخوزيا او اختصاصيا متهاونا .

ايها الرفاق . ان التحولات الثورية فى المجتمع ليست ممكنة بدون تحولات مناسبة فى الوعى الاجتماعى . وهنا ايضا تصعب المبالغة فى تقييم دور العمل الايديولوجى حيث يجرى تغيير جذرى ايضا . وان فكرته الرئيسية هى الانعطاف الحازم فى الحياة .

ان التعاليم العظيمة لماركس وانجلس ولينين هى الاساس الفكرى للتحولات الجارية فى البلاد وتكمن قوة ومناعة النظرية فى قابليتها على التجدد واجادتها النظر الى الحقبة التاريخية الجديدة من التطور والاجابة عن اعقد المشاكل المعاصرة . وهذه النظرة العلمية الثاقبة للماركسية اللينينية وروحيتها الثورية والبناءة قد كشف عنها بالكامل المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفيتى . فقد دفع بعيدا الى الامام تصوراتنا بصدد خصائص العالم المعاصر وطرق كمال الاشتراكية واعد برنامجا علميا للمستقبل القريب والبعيد .

ولكن من السذاجة الاعتقاد اننا نملك اجوبة عن جميع المسائل . فالمشاكل فى الحياة اكثر من الحلول الجاهزة . وقد اكد ميخائيل غورباتشوف فى مؤتمر رؤساء اقسام العلوم الاجتماعية فى عموم الاتحاد السوفيتى على «ان النظرية ليست ضرورية للرؤيا السياسية والاجتماعية للمستقبل ، بل هى ضرورية بالضبط لكل خطوة نخطوها الى الامام . ولا يمكن حل اية مسالة كبيرة دونما دراسة والاستناد الى اسس نظرية» . واذ نشق طرقا جديدة فنحن نعتمد على العدل المكثف للعلماء السوفيت . وان الابحاث العلمية الاساسية والتطبيقية هى اداة جبارة لاعادة البناء ووسيلة قوية بجعل الانتاج ثوريا وكذلك مجمل العمل الاجتماعى .

ومن المعروف ان الافكار لاتغدو قوة خلاقة الا عندما تلم بها الجماهير . وان تكوين الوعى الاجتماعى المناسب لواقع اليوم هو مشكلة معقدة .

وعم يدور الحديث ؟ ان المقصود بالدرجة الاولى هو تغيير نفسية وتفكير الكوادر والعمل بروحية المواقف الجديدة التى طرحها المؤتمر والتخلص من الرواسم البالية . ومن الضرورى فى الوقت ذاته ان يهضم كل فرد سوفيتى فى الواقع التجديدات التى طرحها الحزب الشيوعى السوفيتى . ومما له اهمية عظيمة بلاشك هو ضمان وحدة النظرية والتطبيق وعدم السماح بان تبدو الشعارات الجديدة مهضومة ولكن الامور تسير كالسابق . اى باختصار ينبغى تحرير الوعى وجعله فعالا يتقبل الافكار الجديدة ورفع درجة النشاط الذهنى للشعب بصورة اكبر على هذا الاساس .

ان المغزى الدائم لاكتوبر العظيم يكمن فى انه لاول مرة فى التاريخ تم بصورة واقعية تحقيق المساواة والاخوة بين شعوب بلادنا . اننا امميون ولكن الاممية حسبما قال لينين «ليست نزهة فى العيد عبر جنائن الالفاظ الاممية» .

ان الاممية الحقة لا اممية الالفاظ هى اممية الامور المحددة الموزونة . وان مظاهرها متعددة الاوجه . وهى زيادة دور الجمهوريات فى تطوير المجمع الموحد للاقتصاد الوطنى . وهى المساهمة الفعاله لجميع الشغيلة من ابناء جميع القوميات فى حياة الدولة والمجتمع على نطاق عموم البلاد . وهى ايضا تبادل الكوادر بين الجمهوريات والاغناء المتبادل للقيم العلمية والثقافية . اى باختصار ان ثمرة العمل لتحسين العلاقات القومية تتحدد بكيفية معاضدتها للامر الرئيس اى الازدهار اللاحق لوطننا المتعدد القوميات وتكوين ذلك الاعتزاز القومى الذى عبر عنه مایاکوفسکی بصورة رائعة «المبطوني فانا مواطن الاتحاد السوفيتى» .

وينطوى مفهوم «الوطنى السوفيتى» على سمات عامة لجميع مراحل تطورنا . ولكن هذا الجانب او ذاك يحتل الموقع الامامى فى كل مرحلة تاريخية وان اعظم مهمة فى التربية الوطنية اليوم هى ان ينشأ فى نفس كل فرد سوفيتى شعور المسؤولية الشخصية على مجرى ونتائج التحولات الجارية فى البلاد وعن الاعتزاز بعلامة «صنع فى الاتحاد السوفيتى» .

وعندما نؤكد على ضرورة ضمان انتاج البضائع التى تفوق النماذج الاجنبية وتخطى المنجزات التكنولوجية العالمية فى اقصر فترة ، فليس فى ذلك اى وهم . بل هنالك حسابات ذات اسس وثقة راسخة فى امكانياتنا . ولكن يجب ان نفسح المجال لغرض تحقيقها امام افكار المجددين والمبدعين . وان الاستخدام الاتم لقوى الشعب الذهنية الهائلة وافضل عقوله قد اكتسب اليوم طابع مهمة عظيمة الدلالة .

وتجرى فى الوقت ذاته عملية يمكن التعبير عنها بكلمة واحدة — هى التطهير . تطهير مجتمعنا الاشتراكى من كل ما هو غريب عنه . ويطال ذلك بشكل خاص المجال الاخلاقى الذى بدا فى حينه الاكثر قذارة وهو ما تبدى فى ازدياد الظواهر السلبية وانتعاش النفسية البرجوازية الصغيرة .

ان التغيرات ملموسة فى الجو الخلقى النفسى كما وتتبدل بنية ونمط الحياة ويغوص النسبات واللامبالاة فى اعماق الماضى . اما الناس فقد انضبطوا ، واصبحوا اكثر صرامة ازاء انفسهم وتجاه الاخرين .

ويمكن الحكم على فاعلية العمل المتبع من خلال مثال مكافحة السكر وتعاطى المشروبات الكحولية لقد انقضى عام ونصف العام على اتخاذ القرارات بهذا الصدد . فما هى النتائج ؟ لقد انخفض استهلاك المشروبات الروحية باكثر من الثلث ، وتقلصت تعطيل توقفات العمل بنفس النسبة تقريبا ، وانخفض الاجرام بمعدل الربع ، كما انخفضت حوادث السير بنسبة الخمس .

اما الجدير بالذكر فهو ان المردود الاقتصادى الحاصل نتيجة للتدابير المتخذة قد اقترب من ذلك المبلغ الذى خسرته الميزانية من جراء تقليص بيع الكحول . ولكن هل بالروبلات وحدها تقاس الفائدة ؟ كم من حياة انقذت وكم من عائلة صينت ؟ واى شىء اهم من صحة الشعب ؟ اننا سنواصل باطراد اجتثاث السكر وتعاطى الكحول والمخدرات ونكرس نمط الحياة الصاحية مستندين فى ذلك الى الدعم المطلق من قبل الاغلبية الساحقة من المواطنين السوفيت . هذا هو خطنا الراسخ ولن يحرفنا احد عنه .

وبهذا القدر من الحزم وعدم المهادنة تجرى مكافحة المداخيل عن غير طريق العمل . وتطالب اللجنة المركزية للحزب باكثر الاعمال فعالية ضد الطفيلية الاجتماعية بجميع مظاهرها ، ولن يسمح باية انحرافات فى هذا النضال ولنتذكر كيف اثار لينين هذه المسالة بصورة حادة ، فقد تكلم عن المرتشين والمضاربين والنصابين وما شاكل ذلك من القذارات ، كما يتكلم عن اعداء السلطة السوفيتية ، واشار الى ان اى ضعف و رقة معهم «قد يكون اعظم جريمة تجاه الاشتراكية» .

من هذه المواقع ينطلق الحزب فى يومنا هذا وان زيادة الجهود فى مكافحة اولئك الذين يلحقون الضرر الاقتصادى والخلقى بمجتمعنا وبقضية الاشتراكية ، واولئك الذين يخرقون القوانين ، هى مطلب الشعب السوفيتى ، وهذا المطلب سيلبى .

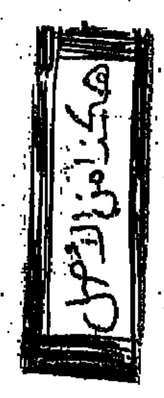
ان دور ثقافتنا المتعددة القوميات لدور كبير فى تعزيز صحة المجتمع الخلقية وفى النشاط الشعبى كله من اجل التغيير . لقد تم انجاز الكثير فى هذا المجال وفى مدة قصيرة . وان القاعدة المادية للثقافة تتوطد ، وتنفذ تدابير هامة فى الميدان المسرحى ، والعمل الموسيقى الفنى ، وفى ميدان السينما والفن التشكيلى . كما يجرى تنظيم الرصيد الثقافى السوفيتى والجمعية الموسيقية لعموم الاتحاد واتحاد الجمعيات المسرحية . وقد اتخذ عدد من القرارات حول ترميم الاثار التاريخية والثقافية . وكل هذا يدل على تنامى اهتمام الحزب الشيوعى السوفيتى والحكومة السوفيتية بالمحافظة على ثروات ثقافتنا العريقة ومضاعفتها ، وبميدان العلوم الادبية عامة .

ان الحزب يلمس تأييد الشخصيات الادبية والفنية النشيط ويسعى لخلق الظروف الاكثر ملاءمة للنشاط الابداعى . وتحتل الان مسالة مصداقية العكس الفنى للواقع مركز الصدارة فى النقاشات . ان السوفيت يقفون وراء الحقيقة ، كل الحقيقة ، لا الحقيقة من جانب واحد . حقيقة الحياة بمختلف اشكالها ، وبصراعها بين القديم والجديد والحماس الخلاق . وهذا بالطبع يتطلب من اساتذة الثقافة وشبابنا المبدع توجها سياسيا وعقائديا واضحا ، وموقفا مسؤولا تجاه الذات والعمل وطابعا شعبيا وحزبيا . وهذا هام ايضا بالنسبة للعمليات الاجتماعية الجارية فى العالم . ان السؤال «مع من انتم يا اساتذة الثقافة ؟» الذى وجهه مكسيم غوركى الى شخصيات الثقافة السوفيتية يدوى اليوم عاليا كسؤالهم لزملائهم الاجانب .

ان الحزب واثق من ان شخصيات الادب والفن السوفيتى ستبدع نتاجات ساطعة تعكس نشاط الحزب التجديدى وعمل الشعب المتفانى ، نتاجات يدوى فيها بكل قوته صوت المناضلين النشيطين من اجل تثبيت مواقع الاشتراكية والسلام ، وضد كل ما مضى عهده . ففى المنعطفات التاريخية ركز ادبنا وفننا جهودهما دائما على المهم الذى كانت تعيشه بلادنا والبشرية جمعاء وقدما مواهب جديدة ويمكن عدم الشك فى ان هذه السنة الطبيعية ستتجلى الان ايضا .

ايها الرفاق ! لقد بدأ الحزب الشيوعى السوفيتى فى قيادته التغيير فى المجتمع بنفسه وبتغيير اسلوب وطرائق عمله الذاتى . وتدل نتائج حملات المحاسبة الانتخابية الاولى بعد المؤتمر التى انتهت لتوها فى المنظمات الحزبية القاعدية على ان الشيوعيين اصبحوا اكثر صرامة ازاء الذات ، وازاء قادتهم المنتخبين . كما يتضاعف تأثير منظمات الحزب القاعدية على جميع جوانب حياة فرق العاملين . وان اللجان والمنظمات الحزبية تبرز كهيئات قيادة سياسية اصيلة بثقة اكبر .

هكذا بالضبط تنشط اليوم منظمات موسكو الحزبية ، لقد خاض شيوعيو المدينة كفاحا مبدئيا



ضـد الاطمئنان الذاتي وحب الظهور . واصبح التحليل الواقعي لحالة الامور والتركيز على حل المشاكل الاجتماعية مقياسا . وارتفعت وتائر نمو الانتاج الصناعي بصورة ملحوظة وبالرغم من انه ما يزال هناك الكثير من القضايا المعقدة فان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي مقتنعة بان وتيرة العاصمة العملية ستزداد ، وان الموسكوفيين سيسهمون بقسط هام في حل مسائل الخطة الخمسية الثانية عشرة .

لقد كانت مسالة الكادرات وما زالت المسالة الاساسية في جهاز القيادة الحزبية . ويمكن القول منذ الان ان التدابير التي اتخذت بعد نيسان (ابريل) سنة ١٩٨٥ الخاصة بتحسين موقع الكادرات تبرر ذاتها . اذ تعمل الغالبية الساحقة من العاملين الجدد بكل طاقتها كما يواصل العمل بنجاح العديد من القادة المجربين الذين انصرفوا دون تردد الى تجسيد نهج التعجيل . ومن المهم جدا الان دراسة هؤلاء واولئك على اساس جديد . ويجب كما هو معروف اعادة تثقيف قادة الكادرات وتسليحهم بعادات واساليب العمل التي تتجاوب مع متطلبات العصر . وهذه هي مسالة حزبية وحكومية . ويجب الانصراف اليها بجد .

ان الحزب يجتث بحزم كل ما ادى الى تردي الكادرات ، وهويسعى لخلق حاجز منيع في وجه هذا النوع من الظواهر . وضمانة ذلك هو تقيد جميع الشيوعيين الصارم بصرف النظر عن مراكزهم بالنظام الداخلي للحزب الشيوعي السوفيتي وضمانة ذلك هو اختيار الكادرات حسب المزايا السياسية والعملية والخلقية لاغير ، واستئصال المحسوبية ، واجواء السماح بكل شيء و«النزاهة» التي تشكلت سابقا حول الشخصيات القيادية استئصالا لارحمة فيه .

وما زال يتوجب تحسين اشياء كثيرة في عمل الكادرات وتعديل بعضها ، وانه لامر مشروع تماما ان تطرح مسائل سياسة الكادرات للنظر فيها في الاجتماع الكامل الاعتيادي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي .

ويضع الحزب تحت نظره جميع الكادرات التي يحتاجها الاقتصاد الوطني . ويبرز الاعداد ورفع كفاءات العمال والخبراء من اجل تصميم واتقان احدث التكنولوجيا بمثابة قضية من الدرجة الاولى ، فضلا عن ان ضمان التقدم العلمي التقني يجب ان يسبق سير اعادة البناء التقني للانتاج . ويرتبط حل هذه المسالة باعادة تنظيم التعليم العالي والمتوسط المتخصص ، الامر الذي اخذ به اثر الاصلاح المدرسي الذي بدأ في بلادنا . وتعتبر اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ان اعادة تنظيم المدرسة السوفيتية – المتوسطة والعليا – واحد من العوامل الحاسمة في التعجيل . وتتطلب الثورة العلمية التقنية والنقلات الجذرية في مختلف مجالات الحياة من الجميع ، من جميع الكادرات بكل معنى الكلمة ، ان تكمل وتجدد معارفها بصورة مستمرة . ان استمرارية التثقيف هي احدى سمات العصر وتتمة لقضية الثورة الثقافية التي بداها اكتوبر .

وان الصلة التي لا تنفصم بالشعب وخدمة مصالحه بتفان هما المبدأ الرئيسي ، ومغزى كل نشاط الحزب الشيوعي السوفيتي . كما تصبح لقاءات القادة المنتظمة مع الشغيلة ، والمناقشات العامة لاهم قضايا الحياة في البلاد ممارسة الزامية وتراعي الهيئات الحزبية والحكومية في قراراتها الراى العام اكثر فاكثر . فقوة الراى العام كما هو معلوم ، وجريان الانهار الجبارة يمكن الخضوع لها .

عندما نتحدث الى الناس عن الانعطاف ، فاننا نعني ان الانسان يوضع على راس النشاط التنظيمي والعقائدي للحزب . ويعمل الحزب على الانتهاء من ذاك الوضع عندما «يتنبأ» البعض بالحقيقة ويتفوه بها ، في حين ان الاخرين «يصغون» فقط ، عندما لا يبقى مكان للحوار السليم . ان الاتجاه نحو «تطويق» الجماهير غالبا ما يؤدي الى ان تطغى الارقام على الانسان النشيط ، وكل شيء يجري تحويله بطريقة ما الى معدلا وسطي ويفقد هويته ويجب هنا ايضا الانتهاء من التعاطي الاجمالي . اذ يجب اثناء العمل مع الجماهير مراعاة خاصيات الناس بالملموس ، ويجب الانتباه طبعا لاولئك الذين يحتاجون الى مساعدتنا اكثر من سواهم .

وبهذا الاتجاه واثناء الالتفاف الحقيقي نحو الناس ونحو كل ما يعيش به الانسان السوفيتي تطالب اللجنة المركزية بتطوير تغيير العمل الحزبي . اننا لا نخفي المصاعب ، الموضوعية منها والذاتية فالصراع جار ، صراع قوى التجديد مع تلك التي تود حرف التغيير عن مساره ، وان يدفع بنا الى مستنقع الركود الاقتصادي والخمول الاجتماعي . لن يكون هنالك اى تراجع امام ما مضى عهده لان الحديث يدور عن مستقبل الاشتراكية وعن مصير بلدان .

ان الحزب الشيوعي السوفيتي لا يشك في النصر وفي بلوغ الاهداف المرسومة . وضمانة ذلك وحدة مجتمعنا الاجتماعية والامية التي لا تنفصم ، واتحاد الطبقة العاملة والفلاحين الكولخوزيين والمثقفين الشعبيين الذي تشتد اواصره ، هذا الاتحاد وهذه الوحدة اللذان انطلقا في اكتوبر سنة ١٩١٧ كانا وسيبقيان امتن ضمانة للنجاح في العمل الثوري التغييري . ولن تفلح ابدا حسابات اعداء الاشتراكية في تقويض بلادنا اقتصاديا ، واضعافها فكريا وسياسيا ، ودق اسفين بين الحزب والشعب بين القيادة والمجتمع .

ان حركة الشعب السوفيتي الذي تلهمه افكار المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي هي حركة لا تقهر ! ويدوي الايمان بنجاح هذه القضية في كلمات اغنيتنا المهيبة التي تقول : سنحمل شعلة روحنا وراية بلادنا عبر العوالم والعصور .

٢ – من اجل ترسيخ العقلية السياسية الجديدة ومن اجل العمل النشيط للسياسة الدولية

ايها الرفاق

اننا نعيش في البلاد التي ولدت مع ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ولكننا نعيش ايضا في العالم الذي جرت فيه في الحقيقة تحولات تحت تاثير هذه الثورة ، نعيش في العالم الذي يتبدل باستمرار تحت تاثيرها المتعدد الاشكال والذي لا يضعف .

لم يسبق في تاريخ البشرية على الاطلاق خلال مثل هذه الفترة القصيرة من الزمن ان حصل تبدل في خارطة الكرة الارضية السياسية بمثل هذه الشدة ، كما ولم تتغير سمتها بمثل هذه الجذرية .

لقد كان نشوء دولتنا الخطوة الاولى على طريق تاسيس المنظومة الاشتراكية العالمية . وقد اسهمت بلاد السوفيت بقسطها الحاسم في الانتصار على قوى الفاشية الغاشمة والنزعة العسكرية . فانهارت الامبراطوريات الاستعمارية . اما شعوب عشرات البلدان التي برزت على حطامها فقد حازت على حق امكانية اختيار طريقها لبناء المجتمع العادل . وقد تحولت الاحزاب والتيارات السياسية المرتبطة بالطبقة العاملة وشرائح المجتمع الديمقراطية والوطنية الى قوة جبارة . اما ملايين الناس العاديين فقد اقتحمت بكل معنى الكلمة ، الميدان السياسي كما ويتنامى دور الشعوب في النضال ضد الحرب وسباق التسلح ومن اجل الامن والتعاون الدولي الواسع . وذلك كله يحدد وجه العالم المعاصر .

غير ان صورة هذا العالم لن تكون مكتملة اذا ما تجاوزنا ذلك التاثير الذي مارسه اكتوبر على جوهر العلاقات الدولية ذاته .

اذ اقترح تناولا مختلفا مبدئيا لحل المسائل الاكثر تعقيدا وماسوية بالنسبة للبشرية الا وهي مسائل الحرب او السلام . وقد دعت روسيا السوفيتية الى التبديل الجذري لمسلكية الدول على الصعيد الدولي باخضاع هذا السلوك لمساعي حفظ السلام وترسيخه بين الشعوب على اسس عادلة وديمقراطية . وهي تبني سياستها الخارجية منذ اليوم الاول لوجودها على هذه الاسس بالذات .

قال الرفيق ميخائيل غورباتشوف في التقرير السياسي للجنة المركزية الى المؤتمر السابع والعشرين ان استمرارية استراتيجية الحزب الدولية لاتمت بصلة الى التكرار العادي لما تم اجتيازه .

فقد وضع تطور التقنية العسكرية العالم اما الخيار اما العيش وتعلم العيش بانسانية واما الهلاك . ان ذلك يتطلب اعادة تقييم جديدة وجريئة للوضع الناشيء والتفكير بعقلية سياسة جديدة تقطع كل صلة بتصورات العصر ما قبل النووي ونظراته .

ان حزبنا اللينيني قبل دون خوف تحديات العصر . ويتجلى المغزى الهام للاجتماع الكامل للجنة المركزية في نيسان (ابريل) في انه قد مهد لبداية تاسيس هذا التفكير بعقلية سياسية جديدة . وقد اكتسب صيغته التعبيرية الكاملة في المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي واستنتج المؤتمر انه ضمن ظروفنا الراهنة ، عندما يحيق خطر الموت والمواجهة بين الراسمالية والاشتراكية بوجود الجنس البشري بحد ذاته يمكن للتفكير بعقلية جديدة ان يسري في اشكال سلمية حصرا للتسابق والتنافس .

واعد المؤتمر بالاستناد الى هذا الاستنتاج المبدئي العام استراتيجية الحزب والدولة المنطبقة على وقائع العالم المعاصر . لقد انقضت مدة قصيرة جدا من الزمن ، ومع ذلك اصبح من الواضح اليوم ان الحزب ايها الرفاق قد اختار نهجا صحيحا وانه ينشط بصورة سليمة .

ان التناول الجديد لمسائل السياسة الخارجية مشروط بالدرجة الاولى بكون ضمان الامن اصبح الان مسالة سياسية بالدرجة الاولى لا عسكرية اذ لا يمكن ضمان الامن الذاتي اذا كانت الدول الاخرى تشعر بانها مهددة ولا يوجد سبيل اخر ومن هذا ينطلق حزبنا في نشاطه كله على الساحة الدولية .

هل حققنا الشيء الكثير بعد المؤتمر ؟ ان الجواب ليس سهلا .

ان خطر الحرب النووية ما زال واقعا كما يتواصل سباق التسلح . لكن قد يكون من السذاجة حسبان ان كل شيء هنا سيتبدل بحدة وعلى الفور . فنهج السلام الذي يتبعه الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية يواجهه بعناد واحيانا بصورة خطيرة نهج مغاير هو نهج خرق التوازن العسكري الاستراتيجي والتحضير للحرب ، انه نهج الامبريالية والرجعية . نهج اولئك الذين لا يريدون الحوار بين الدول ويخافون منه اولئك المستعدين للمخاطرة بمصير البشرية في سبيل املاء نمط تفكيرهم وطراز معيشتهم على الشعوب الاخرى .

اجل ايها الرفاق ان النضال من اجل السلام نضال صعب قاس فعلا ويتطلب الحكمة والاصرار والثبات والمسؤولية اثناء اتخاذ القرارات . والحزب جاهز من اجل هذا النضال ويرى ان من الواجب ومن الممكن كسب ذلك . هذه هي مسلكية الاتحاد السوفيتي الخلقية والانسانية في الشؤون الدولية .

لقد تمكنا بالاعمال الملموسة على صعيد الساحة الدولية لا بالعبارات والنداءات ، من اعطاء الديناميكية للعلاقات الدولية . وتساعد سياسة الاتحاد الخارجية النشيطة التي تؤيدها جميع القوى المحبة للسلام على وجه البسيطة بدرجة حاسمة في الانعطاف الجاري في نفسية ملايين الناس بمن فيهم السياسيين وخلق مقدمات لهجوم جبهوي اذا جاز التعبير ضد خطر الكارثة النووية .

وهذا ما اعطى ايها الرفاق اول النتائج الملموسة فقد انتقل النضال من اجل تصفية السلاح النووي الى مستوى عملي جديد نوعيا بعد ان قدم الاتحاد السوفيتي في ١٥ كانون الثاني (يناير) من السنة الحالية برنامجا ملموسا خاصا بتصفية هذا السلاح من على وجه الارض قبل حلول العام ٢٠٠٠ . كما يتسع الاعتراف باهمية وقيمة الموراتوريوم السوفيتي على التفجيرات النووية السارى المفعول منذ اكثر من سنة . وفي استوكهولم تم النجاح بالتقدم خطوة في ما يتعلق بتعزيز الثقة بين الدول وترسيخ مبدأ عدم اللجوء الى القوة او التهديد بالقوة على صعيد الممارسة الدولية . وقد لعب مؤتمر الوكالة الدولية للطاقة الذرية المنعقد في فيينا دورا هاما في تشكيل هذه الثقة . كما توجد جميع المسوغات للامل بان يدفع لقاء ممثلي الدول المشاركة في الندوة الخاصة بالامن والتعاون في اوروبا ، الذي افتتح منذ مدة وجيزة ، ان يدفع هذه العملية الضرورية قدما الى الامام . وبعبارة واحدة ظهرت مؤشرات ملموسة كثيرة حقيقية لاحتمال تخفيف حدة التوتر على طريق الحوار الواسع بين الشرق والغرب . ويولي الاتحاد السوفيتي بهذا المعنى اهمية مبدئية هامة مثلا للاقتراح المشترك

للحزب الاشتراكي الالماني الموحد والحزب الديمقراطي الاشتراكي الالماني حول انشاء ممر على جانبي الخط الفاصل بين بلدان حلف الناتو وبلدان معاهدة وارسو في اوروبا خال من اية انواع للسلاح النووي .

والاتحاد السوفيتي لم يطرح وحسب خططا واقعية للقضاء على اسلحة الابادة الجماعية والتقليص الجذري للاسلحة التقليدية وتصفية بؤر التوتر الدولية وحل العديد من مسائل العلاقات الدولية المتنازع او المختلف عليها ، بل وتوصل الاتحاد السوفيتي الى ان اصبحت جميع مبادراته عمليا موضع مباحثات او حوار بين الشخصيات الحكومية وفي الدوائر الاجتماعية والسياسية .

وبهذا المعنى كان لقاء الرفيق ميخائيل غورباتشوف ورونالد ريغان في ريكيافيك حدثا ضخما . وقد انعقد اللقاء بناء على مبادرة من الاتحاد السوفيتي . واتضح ان هذه الخطوة خطوة سليمة وجاءت في حينها . وقد اشار الى اهمية النشاط وضبط النفس في الشؤون الدولية وضرورة البحث باصرار عن المواقف اللاتقليدية لحل المسائل الملحة ورفض كل ثانوي مما يعيق الحل .

لقد اصبح لقاء ريكيافيك محكا فريدا من نوعه لاكبر دولتين نوويتين مظهرا للعالم اجمع من يكون كل منهما . وقد اقترح الاتحاد السوفيتي خططا جذرية وجريئة لتقليص قوي ومتوازن للترسانات النووية ومن ثم تصفيتها خلال فترة وجيزة . اما الولايات المتحدة فقد اظهرت عدم كفاءتها لا لقطع نصف الطريق ، بل وللتحرك بصورة عامة من مكانها لقد هدفت الى امر واحد هو الحفاظ على ما يسمى «مبادرة الدفاع الاستراتيجي» اكثر مشاريع «حروب النجوم» شرا . انها تعبير مكثف عن النزعة العسكرية وبعبارة اخرى الحفاظ على «حق» ايجاد انواع جديدة من اسلحة الموت ، التي يمكن ان تصبح وسيلة للعدوان على اية دولة ، «والحق» بابتزاز بلادنا والبشرية جمعاء بهذه الطريقة ، واكد لقاء ريكيافيك ان سعي قادة الولايات المتحدة الى التفوق العسكري وعسكرة الفضاء الكوني قد تحول الى عقبة رئيسية على طريق نزع السلاح الجذري .

لقد اظهر هذا اللقاء شيئا اخر ايضا هو ان الاتفاقات المؤدية الى نزع السلاح النووي ممكنة وقد انتقل النضال من اجل عالم خال من الاسلحة النووية الى مرحلة اعلى ومنها يجب الان مواصلة الهجوم السلمي بنشاط في جميع الاتجاهات .

لقد قدم الاتحاد السوفيتي مقابل مبادرة الدفاع الاستراتيجي اقتراحات حول التعاون الدولي في غزو الفضاء الكوني السلمي . وهذا يفتح امكانات اكبر لنشاط الناس ، وهو الامر الهام جدا في ظل ظروف البطالة في الغرب ، ومن اجل اعداد وتطبيق احدث التكنولوجيا في الفضاء الكوني وعلى الارض على حد سوا .

وترتبط اشياء كثيرة للغاية بحالة العلاقات السوفيتية الامريكية . هذه هي مشيئة التاريخ ومن وجهة النظر هذه تتناول بلادنا بالدرجة الاولى هذه العلاقات معتبرة اياها ضرورة ملحة وتقليدا للحوار العملي على اعلى مستوى من اجل التقدم في حل مسالة المسائل ، اي تصفية الخطر النووي الى الابد على اساس جملة المقترحات التي تقدم بها الاتحاد السوفيتي في ريكيافيك .

الا اننا لا نسعى ابدا الى وقف سياستنا الخارجية على العلاقات السوفيتية الامريكية ولا نقوم بذلك ان نهجنا هو الحوار والتعاون مع جميع البلدان وفي جميع المجالات وبالدرجة الاولى في ما يتعلق ببناء نظام امن دولي شامل ، مع ان هذا النظام يمكن ان يصبح عاما وعادلا اذا ما تعلم المجتمع الدولي مراعاة جميع حقائق العالم المعاصر .

ان اول هذه الحقائق التي لا تقبل التسويف هي ان السلام اصبح اسمى قيم البشرية واكثر من ذلك الشرط الذي لابد منه للعيش على سطح هذا الكوكب . ولكن هذا لا يعني ان الحقائق الاخرى قد تراجعت الى الخط الخلفي ، بل بالعكس فالاعتراف بالحق في الحرية والاستقلال والديمقراطية وباختصار بالحق في التقدم الاجتماعي تشكل شرطا الزاميا لان يصبح العالم الخالي من الاسلحة النووية بحق عالما امنا وعادلا وديمقراطيا .

ان الحزب الشيوعي السوفيتي كان وسيبقى دائما جزءا لا يتجزأ من الحركة الشيوعية العالمية وجميع القوى اليسارية والديمقراطية . والاتحاد السوفيتي كان وسيبقى دائما الى جانب الدول التقدمية والديمقراطية التي تناضل ضد الحرب ومن اجل تشييد بناء متين للامن السياسي والاقتصادي على الساحة الدولية . انها تقاليد اكتوبر العظيمة التي لن نبدلها ابدا .

ان اكتوبر اذ اعطى تعجيلا هائلا لعمليات التحول الثوري في العالم فقد فتح افاقا لتعدد سبل ووسائل مثل هذا التحول . وهو يؤدي في ايامنا هذه الى ظهور حلول اصيلة للمسائل الاجتماعية السياسية ويتطلب هذا الواقع ايضا الذي هو اكثر الحاحا من ذي قبل تعلم اشكال تتجاوب وروح العصر للتضامن والحوار والتعاون بين مختلف القوى والتيارات والحركات الاجتماعية . من وجهة النظر هذه بالذات يتناول الاتحاد السوفيتي احدى المسائل المركزية في سياسته الخارجية ، الا وهي تعزيز التعاون الاشتراكي وتطوير الصلات والتفاعل المتبادل مع جميع البلدان الاشتراكية . ان لدينا اهدافا مشتركة ومسائل واحدة من حيث المبدأ مرتبطة بتعجيل التنمية الاجتماعية الاقتصادية . ولذلك فان تبادل الخبرة الملموسة بين احزابنا وتنسيق النشاطات على الصعيد الدولي يكتسبان اهمية خاصة . واصبحت لقاءات العمل بين قادة الاحزاب الشقيقة اهم عناصر ذلك .

وبعد المؤتمر السابع والعشرين اكتسبت هذه القضية زخما اكبر وقوة اكبر ، واصبح جو العلاقات بين البلدان الاشتراكية اكثر صراحة واقل تكلفا كما يجري البحث عن اشكال للتعاون الاقتصادي الخارجي ولتعميق التخصص والتعاون في الانتاج وتعزيز الصلات المباشرة بين مؤسسات البلدان الاشتراكية . كما تتطور وتتعمق مختلف اشكال الصلات بين المواطنين وفرق العمل وتتمتن اواصر الصداقة ويتوسع التعاون بين شعوب الدول الشقيقة اننا نربح جميعنا من جراء ذلك ، والمهم ان قضيتنا المشتركة قضية السلام والاشتراكية هي التي تربح .

ثمة تعقيدات وخشونات واحيانا مشاكل في العلاقات الاشتراكية الدولية الا ان الرغبة المتبادلة بالعمل سوية لتجاوزها قد نمت نموا ملحوظا ويشير الى ذلك بصورة مقنعة تحسن العلاقات السوفيتية الصينية . وينطلق الحزب الشيوعي السوفيتي من ضرورة وعدم تاجيل التطبيع اللاحق والتطوير السليم للعلاقات بين الدولتين الاشتراكيتين العظميين على اسس المساواة في الحقوق والاحترام المتبادل وحسن الجوار .

ان النضال من اجل التقدم الاجتماعي على الساحة الدولية ليس ذا معنى بدون المجادلة الفكرية الحادة. ودون تنافس التصورات حول ماضي وحاضر ومستقبل البشرية وهذه ايضا حقيقة واقعية .

ان الاتحاد السوفيتي مع الا يشكل الصراع الايديولوجي عقبة امام تطوير العلاقات بين البلدان ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة ، ومع ان تكون عنصرا بناء في المنافسة الشريفة للقيم الروحية من اجل ترسيخ حسن الجوار والتعاون في هذا العالم المختلف ، والمترابط الى هذه الدرجة ايضا ولكننا ضد الدعايات التي تزرع التفرقة بين الناس والشعوب والدول . ان استبدال الصراع الفكري بالتخريب الايديولوجي و«الحملات الصليبية» ينطوي تهديدا خطيرا لمصير العالم .

ومع ذلك فهكذا يتصرفوا في الغرب اولئك الذين يواصلون التبشير بالمعاداة للشيوعية ، هذه المعاداة البدائية والعدائية بصورة سافرة ؛ والتي هي بسبب ذلك خطيرة بشكل خاص انهم يخاولون «ايقاف» الشيوعية بواسطة احط انواع الكذب عن البلدان الاشتراكية . انهم يخاولون حقن ملايين الناس بمركب النقص امام «الغرب الغني» . وافساد ارواحهم وشل فكرهم وارادتهم بالانتصار في النضال من اجل الحرية ، ومن اجل القيم الثقافية الاصيلة ومن اجل المثل الانسانية .

في هذا كله يكمن جوهر حملات الدعاية الغربية الهيستيرية تحت راية حماية حقوق وحريات الانسان زد على ذلك فان «الحماية» هي عندنا في الاتحاد السوفيتي وفي البلدان الشقيقة ، لا عندهم حيث يجب بالفعل حماية هذه الحقوق من الاستغلال وقمع السلطات لاسباب سياسية ودينية ، ومن ارهاب الدولة والانحلال الروحي ، والعنصرية ، والصهيونية ومعاداة السامية . اما الرئيسي منها فهو الحماية من المجتمع الراسمالي اللاانساني الذي ينتهك شرف وكرامة الانسان ، والذي يسلبه الطمأنينة والثقة بالغد وبالسلام .

ان طريقنا الى المستقبل وعر ، وفيه ما يكفي من المتاعب والمشاكل . لكننا نسير باصرار وثقة في هذا الطريق الذي اخترناه ، طريق اكتوبر . ان خططنا الاجتماعية الاقتصادية ونهجنا الدولي تدحض افضل من اى كلام ، المزاعم المعادية للشيوعية بخصوص «الخطر «العسكري السوفيتي» الرامية لنسف الثقة الدولية .

كما يدحضه ايضا وبصورة لا تقبل التأويل المبدأ العسكري الدفاعي السوفيتي الذي صيغ في المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي . وجوهره بسيط الى اقصى الحدود : ان الاتحاد السوفيتي لا يبغي لنفسه امنا اكبر على حساب الاخرين ، لكنه لن يقبل ابدا بامن اصغر وهذا يكلف اموالا وجهودا كبيرة . لكننا سوف نعزز قواتنا المسلحة المجيدة اكثر وسنرصد للدفاع عن البلاد المبلغ الضروري ما دام خطر التطاول على منجزات اكتوبر وتهديد السلام العام قائما . وسوف يهتم الحزب بذلك باطراد .

ان سياستنا الخارجية اللينينية تعبر عن المصالح الحيوية والاهداف والمثل الانسانية للمجتمع السوفيتي . ويرتبط وزنها وتاثيرها وهيبتها على الصعيد الدولي بصورة حاسمة بكيفية سير الامور في بلادنا . وبهذا المعنى تكون نجاحاتها اكثر اهمية كلما عملنا نحن السوفيت جميعا بصورة افضل فالعمل الطليعي هو اضمن رصيد في تمتين المواقع الدولية لبلادنا الاشتراكية وتعزيز السلام في العالم .

ان الوضع في العالم ما زال ينذر بالخطر ويناضل الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية الاخرى والحركة الواسعة المناهضة للسلاح النووي التي انخرطت فيها بنشاط عشرات الدول ومئات الملايين من الناس من اجل ان يتغير هذا الوضع واننا لواثقون ومقتنعون بانه سيتغير نحو الافضل .

ايها الرفاق سنحتفل بعد سنة بالذكرى السبعين لثورة اكتوبر العظمى . سيكون ذلك حدثا ضخما في تاريخ بلادنا والحركة الثورية باسرها .

ويمكن الا نشك في ان هذا التاريخ الهام سيؤجج من جديد الجدل الفكري العالمي والنزوات السياسية وسيتصادم الدليلان «مع» و«ضد» الاشتراكية مرة اخرى . ولن يكون في مركز الاهتمام ما بلغته بلادنا ، بل وكيف تحل مشاكلها الراهنة .

سيتاتى على السنة اليوبيلية ان تلعب دورا هاما في تحقيق خططنا في التعجيل الاجتماعي الاقتصادي وتعتزم في سنة ١٩٨٧ تنشيط اساليب الادارة الاقتصادية ، وعوامل النمو السريعة ، والانجازات العلم والتقنية بصورة اوسع مما كان في اى وقت مضى ، وستتركز جميع ادوات التغيير وكل ارادتنا على ضمان نهوض جديد وراسخ للاقتصاد ورفاه الشعب .

ان افضل طريقة للاحتفال بيوبيل اكتوبر هو تقديم القضية التي قام ابناء وبنات شعبنا من اجلها بالهجوم على قصر الشتاء بقوة ، وضحوا بالحياة من اجلها في الحرب الوطنية العظمى ، وقاموا بالتضحيات القتالية والعملية المجيدة . وهذا يعني القيام بخطوة ضخمة في تنفيذ القرارات التاريخية للمؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي . واننا سنقوم بهذه الخطوة .

ان قضية اكتوبر هي قضية حياة حزبنا والشعب السوفيتي باسره ، انها قضية عظيمة لا تقهر .

فلترتفع اعلى فاعلى راية السلام والاشتراكية والديمقراطية فوق الكرة الارضية !

استراتيجية التعجيل

خطاب نيكولاى ريجكوف

رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتى فى الجلسة الثانية والاربعين لدورة مجلس التعاضد الاقتصادى (تشرين الثانى / نوفمبر ١٩٨٦)

جرى خلال فترة السنة ونصف السنة التى مرت على الدورة الاربعين لمجلس التعاضد الاقتصادى عدد غير قليل من الاحداث فى حياة بلدان الاسرة الاشتراكية ، وفى تعاوننا وفى الوضع الدولى .

وقد غدت مؤتمرات الاحزاب الشقيقة اهم تلك الاحداث . انها استخلصت نتائج التطور الاجتماعى والاقتصادى فى بلداننا خلال الفترة المنصرمة وحددت افاقه المستقبلية وتشهد وثائق المؤتمرات بصورة دامغة على ان الاقتصاد الاشتراكى قد تطور باطراد على الرغم من كل الصعوبات الداخلية والخارجية التى اضطررنا الى مواجهتها خلال هذه السنين . فمع ان وتائر نموه قد انخفضت بعض الشىء لكنها كانت على العموم اعلى بنسبة ١,٥ مرة منها فى الاقتصاد الراسمالى . وكانت السياسة الاجتماعية لبلدان الاسرة موجهة بثبات نحو تامين الرفاه المادى للشغيلة وتحسين ظروف عملهم ومعيشتهم وحماية البيئة وتنمية الثقافة. ويحدث هذا كله وينبغى اخذه بالاعتبار – فى الوقت الذى تتزايد فيه البطالة فى البلدان الراسمالية وتتقلص البرامج الاجتماعية وتتجلى التناقضات والتفاوتات الاجتماعية والطبقية بحدة متزايدة . فحينما كان فرد يلتحق بالانتاج الاجتماعى فى البلدان الاشتراكية الاوربية خلال الخطة الخمسية الماضية ، كان يفقد العمل فرد اخر فى بلدان اوربا الغربية الراسمالية . وحينما تنتقل عائلة الى شقة جديدة فى بلداننا كان احد ما يفقد سكنه فى العالم الراسمالى . ففى الثمانينات بالذات بدأ الناس الذين حرموا من سكنهم فى البلدان الغربية المتقدمة صناعيا يكونون تدريجيا فئة اجتماعية جديدة من البؤساء والمحرومين من حقوق الانسان .

هذا وان التباين بين العالمين واضح بدقة على الصعيد الدولى ايضا . فمن جهة سياسة النزعة العسكرية والرجعية والعنف ، ومن الجهة الاخرى الاستعداد للتعاون الواسع فى سبيل السلام على اساس التكافؤ والمعاملة بالمثل . غير ان الظروف الموضوعية وواقع القرن النووى تدل على ان المجابهة بين النظامين العالميين لايمكن ان تجرى الا على شكل مباراة سلمية ، اما المسائل المتنازع عليها فلا يمكن ان تحل الا بالطرق السياسية .

لقد تميزت بداية العام الحالى باكبر مبادرة سوفيتية فى مجال السياسة الخارجية . فقد اقترح الاتحاد السوفيتى فى ١٥ كانون الثانى (يناير) البرنامج المعروف للتصفية التدريجية للاسلحة النووية وغيرها من اسلحة الابادة الشاملة حتى عام ٢٠٠٠ . وأعلن المؤتمر السابع والعشرين لحزبنا اللينينى فكرة انشاء منظومة شاملة للامن الدولى يخصص فيها المكان اللائق لا للجوانب العسكرية والسياسية فحسب ، بل كذلك للجوانب الاقتصادية والادبية .

واذ تناشد الدول المشاركة فى معاهدة وارشو بموقف شامل من قضية نزع السلاح ، فقد طرحت فى اجتماع اللجنة الاستشارية السياسية فى بودابست برنامجا عملاقا لتقليص القوات المسلحة والاسلحة التقليدية فى اوربا مع التخفيض المناسب لنفقات الدول العسكرية. ونحن لانزال ننتظر الجواب من بلدان الناتو على هذا الاقتراح . ويمكن ان يسهم بقسط هام فى قضية تخليص اوربا من الاسلحة النووية والكيمياوية ، انشاء مناطق خالية من هذه الاسلحة فى البلقان وفى وسط اوربا وفق مقترحات جمهورية رومانيا الاشتراكية وجمهورية بلغاريا الشعبية وجمهورية المانيا الديمقراطية وجمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية .

لقد سنحت فى الاجتماع السوفيتى – الاميركى فى ريكيافيك فرصة تاريخية لحل قضايا السلم والحرب حلا جذريا وازالة خطر الحرب وتطوير اوسع تعاون دولى . ان المقترحات السوفيتية الجديدة البعيدة المدى والتى طرحها فى هذا الاجتماع ميخائيل غورباتشوف الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى اظهرت بصورة مقنعة ان المخرج من المازق النووى ممكن ، اذا كفت الولايات المتحدة عن السعى الى التفوق العسكرى ، واذا لم ينقل سباق التسلح الى الفضاء . هذا وقد تكونت فى النضال من اجل نزع السلاح النووى حالة جديدة تتطلب تصعيد الجهود بغية التقليص الجذرى والتصفية التامة للاسلحة النووية .

إننا نشعر جميعا بالقوة العظمى لوحدتنا وتضامن البلدان الشقيقة سواء فى القضايا الدولية او الداخلية . ويتسم هذا باهمية خاصة فى الوضع الدولى المعقد الراهن ، وفى ظروف انتقال بلدان الاسرة الاشتراكية الى حل مهام البناء الاشتراكى المتزايدة نطاقا . ويمكننا هذا من التقدم بصورة اسرع الى الاهداف المحددة والكشف بصورة اكثر حزما عن اسباب الظواهر السلبية وتذليل صعوباتنا ونواقصنا .

ومع كل تنوع الظروف التى تواجهها البلدان الاشتراكية ، نحن نحل كثيرا من المهام المشتركة واصبحت المهمة الرئيسية بينها مهمة التعجيل بالتطور الاجتماعى والاقتصادى على اساس تكثيف الانتاج العام ورفع فعاليته بصورة جذرية . وقد اعتبرنا فى الاجتماع الاقتصادى بموسكو احد اهم اهداف تعاوننا تقديم العون لجمهورية فيتنام الاشتراكية وكوبا ومنغوليا فى تعجيل تطورها ورفع فعالية الاقتصاد الوطنى . ويدل خطنا المنسق والمشترك هذا على ان لاستراتيجية التعجيل اهمية مبدئية وانها تعكس المتطلبات العميقة للاشتراكية فى المرحلة الراهنة من التطور ، وانها تقتضيها العوامل الداخلية والخارجية على حد سواء .

ان المهام التى طرحها المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفيتى ومؤتمرات الاحزاب الشقيقة الاخرى لتكثيف الاقتصاد على اساس التقدم العلمى والتكنيكى وتدعيم المناعة التكنيكية والاقتصادية للاسرة وتعزيز وحدتنا وتضامننا تتطلب اجراء تغييرات جذرية فى نظام التعاون المتبادل .

فمن اجل ان يتمكن من المساعدة بصورة فعالة على اعادة بناء المقدرة الانتاجية فى كل من بلدان الاسرة ورفع انتاجية العمل بصورة حادة ، ينبغى ان يكون التعاون المتبادل مركزا بالدرجة الاولى على الاتجاهات الرئيسية لتكثيف الانتاج وتعجيل التقدم التكنيكى . ومن اجل التوصل فى عملية التفاعل الاقتصادى الى توحيد وثيق للجهود ، ومن اجل التمكن من تجسيد الاشكال المثلى لاستخدام الموارد الوطنية ، لابد من اشكال تعاون تتفق وهذه المتطلبات وتقارب اجهزتنا الاقتصادية وخلق الظروف الاقتصادية والادارية والقانونية اللازمة .

وتطرح فى مرحلة التطور الجديدة التى دشنتها المنظومة الاشتراكية اليوم مهام صعبة جديدة يتطلب حلها بحثا ابداعيا فعالا ومبادرات على كل مستويات الادارة الاقتصادية .

لقد اكد المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفيتى عزمنا على القيام مع البلدان الشقيقة بخطوة جديدة فى تطوير التكامل الاقتصادى الاشتراكى فى الخطة الخمسية الحالية . ان اللجنة المركزية لحزبنا توجه جميع اجهزة ادارة الدولة وكل حلقات الجهاز الاقتصادى السوفيتى نحو توسيع التعاون مع بلدان (سيف) بالوسائل كافة والاستخدام الاكمل لافضليات تقسيم العمل الاشتراكى العالمى بغية تكثيف الانتاج .

ونحن نسعى فى مخططاتنا خلال الخطة الخمسية الثانية عشرة الى التعبير عن هذا الخط باكمل واوفق شكل ممكن ، ونحن واثقون من ان امكانيات جديدة لتوسيع تعاوننا ستظهر بمقدار تجسيد هذا الخط فى الحياة .

وتؤكد ذلك النتائج الاولى لعمل الاقتصاد الوطنى السوفيتى خلال تسعة اشهر . لقد تم تجاوز المهام المقررة سواء من حيث حجم الانتاج الصناعى ام انتاجية العمل .

ولاشك فى ان رفع ديناميكية التطور الاقتصادى يخلق امكانيات اضافية لتعميق العلاقات وتوسيع التبادل التجارى مع البلدان الشقيقة . ولكن اكبر النتائج ينبغى الحصول عليها من خلال استخدام عوامل النمو الاقتصادى الطويلة الامد كالاسراع بالتقدم التكنيكى والتكثيف وتحسين تركيب الانتاج والتوظيفات . ونحن بعيدون عن تجاهل او تصغير الصعوبات الناشئة هنا . هذا ولا توجد ولا ينبغى ان توجد لدينا اسباب لعدم المبالاة والنعيم . فنحن نفهم من خلال تقييم النتائج بصورة انتقادية وسليمة ان الكثير من القطاعات لم تتخذ فيها الا خطوات صغيرة ، وتم الحصول على النتائج بصورة رئيسية على حساب ما كان كما يقال «على السطح» – تعزيز النظام والانضباط والتنظيم الافضل للعمل .

اما الانعطاف الفعلى واعادة البناء الحقيقية فيمكن ان يؤمنا على اساس تجسيد عوامل النمو العميقة – التقدم العلمى والتكنيكى والسياسة التركيبية والتوظيفية وزيادة نوعية المنتجات بصورة جذرية .

ان اعادة بناء الاقتصاد عملية صعبة . فخط التعجيل الاجتماعى والاقتصادى بحد ذاته يعنى اعادة البناء فى الفروع الاخرى من النشاط الاجتماعى . لقد دخل الاتحاد السوفيتى مرحلة تحولات ثورية عميقة تستهدف التغلب على الاتجاهات السلبية فى السبعينات وبداية الثمانينات والانتقال الحثيث الى طريق التكثيف والى رفع النوعية والفعالية . وقد جاء فى وثائق المؤتمر السابع والعشرين ان تحقيق الاهداف المحددة يتطلب استخدام امكانيات التكامل الاقتصادى الاشتراكى استخداما اكمل .

ويجرى العمل فى الاتحاد السوفيتى حاليا لانشاء جهاز اقتصادى موحد يتفق ومتطلبات التكثيف وتعتبر جزءه العضوى التحولات الجذرية فى جهاز النشاط الاقتصادى الخارجى . وهى تتسم باهمية كبيرة سواء لتطوير الاقتصاد السوفيتى ام لتفاعله مع بقية بلدان الاسرة ، ولتعميق التكامل الاشتراكى ويكمن فحوى التحولات الجارية فى ان منتجى البضائع يلتحقون بالنشاط الاقتصادى الخارجى بصورة مباشرة ، وتنشأ الظروف الاقتصادية لاهتمام المؤسسات به . ومن خلال القيام بهذا الاصلاح الهام ، نحن نسعى بالدرجة الاولى كعهدنا سابقا الى تطوير العلاقات مع البلدان الاشتراكية الشقيقة فهى تعتبر الاولوية بالنسبة لنا ، وتؤمن هذه الاولوية مجموعة متكاملة من التدابير الاقتصادية والقانونية والتنظيمية . وتكمن فى اساس علاقاتنا المتبادلة مع البلدان الاشتراكية الشقيقة كالسابق المبادئ التى تتميز بها العلاقات الاشتراكية الدولية وهذه المبادئ هى المساواة ، والمراعاة الشاملة للمصالح والحاجات والامكانيات ، والمنفعة المتبادلة والمساعدة الرفاقية المتبادلة .

لقد كان احد الاسباب الرئيسية للحملة الاصلاحية الجارية فى الاتحاد السوفيتى ، السعى الى خلق جهاز لادارة النشاط الاقتصادى الخارجى يتفق ومتطلبات المرحلة الراهنة فى تطور الاتحاد السوفيتى وبلدان الاسرة ، كما ويتفق ومتطلبات استراتيجية التعجيل بالتكامل الاشتراكى . وقد تجسد ذلك فى البدء بخلق ظروف ملائمة للعلاقات المباشرة والتعاون الانتاجى والعلمى والتكنيكى . ومن الصعب دون هذه التحولات استخدام افضليات تقسيم العمل الاشتراكى الدولى بالقدر اللازم ، ورفع فعالية تعاوننا بالقدر الذى يجعله اداة فعالة لكل بلدان (سيف) لتجسيد خط التعجيل بالتقدم العلمى والتكنيكى .

ونحن نسعى الى ربط حل اهم مهمات الخطة الخمسية الحالية بالتعاون . ويفتح استخدام مقدرة الاسرة العلمية والتكنيكية بمجملها امكانيات جديدة مبدئيا لبلداننا كلها . وفى غضون ذلك نحن نفهم جيدا ان توحيد جهودنا بصورة وثيقة مع جهود البلدان الاشتراكية الاخرى سياتى بالعطاء اللازم حينما يكون التعاون قائما على المصلحة المتبادلة العميقة ويساعد على توفير النفقات وزيادة التبادل التجارى ورفع المستوى التكنيكى للانتاج فى بلداننا .

ومن الممكن ان ننسب قبل كل شىء الى عداد هذه المهمات بالذات صنع انواع جديدة وعالية

الانتاجية من المكائن والمعدات . ويعهد الى مجمع بناء المكائن دور خاص ، دور العامل المحفز للتقدم العلمى والتكنيكى وينبغى الاسراع بتجديد الجزء الفعال من الارصدة الاساسية فى الصناعة السوفيتية خلال الخطة الخمسية الحالية بنسبة ثلاث مرات ، اما فى صناعة بناء المكائن فباكثر من ٤,٥ مرة .

وثمة امكانيات غير قليلة لتوحيد الجهود فى العلم والتكنيك والانتاج تظهر فى مجال الاستخدام الفعال للموارد . فمن المقرر تغطية الزيادة فى الحاجة الى الوقود والخامات بنسبة ٦٥–٧٠ بالمائة من خلال التوفير ، وتخفيض حاجة الدخل القومى الى الطاقة بنسبة ٨,٥ بالمائة والى المواد بنسبة ١٤ بالمائة .

ولذلك ، نحن نعتبر ان من الضرورى تقييم نتائج العمل المشترك خلال الفترة المنصرمة بعد الدورة الاربعين للمجلس انطلاقا قبل كل شىء من مدى سرعة تكيف تعاوننا لحل هذا النوع من المهام ، ومدى نجاحنا فى اعادة تنظيم جهاز تعاوننا ذاته لجعله يتفق ومتطلبات الحزب . وقد وجهتنا فى الواقع نحو هذا الطريق بالذات قرارات اجتماع موسكو الاقتصادى . ومن الممكن ان نبرز فى تجسيدها بحق تام اتجاهين رئيسيين : اقرار وبدء العمل بالبرنامج الشامل للتقدم العلمى والتكنيكى للبلدان الاعضاء فى (سيف) حتى عام ٢٠٠٠ وتنسيق الخطط للسنوات الخمس الجارية .

ونحن كلنا نبذل الجهود الان لكى يصبح البرنامج الشامل للتقدم العلمى والتكنيكى الحلقة المركزية لتعاوننا خلال السنوات العديدة القادمة . ويستهدف البرنامج حل اهم مسائل تطوير القوى المنتجة فى بلدان الاسرة . هذا ويمثل البرنامج ظاهرة فريدة من حيث عمق التغيرات التركيبية التى ينبغى ان يؤدى اليها تجسيده فى اقتصاد بلدان (سيف) وتقسيم العمل الدولى الاشتراكى .

لقد بوشر فى بلداننا فى العام الحالى بابحاث مشتركة فى قضايا البرنامج الشامل . وتسلم للصناعة خلال العام الجارى وحده نحو ٤٠٠ بحث كامل . وتوضع فى خطتنا الاقتصادية الوطنية الموارد اللازمة لذلك . ولكن المهام التنظيمية لم ترفع من جدول عمل اليوم ، وهيهات ان يمكن رفعها فى المستقبل . فان تامين الاعمال بالبرنامج يطرح كثيرا من المسائل على مختلف المستويات . وسوف يتكون ويتطور فى مجرى حلها جهاز موحد متكامل لادارة البرنامج يشمل كل مراحل الاعمال وينظم بدقة تطور التعاون العلمى والانتاجى . وثمة هنا صعوبات غير قليلة . ففى بعض الحالات تنشأ حواجز داخل المؤسسات وفيما بينها ، ويتجلى احيانا الاسلوب البيروقراطى . ولذلك فان امامنا جميعا عملا كبيرا . ونحن نعرب عن الارتياح لاننا وفق اتفاق مشترك سننظر فى هذه المسائل بصورة مفصلة خلال دورتنا .

وبات نتيجة كبيرة اخرى للنشاط المشترك خلال الفترة المنصرمة حل عدد من قضايا الاقتصاد الوطنى الكبرى فى اثناء تنسيق الخطط للفترة الاعوام ١٩٨٦–١٩٩٠ . ويتجاوز قسم منها نطاق هذه الفترة تجاوزا بعيدا . فقد وقعت برامج ثنائية للتعاون الاقتصادى والعلمى والتكنيكى حتى عام ٢٠٠٠ . ونتيجة لتنسيق الخطط تم تزويد البلدان الشقيقة بموارد الوقود والخامات . فقد بقيت تجهيزاتها من الاتحاد السوفيتى على مستوى رفيع اما من حيث مصادر الطاقة فسوف تزداد خلال الخطة الخمسية بمقدار ١١٦ مليون طن بحساب الوقود الاصطلاحى . وسوف يتطور شكل التعاون الذى صمد لتجارب الزمن انشاء المشاريع بصورة مشتركة على اساس التكامل . فسوف تشيد على اراضى الاتحاد السوفيتى مشاريع ضخمة لتصدير المنتجات الى البلدان الشقيقة . وهى خط انابيب الغاز الجديد يامبورغ – حدود الاتحاد السوفيتى الغربية ، ومجمع كريفوروغ لتركيز المعادن ، وغير ذلك من المشاريع الجديدة .

ولكن من خلال تقييم كل ما انجز تقييما انتقاديا ينبغى القول بصراحة ان الامكانيات المتوفرة لتطوير التعاون وزيادة التبادل التجارى لم تستخدم بصورة كافية . فلابد لتامين نمو ديناميكى ومتناسب للعلاقات الاقتصادية المتبادلة من تغيير تركيب الاستيراد والتصدير بصورة ملموسة وتوسيع المقدرة التصديرية لكل بلد ، وذلك قبل كل شىء من خلال انتاج احدث المعدات التكنيكية . ويعنى هذا ان علينا ان ننتقل بصورة مباشرة من العلاقات التجارية على الاغلب الى التفاعل الانتاجى والتخصص والتعاون العميق .

ان بلدان (سيف) متفقة على ان الطرق التقليدية غير كافية اليوم ، وان هذه الطرق لا تستطيع ان تؤمن تكثيف الاقتصاد ، واننا جميعا بحاجة الى اشكال جديدة لاضفاء الديناميكية على التطور والتعاون الاقتصادى . ومن خلال ادراك ذلك كمهمة سياسية واقتصادية بالغة الاهمية ، نحن ندعو بالحاح الى استخدام اشكال جديدة للتعاون وتوسيع العلاقات المباشرة بكل الوسائل ، وانشاء مؤسسات ومشاريع مشتركة . هذا وتوجد لدينا نحو ٣٠٠ مؤسسة سوفيتية فى الوقت الحاضر علاقات مباشرة مع مؤسسات البلدان الشقيقة . ولكنها نظمت لحد الان عن طريق الوزارات بصورة رئيسية واقيمت كما يقال «من الاعلى» . ولا تزال حصة تجهيزات المنتجات التعاونية فى الحجم الكلى لتجارة المكائن والمعدات التكنيكية واطئة ولا تؤلف سوى ٥–١١ بالمائة . ولم يول الاهتمام اللازم لهذه المسائل لدى تنسيق الخطط . فمن اجل توسيع هذا العمل يجب ان تخلق الظروف اللازمة لزيادة اهتمام المؤسسات ذاتها بهذا العمل .

وفى الوقت ذاته يحتاج الجهاز الدولى للتعاون الى اعادة تنظيم مناسبة الى جانب التدابير الداخلية فعليه ان يحفز تطوير العلاقات التعاونية المباشرة وتشكيل المؤسسات الاقتصادية المشتركة ولذلك ينبغى ان تنظر اجهزة (سيف) فى مسائل تحسين وسائل التعاون الاقتصادية ، ومنها نظام تحديد الاسعار والعلاقات المالية – النقدية والاشكال التعاهدية – القانونية .

لقد طرحت على بساط البحث امام دورتنا وثيقة ستحدد الى درجة كبيرة تطور الطاقة فى بلدان الاسرة . انها برنامج بناء المحطات الكهرذرية ومحطات التدفئة الذى ينص على رفع مجمل طاقة المحطات الذرية فى بلدان (سيف) ما عدا الاتحاد السوفيتى حتى عام ٢٠٠٠ الى ٥٠ مليون كيلوواط مقابل ٨ ملايين كيلوواط فى عام ١٩٨٦ . وسوف يؤلف انتاج الطاقة الكهربائية فى المحطات الكهرذرية ٣٠–٤٠ بالمائة من الحجم الكلى لانتاجها . كما من المقرر ان ترفع طاقة المحطات الكهرذرية فى الاتحاد السوفيتى حيث تبلغ حصتها الان نحو ١١ بالمائة من الحجم الكلى للطاقة الكهربائية الى ٣٠ بالمئة تقريبا ، وتزداد بمقدار ٥–٦ اضعاف ما هى عليه الآن . وما عدا ذلك ، سوف نبنى محطات ذرية للتدفئة موفرين بذلك الغاز والمازوت – الوقود العضوى الثمين والنفيس .

لقد اختير هذا الطريق نتيجة للتحليل الدقيق لحاجاتنا المتزايدة الى الطاقة الكهربائية والحرارية وامكانيات تلبيتها ، والاتجاهات العالمية للتقدم العلمى والتكنيكى فى مجال الطاقة . ان ماساة تشرنوبل لم تشطب الافاق المستقبلية للطاقة النووية فى التعاون ، بل على العكس انها من خلال تركيزها على مسائل ضمان امن اكبر تعزز اهميتها كمصدر وحيد يضمن تامين الطاقة للمستقبل بصورة متينة . ويضع البرنامج الجماعى اساسا ضخما لذلك وتشترك البلدان الاشتراكية بصورة اكثر نشاطا فى التعاون الدولى فى هذا المجال ، انطلاقا من المقترحات التى قدمناها الى الوكالة الدولية للطاقة الذرية .

ويتطلب تنفيذ مهمات البرنامج بنجاح زيادة كبيرة فى انتاج معدات توليد الطاقة الذرية وتوسيع التعاون وتكملة الاتفاقيات النافذة فى هذه المسائل .

وينبغى ان يكون شرطا لابد منه اتخاذ التزامات ثابتة تضمن استخدام الطاقات لانتاج معدات توليد الطاقة الذرية ، والتى تكونها البلدان لتامين برنامج بناء المحطات الذرية . ان هذا المطلب معلل تماما اخذين بنظر الاعتبار ان البرنامج الذى اقر لبناء المحطات الكهرذرية للفترة حتى عام ١٩٩٠ لم ينفذ نصفه ، وقد تضررت من ذلك تلك البلدان التى ادخلت الطاقات اللازمة لبناء مكائن توليد الطاقة الذرية .

ومن المهم ايضا ربط تنفيذ البرنامج بتنفيذ التدابير المنصوص عليها فى القسم المعنى من البرنامج الشامل للتقدم العلمى والتكنيكى ، وذلك لكى يجرى بناء المحطات الذرية على ارفع مستوى تكنيكى وتستخدم اكثر الطرق تقدما لضمان امنها ومن المناسب تنظيم مؤتمر لخبراء بلداننا فى مسائل انشاء جيل جديد من المفاعلات .

ولا تزال الظروف الخارجية للتطور الاقتصادى لبلدان الاسرة صعبة . فالامبريالية تستخدم ضدنا وسائل الحرب الاقتصادية بما فيها عدم منح القروض ومختلف انواع المقاطعة . ويؤثر عدم استقرار حالة السوق الراسمالية تاثيرا سيئا فى تبادلنا التجارى . ولكن الامر الاهم هو ان التوتر الدولى لا يزال مستمرا ولم يزل خطر الحرب النووية .

وبعد تقديم المقترحات السوفيتية الجديدة فى ريكيافيك بشان اهم مسائل تقليص وتصفية الاسلحة النووية ، دخل النضال من اجل خلق الظروف السلمية للتطور الاجتماعى والاقتصادى لكل الدول والشعوب مرحلة بالغة الاهمية . انه يتطلب جهودا فعالة واجراءات هادفة بصورة اكثر من جانب دول الاسرة الاشتراكية وجميع القوى المحبة للسلام .

وتشهد النتائج الايجابية للمرحلة الاولى من مؤتمر ستوكهولم واقرار الوكالة الدولية للطاقة الذرية لاتفاقيات بشان الاعلام والمساعدة فى حالة وقوع حوادث نووية على ان بواكير التفكير السياسى الجديد بدات تظهر مع ذلك . وتظهر الان الامكانية لمواصلة ترسيخها فى اثناء اجتماع الامن الاوربى فى فيينا الذى سيبدأ غدا . وهو يستهدف المساعدة على تعزيز الثقة فى العلاقات الاقتصادية بين الدول وازالة الحواجز من على طريق تطوير العلاقات ذات النفع المتبادل فى مجال الاقتصاد والعلم والتكنيك وحماية البيئة .

هذا ويمكن ان تعمل اقامة العلاقات الرسمية بين (سيف) او بعض البلدان الاعضاء فى (سيف) وبين السوق الاوروبية المشتركة على توسيع التعاون الاقتصادى والسياسى فى اوربا . ان العلاقات العملية بين هاتين المنظمتين التكامليتين الكبريين تتفق ومصالح الطرفين وتساعد على تدعيم القاعدة المادية للامن فى اوربا والعالم اجمع .

وتساند الاسرة الاشتراكية نضال الدول غير المنحازة من اجل اعادة تنظيم العلاقات الاقتصادية الدولية . فقد شعرت تلك الدول بحدة اشد خلال الفترة المنصرمة على الدورة الاربعين ل(سيف) بالعواقب السلبية للازمة الاقتصادية العالمية . فقد تفاقمت بحدة قضية ديونها الخارجية . ويهدد ذلك كله بالاستحالة الى هزات جديدة فى المجال الاقتصادى والمالى والتبادل التجارى العالمى . ومن الناحية الاستراتيجية يمكن ان تقع اعادة التنظيم التركيبى للعلاقات الاقتصادية العالمية عبئا ثقيلا على كاهل شعوب هذه البلدان .

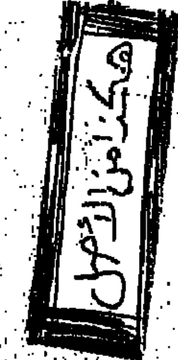
ولذلك ، نحن نشاطر الاهتمام بالوضع الحالى للعلاقات الاقتصادية العالمية الذى اعرب عنه فى البيان الاقتصادى المتخذ فى هرارى .

لقد اصبحت ملحة تماما ضرورة حل اهم القضايا الاقتصادية الدولية حلا عادلا وشاملا . فلا يجوز اعتبار مذهب الحماية الجمركية المتزايد فى التجارة العالمية واستخدام الدول الامبريالية بصورة واسعة للعقوبات والمقاطعة والتمييز لاسباب سياسية امرا طبيعيا . فان سياسة الولايات المتحدة تجاه نيكاراغوا والفغانستان وانغولا التى تذود عن حقها فى تقرير مصيرها بنفسها تعتبر تحديا للمجتمع العالمى .

ان الاتحاد السوفيتى شانه شان البلدان الشقيقة الاخرى ينتهج بثبات سياسة تهدف الى تعزيز العلاقات مع الدول النامية . وبهذه المناسبة يكتسب مزيدا من الاهمية تنسيق جهود البلدان الاعضاء فى (سيف) على اساس متعدد الاطراف وبرامجها لتقديم العون للدول النامية .

وتربط البلدان اعضاء (سيف) التى تملك مقدرة اقتصادية وعلمية وتكنيكية هائلة الاف الخيوط مع اقتصاد الدول فى مختلف مناطق العالم . وان تنفيذ خططنا الاقتصادية وتوطيد وحدة وتضامن بلدان الاسرة الاشتراكية وعزمها على بلوغ حدود اجتماعية واقتصادية جديدة تخلق المقدمات المتينة لتوسيع وتعميق التعاون مع البلدان النامية ، وكذلك العلاقات العملية ذات النفع المتبادل مع الدول الراسمالية . ويخدم تعزيز العلاقات الدولية والمواقع الاقتصادية للاسرة الاشتراكية مصالح شعوبنا وقضية التقدم والسلام فى العالم اجمع .

ويعكس تقرير اللجنة التنفيذية كل تنوع الجهود التى تبذلها بلداننا فى سعيها الى السير الى امام على طريق التقدم ، واستعدادها للتفاعل البناء الواسع مع بلدان العالم كافة . اننا نؤيد المقترحات بالمصادقة على عمل اللجنة التنفيذية . ونعرب عن الثقة بان تبادل الاراء الحالى سيخدم التعجيل بتطوير الاسرة الاشتراكية .



МОСКОВСКИЕ НОВОСТИ

انباء موسكو

جريدة اسبوعية مصورة
نظرة من موسكو الى قضايا العالم المعاصر
معلومات وتعليقات على كل ما هو جديد في الاتحاد السوفيتي:

السياسة الخارجية والداخلية
حياة المواطنين السوفيت
الاقتصاد والعلم
الفن والثقافة
والرياضة

تجرى «انباء موسكو» كل عام مسابقة «ماذا تعرف عن الاتحاد السوفيتي» ؟ وينال الفائز الاول حق زيارة الاتحاد السوفيتي مجانا ، ويكافأ الفائزون الاخرون بهدايا مختلفة .

يمكن شراء الجريدة والاشتراك بها عن طريق المؤسسات التالية :

* الجمهورية العربية اليمنية
دار القلم
شارع علي عبدالمغنى
ص . ب . ١١٠٧
صنعاء

* الكويت
وكالة مطبوعات فرج الله
ص . ب . ٤٥٤١
كويت

* سورية
المؤسسة العربية السوريه
شارع الجمهورية
دمشق

* الجزائر
الشركة الوطنية للطبع والتوزيع «سنيد»
شارع ديدوش مراد - ٧٤
الجزائر

...وسكو خريف ١٩٤١

...الفاتس بيلوبورودوف جنرال الجيش ، بطل الاتحاد السوفيتي مرتين مع ...لنا يوري تيبلياكوف .



...يرا تم انشاء المقدمات للضربة الاخيرة التي يجب ان تسفر عن العدو قبل حلول الشتاء . وستبدأ المعركة الاخيرة الحاسمة ...»
...ه الكلمات مستلة من امر اصدره ...زوره في خنادق الجبهة الشرقية في ...الاول من تشرين الاول (اكتوبر) ...ويين الى هتلر كلمة بالاذاعة فقال : ...سحق العدو ولم يستطع استعادة ...ابداه .
...وزع التسجيل بالارقام في يوميات ...اركان القوات البرية غولدير : ...لية «تايفون» تتطور بشكل ...بكر تقريبا-العدو يواصل تمسكه في ...كن بالاماكن التي لم تهاجم ، وبلعل ...يرى في المستقبل اقامة تطويق ...تلك التجمعات ...»
...الثاني عشر من اكتوبر تلقت مجموعة ...ش المركز» تعليمات تقول : «لا يجوز ...ل باستسلام موسكو حتى لو اقترح ...رالله .
...اذا كانوا ينظرون من برلين الى معركة ...الى موسكو .
...ا الهجوم في يوم الثلاثين من اكتوبر ...زوبا مشمسا ، اما في السادس من ...ور فقد الجزت القوة الاساسية ...رمانات في منطقة فيازما تطويق عدة ...ق سوفيتية . ولم تكن لدى الجيش ...ر القوة لاحياء خط الدفاع كله . وبدا ...ر ان الطريق الى موسكو اصبح ...وما .
...في نفس اليوم تلفن ستالين الى جوكوف ...لينينغراد حيث كان الاخير يقود الجبهة ...:
...ين تاليا لك لقيادة المقر ، وحلق الى ...كر لتنفيذ مهمة خاصة . فلقد تعقد ...ضع على محور موسكو بشكل جدى .
...كان هتلر يثق بقوة ان عملية «تايفون» ...تح في اواسط تشرين الثاني (نوفمبر) ...ه امرا بسحب قسم كبير من قوات ...جموعة جيوش «المركز» من الجبهة الشرقية ...اسطول الجوى الثاني الذى يدعمها ...رساله الى منطقة البحر الابيض ...المتوسط .
...هكذا كان الحال في السادس من اكتوبر ...ماذا حدث فيما بعد ؟ ولماذا تحرك ...ضباط هتلر بعد شهر ليس الى الغرب ...بل الى الشرق ؟ ولماذا لم يات «المنتصرون ...اوروبا» الى الساحة الحمراء في يوم ...السابع من تشرين الثاني (نوفمبر) يوم ...ذكرى ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ؟ ...كما تم استعراض الجيش الاحمر حسب التقاليد المتبعة في ذلك اليوم ، سار الجيش في العرض واتقيا وروابط الجاش مع ان بضعة كيلومترات كانت تفصل الساحة الحمراء عن الجبهة الامامية .

ماذا حدث ؟ يعتبر بعض الاختصاصيين العسكريين في الغرب حتى الان ، ان موسكو انقذت باعجوبة .

اذا كان الامر كذلك فان احد خالقي هذه الاعجوبة يتحدث معي اليوم . وهو بيلوبورودوف جنرال الجيش ، بطل الاتحاد السوفيتي مرتين .

لقد وقفت فرقة الرماة ٧٨ تدافع حتى الموت في طريق فولوكولامسك وحمت العاصمة من الشمال .

— في ١٦ اكتوبر كنا في الشرق الاقصى وبعد عشرة ايام تمركزنا في منطقة مدينة ايسترا-تذكر الجنرال-تبعد عن موسكو ٥٠ كم-ولم نسترح بعد من عناء السفر واشتبكنا في القتال ، واى قتال ! ابقوا في المقر الكابتن محل القائد ، اما القادة فقد ذهبوا الى المواقع الامامية القريبة من النار . هل فكر احد بنفسه انذاك ! لقد السحبت الشجاعة على الجميع ، الفصائل والافواج ، ولم تقتصر على الافراد .

اذكر شبابنا من سيبيريا ، شباب الاقوياء وجميلون . هل تعتقدون انهم كانوا عميان لم يعرفوا طعم وقيمة الحياة ولم يدركوا ان الحياة واحدة ؟ لكنهم وهبوا في خريف ١٩٤١ ثلاث حيوات بدلا من واحدة ، لكى تبقى موسكو حية .

لقد جئنا توا من ارجاء روسيا الواسعة وبدا لنا في الخنادق قرب ايسترا انه لا توجد ارض لنا ما عدا موسكو . وقاتل الجنود ببسالة .

استقبل ٢٨ مقاتلا من فرقة بانفيلوف المجاورة لنا ٤٠ دبابة ، وحدث ما يشبه ذلك عندنا . واذكر كيف عبر الجنود النهر البارد ، وكيف كان العدو يقذف رصاصا كالمطر على حقل مكشوف ببعد ٢٠٠ متر لقد زحف جنودنا في الليل كله . . اذكر الرامي بيوتر اوغنيف الذى كان يختنق من دخان بيت محترق وكان يرمى ويرمى الفاشست حتى احترق كمشعل .

لم يكن بمقدور مثل هؤلاء ترك موسكو .

فيما بعد ، وفي ربيع ١٩٤٢ حدثني جيورجي جوكوف في ضواحي فيليكي لوكي من حديثه مع ستالين ، واكمل الحديث بعد الحرب ، ذلك الحديث الذى غدا معروفا على نطاق واسع . ففي اكتوبر ١٩٤١ اقسم المارشال على ان الجيش لن يترك موسكو .

انذاك ، في ضواحي فيليكي لوكي ، لم اتملك اعصابي وسالت جوكوف : هل قلت ذلك من اعماق القلب ام من موقع الوظيفة ؟ رلس جوكوف الرتب العسكرية واجاب بثقة : يا بيلوبورودوف اية وظيفة هنا يمكن ان تكون . كنت اعلم ببساطة ماذا تعنى موسكو بالنسبة لك ولي ولكل من ولد في الارض الروسية . وكانت لدينا قوة رغم انها بعيدة لكنها كانت موجودة . انت مثلا ، استدعوك من الشرق الاقصى ، وثمة ملايين في روسيا مثل ومثلك .. رايت في ضواحي موسكو : ثمة اناس اقوى من الدبابات ، عندما يقاتلون من اجل قضية عادلة ، من اجل شرف وحرية الوطن . وقد اعترف بذلك فيما بعد الجنرالات الهتلريون لقد كتب احدهم وهو بلومنتريت قائلا : «عندما اقتربنا تماما من موسكو تغيرت فجاة امزجة قادة وافراد الجيوش ، فقد اكتشفنا بعجب وخيبة امل ، في اكتوبر وبداية نوفمبر ان الروس الذين حطمناهم لم يكفوا عن ان يشكلوا قوة عسكرية



جنود الدفاع عن موسكو . قائد الفرقة الفاتس بيلوبورودوف (في الوسط) في نقطة المراقبة

موسكو ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) الاستعراض العسكرى في الساحة الحمراء

وقد ازدادت مقاومة العدو في الاسبوعين الاخيرين ، وازداد توتر القتال من يوم لاخر» .

ان الانتصار على عدو قوى كهتلر لا توفره البسالة فقط ، بل كان لدينا مخططون استراتيجيون مثل جوكوف وروكوسوفسكي وكونيف . وكان لدينا ملايين الموهوبين الذين استطاعوا توفير الخبز والسلاح في الايام العصيبة .

ماذا كانت تعنى المعركة من اجل موسكو في تاريخ الحرب العالمية الثانية ؟ اكد البعض : كانت مجرد مشهد ، واعتبر الاخرون ان هنا بالذات حدث الانعطاف في الحرب العالمية الثانية . ويمكن ايراد شهادات كثيرة مع وضد تلك الاراء . لكن لدى رايي الخاص ولا اغيره مدى حياتي لانني جربت بنفسي وعانيت بنفسي ، وان الوقائع تثبت : يكفي ان نذكر خسارة مجموعة جيوش «المركز» فقط في اتجاه موسكو ، فقد فقدت ٧١٦ الف جندى وضابط . اى اولئك الذين خطوا بغطرسة على اراضي كثير من بلدان اوروبا . بعد هذه الخسارة لم يستطع الفاشست حتى التفكير ، الى صيف ١٩٤٢ ، بالهجوم على الجبهة الشرقية .

لقد دفنت في ضواحي موسكو خرافة الحرب الخاطفة ، وبدات «حرب اخرى» لالمانيا الهتلرية ، وانتهى الحلم بالسيادة على العالم . وغدا لون الحديث بعد موسكو في برلين متغيرا . فقبيل العام الجديد قال غيبلز : «ان احدا لم يعرف بعد كم ستطول الحرب» . لكنهم كانوا قد خططوا للانتصار على الشرق في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤١ ...

...ا» قارة المفاجآت

...ن الجليد بطول عدة كيلومترات ...بعد ١٥-٢٠ كيلومترا من الخط الجديد ...السوفيتية «دورجنايا - ١» في انتاركتيدا ...احتمل ايضا ان تكون القاعدة الموجودة ...بالماء ...

...اركتيدا بعيدة والقمر الاصطناعي ... ولكن قد توافقونني على ان من ...ن مرفأ مثل هذه المفاجآت الطبيعية ... لقد كان بالامكان ان يحدث ذلك ...موسم العمل عندما كان الناس في ...ك .

...ليس من قبيل الصدفة انه كانت توجد ...ا هليوكبتر وطائرة عادية بصورة ...في القاعدة طيلة فترة العمل فيها ...ان سفينة كانت تناوب على مقربة منها

والحقيقة ان انزلاق الكتلة الجليدية الى المحيط ليس بالامر غير المتوقع بتاتا بل هو عملية مدروسة جيدا وبناء على الحسابات المبدئية لقد كان على قاعدة «دورجنايا - ١» ان تلغى منذ خمس سنوات انقضت ، لكن الطبيعة منحتنا مهلة اضافية وقد استفدنا منها لان اختيار موقع للمحطة الجديدة ليس بالامر السهل اذ يجب مراعاة الظروف لبناء مطار وامكانية اقتراب السفن منها ان انتاركتيدا كبيرة ولكن مواقع البناء الطبيعية فيها قليلة . اما في ما يتعلق بالمراقبة البيئية الدائمة «لدورجنايا» فلم يكن ثمة داع خاص لذلك اذ ما معنى حراسة مكان مخصص؟ ان الاحاديث عن الاشياء المادية ذات القيمة التي تركت فيها والتي ظهرت بعد الاخبار في الصحف مضخمة جدا .

ومع ذلك تتجه الى مكان الحادث في تشرين الثاني سفينة ديزيل - كهربائية هي «الكابتن كولدراتيف» وعلى متنها طائرتا هليوكوبتر فما الغاية من ذلك ؟

ان تلك على الارجح بعثة استطلاعية لا انقاذية ولكن سيجرى سحب جميع المعدات طبعا اذا كانت سليمة وسيتم نقلها الى مكان بناء المحطة الجديدة «دورجنايا - ٣» الذى عينت منطقته ويشارك في اختيار الموقع ٤ خبراء يتراسهم الباحث كلوكوف المرشح في العلوم وانا واثق من انه سيتم مراعاة المفاجآت المحتملة كلها .

— ستصل السفينة «الكابتن كولدراتيف» الى سواحل انتاركتيدا في نهاية كانون الاول (ديسمبر) . فهل يعنى ذلك اننا لن نعلم شيئا محددا عن المحطة الموجودة على كتلة الجليد حتى ذلك الحين ؟

— تقع محطة «نوفولازاريفسكايا» جارة «دوروجنايا-١» على مسافة ٢٠٠٠ كيلومتر عنها وتجثم في مطارها طائرة ايل - ١٨ كما تجرى الان دراسة مسالة ارسالها في طلعة استكشافية الى مكان الحادث . فاذا ما نجحت العملية فان المعلومات ستصبح اكثر دقة .

— اذا ما سبب التاخير ؟

— يكمن السبب في ظروف الطيران الاكثر تعقيدا . ان مدى تحليق الطائرة من طراز «ايل» دون هبوط يصل الى خمسة الاف كيلومتر . فاذا لم يكن بامكان مطار «نوفولازاريفسكايا» استقبالها عند العودة (التنبوء الصحيح بحالة الطقس بنسبة مئة بالمئة في انتاركتيدا غير ممكن) فسوف تضطر للطيران مسافة ١٨٠٠ كيلومتر اخرى الى مركز الرصد الجوى «مولوديوجنايا» اى ان مدى الطيران القسرى اكبر من المدى الاقصى للطائرة ومع ذلك فانا اشك في ان الطيارين سيرفضون المهمة .

— هل بذل كل ما هو ممكن لكيلا تقع «دوروجنايا» في هذا الوضع الصعب ؟ وهل بعثات انتاركتيدا الاخرى مامولة من الوقوع في نفس المازق اذا يحدث ان «تفاجئنا» الطبيعة بسبب اهمال اشخاص معنيين ...

— شخصيا اعتقد ان الخطا لم يكن بسبب اى شخص فانتاركتيدا لا تقدم ضمانات لاحد وبالرغم ما انه لا يوجد حاليا ما يهدد المحطات الاخرى فان العاملين في تلك المحطات يجب ان يكونوا مستعدين للحالات الطارئة بصورة دائمة ، والحقيقة انها طارئة دائما . ولذلك بامكان كل بعثة ان تعتمد على مساعدة الزملاء سواء كانوا من مواطني نفس البلد او من الاجانب وذلك وفق الاتفاقية الدولية الخاصة بانتاركتيدا .

وكانت هذه الاتفاقية قد عقدت في سنة ١٩٥٨ لمدة ثلاثين سنة ولم تخرق ولا مرة .

ان المساعدة المتبادلة هي الضمانة الوحيدة على الارجح التي يمكن الوثوق بها حتى النهاية .

اندريه فاسيليف

قصة انسان عظيم

ان الذكريات عن الاشخاص العظماء مفيدة مثل وجودهم . سينيكا

بمناسبة مرور ٢٧٥ عاما على ميلاد ميخائيل لومونوسوف



مما لاشك فيه ان لومونوسوف واحد من ابرز الشخصيات فى التاريخ الروسى وهو جدير بالاهتمام بحد ذاته قبل كل شيء لانه واحد من ابرز علماء القرن الثامن عشر اما على نطاق روسيا فهو الاعظم كما انه بارز لان باسمه قد ارتبطت بعض المسائل المبدئية الخارجة عن نطاق حياة وابداع لومونوسوف شخصيا فقد ثارت خلال حياته وبعد وفاته النقاشات والاقاويل التى كان جوهرها يتعلق بتحديد مكانته العلمية على المستوى العالمى .

وهنالك سبب اخر لهذه النقاشات هو انه من المشكوك فيه وجود عالم آخر بهذه المكانة التى يحتلها لومونوسوف قد طواه النسيان خلال تلك الفترة الطويلة وبلا عدالة . ومن المستبعد ان يكون العالم الخارجى قد عرف اى عالم عظيم بهذه القلة . علما بان هذه المعرفة كانت متقطعة ونتيجة الصدف . واذا تحدثنا بمنتهى الصراحة فمن المستبعد ان نكون نحن بل الاصح اجدادنا فى هذا المستوى المخجل من معرفة اى واحد من علمائنا . ولقد كتب الاكاديمى ستيكلوف «سرعان ما نسيت مؤلفات لومونوسوف العلمية بدون فهم اهميتها ومغزاها» .

ولم يبدأ اسم ميخائيل لومونوسوف بالظهور الى الوجود الا فى بداية القرن الحالى وبفضل مثابرة الكيمياوى والمؤرخ العلمى بوريس مينشوتكين .

فبعد دراسة ارشيف لومونوسوف والعثور على العديد من مواده التى لم تنشر قيم مينشوتكين بالشكل اللائق قسط لومونوسوف فى البرهنة على القانون الاساسى للطبيعة اى قانون بقاء المواد فى نشوء الكيمياء الفيزياوية وعلم الذرة الكيمياوى . وعند الاحتفال بالذكرى المئوية الثانية لميلاد لومونوسوف فى عام ١٩١١ تحدث عن «تراجيدية نصيب مؤلفات لومونوسوف العلمية» الاكاديمى فالدن الذى كلفته اكاديمية العلوم بالقاء كلمة بالمناسبة.

لقد اصدر الناشر التقدمى فلورنتى بافلنكوف فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين سلسلة «حياة الشخصيات الرائعة» . وصدر منها قرابة ٢٠٠ كتاب . وقد اشتملت القائمة الطويلة للشخصيات الرائعة على اسماء محمد وروتشيلد ورئيس اكاديمية العلوم الاميرة داشكوفا . اما اسم لومونوسوف فلم يرد ذكره . وقد يرجع السبب فى ذلك الى ان مينشوتكين لم ينشر مؤلفاته عن لومونوسوف الا لتوه .

ولكن لننتقل الى ايامنا الحالية. فقد صدرت باللغة الروسية فى هذا العام ترجمة المجموعة الانجليزية الرائعة الغنية بالصور والشروحات والمتكونة من اربعة اجزاء «سعادة المعرفة» . اما لومونوسوف فلم يرد اى ذكر له . وهذا مؤسف طبعا لقد ولى ذلك الزمن حينما كان طلبة الخمسينات يطلقون على روسيا لاجل النكتة تسمية «روسيا موطن الفيلة» . وقد ادركنا اخيرا ان اثبات منبع اى علم لايساعد ابدا على استثارة المشاعر الوطنية بل قد يثير رد فعل معاكس . ولكن لايجوز ابدا التخلى عن الاسبقية حيث تكون واضحة وعظيمة . وبالفعل اكتشف لومونوسوف اجواء الزهرة قبل ماسكالاين وغيرشيك بثمانية اعوام وقانون بقاء المواد قبل لافوازييه بسبعة عشر عاما وكتب عن الضوء كحركات تذبذبية لجزيئات الاثير قبل فرينل بستين عاما . ويبدأ الحديث عن السبق الذى حققه لومونوسوف فى دراسة التيارات الهوائية الصاعدة بعد ٨٠ عاما على وفاته وعن الاكتشافات الاساسية فى الجيولوجيا بعد ١٠٠ عام.

وكان لومونوسوف محط اهتمام الكتاب فقد ذكر واستند اليه درجافين وراديشيف وكارامزين وغوغول وبيلينسكى وغيرتسين ودوبروليوبوف وتشيرنيشيفسكى وبيساريف واكساكوف ونيكراسوف .

وصوب بوشكين اهتمامه نحو لومونوسوف اكثر من الاخرين اذ وصفه بصورة رائعة وادق وببساطة فقال عنه «كان لومونوسوف انسانا عظيما فهو النصير الاصيل الوحيد للتربية ما بين بطرس الاول ويكاترينا الثانية وقد اسس اول جامعة . ومن الافضل القول انه شخصيا كان اول جامعة عندنا» .

لقد ذكره الكثيرون ولكن لم يهتم به اى كاتب كبير الى درجة تجعله يؤلف كتابا حول هذا الانسان الفريد وانا لا اجد تفسيرا لذلك .

وقد اشار الاكاديمى بيوتر كابيتسا: «ان رسم صورة حية عن لومونوسوف مهمة تنتظر كاتبها الكبير» . لذلك فانني ارجه هذه الكلمات الى ذلك الكاتب المجهول الذى قد يكون ما يزال تلميذا وبودى استثارته ودفعه الى البحث وعكس تناقضات الحياة العظيمة التى عثرت عليها انا وكذلك غيرى من الناس لان هذه التناقضات بالذات يجب ان تصبح اساس الاثر الادبى المنتظر وانا على يقين من ان مثل هذا الكتاب سيرى النور . وقد يحدث ذلك فى عام ٢٠١١ عند الاحتفال بالذكرى المئوية الثالثة لميلاد لومونوسوف .

ولماذا لـم يؤسس لومونوسوف مدرسة علمية ؟ ان هذا السؤال يتردد فى جميع الكتب تقريبا ولكن هل ان حياة ميخائيل لومونوسوف لـم تعط الجواب عنه ؟ وعن اية مدرسة علمية يمكن ان يدور الحديث اذا كانت المدرسة التابعة للاكاديمية لم تخرج اى طالب خلال اعوام عديدة تحت ادارة شوماخر ، بينما تخرج منها ٢٠ شخصا خلال الفترة القصيرة التى اشرف فيها لومونوسوف على تلك المدرسة . وحدث احيانا ان قام لومونوسوف بالقاء محاضرة على طالب واحد . ولكن هل ان بيوتر كابيتسا محق عندما كتب عنه : «ان فرديته الزائدة لم تجعل منه معلما متماسكا لنفسه» ؟ لنفترض ان ذلك صحيح . ولكن لاينبغى على العالم الكبير ان يكون مربيا جيدا بالضرورة.

ان فاراداى مثلا كان وحيدا ايضا وهنا تجدر الاشارة الى ان بيوتر كابيتسا نفسه قد قيل عنه انه «فارادى» رائع . وقد كتب مينشوتكين ان «من بين تلامذته (ويقصد لومونوسوف) لم يسلك طريق العلم بعد وفاته الا رومونسكى فقط» الذى اصبح بروفيسورا فى علم الفلك .

وهذا القول مجال للحقيقة . فقد اضحى كوتيلنيكوف عالما بارعا فى الرياضيات كما امسى بروتاسوف عالما موهوبا واسع الاطلاع . وهذا قليل طبعا . اذ لم تكن هنالك مدرسة بالفعل بل لم يكن من المقدر لها ان تظهر .

لنمط الحياة والقواعد المكتوبة او غير المدونة والاهم من ذلك هو الراى العام لتلك الفترة الزمنية وكل ماورد ذكره كان يقاوم بنشاط نشوء مدرسة لومونوسوف .

ولا يجوز تفسير الوحدة الذهنية للومونوسوف بسبب «الانفرادية الزائدة» فقط . لقد كان يردد بحزن ما معناه «العين بصيرة واليد قصيرة» .

وقد كتب الاكاديمى كورسانتوف ان «لومونوسوف كشخصية وكحدث فى المجتمع الروسى قد ظهر فى الوقت اللازم تماما . ومن المستبعد انه كان سيحتل مكانة ارفع فى عهد آخر» . اما الاكاديمى ستيكلوف فعلى العكس قد اعتبر ان لومونوسوف قد ولد «ليس فى الزمن المطلوب قليلا» وكان من الاسهل عليه العيش فى زمن بطرس الاول .

وسواء ولد فى الوقت اللازم ام لا فان هذا النقاش مجرد كلام فارغ اذ ان العبقرى يولد دوما فى الفترة اللازمة دوما بالنسبة للاجيال التالية وليس فى الوقت الملائم بالنسبة لابناء عصره . ولايمكن ان نتفق مع كابيتسا الا حيث كتب عن لومونوسوف «انه لـم يحظ بتلك السعادة التامة من ابداعه والتى يملك كل الحق فى اكتسابها نظرا لعبقريته» . وفى الحقيقة ان العلاقة بين العبقرية والسعادة التى كانت مجهولة فى القرن الثامن عشر لم تصبح معروفة فى القرن العشرين .

وبالفعل هل انه كان سعيدا ؟ اذ ان ذلك مهم جدا وليس كعالم او شاعر او شخصية اجتماعية بل كانسان بسيط .

ونحن لانعرف عن ذلك الا القليل جدا واقل بعدة مرات مما نعرف عن تجاربه واجهزته .

وهل كان له اصدقاء ؟ لقد تراسل مع العبقرى ايلر ولكن لم ير احدهما الاخر بتاتا . اذ ان ايلر قد عاد الى بطرسبورغ بعد وفاة لومونوسوف وماذا بالنسبة لريخمان ؟ لقد اعجب لومونوسوف بهوايته وايمانه بقضيته ولكن هل يمكن وصفه صديقا اذا كان هذا الانسان قد وقع طلب معاقبة لومونوسوف لقاء شتمه . ولـم يكن لومونوسوف يضمر لريخمان شرا فعندما لقى ريخمان مصرعه بضربة صاعقة طلب لومونوسوف من شوفالوف ان يسعى فى الحصول على راتب تقاعدى لارملته واطفاله «ان الله سيكافئك على هذا العمل النبيل كما سيزداد احترامى لك» وهل كان شوفالوف صديقه ؟

لقد كان عمره عند تعارفهما ١٩ عاما وهو شاب رائع مفعم بالحيوية وحب الاطلاع . ولقد ساعد لومونوسوف حتى عام ١٧٦٣ حينما ارسلته يكاترينا الثانية الى اوربا . وبذلك بدات حملتها لابعاد المقربين الى الامبراطورة اليزابيث . ولعبت عملية تاسيس جامعة موسكو دورا خاصا فى التقارب بينهما . ويمكن اعتبار شوفالوف مؤسسا للجامعة الى جانب لومونوسوف بكل الحق ويبدو ان شوفالوف كان يحمل اطيب المشاعر تجاه لومونوسوف ولكنه لم يدرك مكانته والا لما حاول اقناعه بالابتعاد عن الكيمياء والفيزياء والاقتصار فى نشاطه على الكتابة فقط . وردا على ذلك بعث اليه لومونوسوف رسالة تحمل الحزن مخلوطا بالهزل :

«ليست هنالك حاجة او امكانية لترك تمارينى فى الفيزياء والكيمياء وان كل شخص يطلب لنفسه تبريرا لاعماله فلاجل ترك قضية جدية يلعب الورق وغيره من التسليات مع ضيوفه واهل بيته بينما يلجأ اخرون الى دخان التبغ . وقد ابتعدت عن كل ذلك لانى لم اجد فيها سوى الملل . وهكذا فللفرض راحة النفس من اعمال جمع وتاليف التاريخ الروسى ودبج الكلمة الروسية اعتقد انه مسموح لى ان اقضى بضع ساعات فى اليوم لا فى لعب البليارد بل فى تجارب الكيمياء والفيزياء التى هى دوالى» .

ان امثال هذه الرسالة لاتكتب للاصدقاء عادة .

وقد دون بوشكين فى دفتر مذكراته: «تجادل شوفالوف مرة مع لومونوسوف فقال له بعصبية : انني ابعدك عن الاكاديمية .

فاعترض الانسان العظيم قائلا : كلا بل ابعدوا الاكاديمية عنى» .

ولايمكن ان يتحدث صديقان بهذه الصورة .

وكيف يحتمل ان يكون شوفالوف صديق لومونوسوف وهو مدلل القيصرية منذ نعومة اظفاره وقريب حاكم البوليس السرى والجنرال المقرب الى التاج ؟ وهولاء الناس ليس لهم اصدقاء لانهم خبثاء لايفهمون معنى الصداقة .

وغالبا ما كان يزوره ابناء موطنه من ارخانغلسك وخولموغور فيطعمهم ويشربهم ويتجاذب معهم اطراف الحديث طويلا . ولكن هل كان هولاء اصدقاء له ؟

وكان له معارف طيبون ولكن ماذا بصدد الاصدقاء ؟ . لم يرد ذكره فى الادبيات التى كتبت عن لومونوسوف .

وهل احب زوجته ؟ . انه لم يكتب لها اية رسالة طيلة سنتين بعد عودته من المانيا الى بطرسبورغ مما دفعها الى البحث عنه بواسطة المبعوث الروسى وحدث مرة ان جلب الاكاديمى شتيلين له رسالة من زوجته اليزابيث فانفعل لومونوسوف وقال : اننى لم ولـن اتركها ابدا ولكن الظروف قد اعاقتنى عن الكتابة لها . دعها تاتى متى تشاء وسابعث لها غدا رسالة ومائة روبل .

واصبح فقيد البيت فى اخر سنوات حياته ، ولم يعر اى اهتمام بملابسه ومظهره . وفى الصيف كان يعمل طيلة يومه فى الهواء الطلق اما فى الشتاء فلا يفارق مكتبه المدفا بحرارة حسبما تقول قريبته ماترينا يفسييفا .

وكان يمعن فى المطالعة والكتابة بحيث لايتناول من الطعام والشراب طيلة الاسبوع سوى بيرة مارتوفسكى وقطعة من الخبز مع الزبدة ولايشرب الا ما كان باردا كالثلج . فاخذ يهرم بسرعة واصبح ساهيا الى ابعد الحدود وكثير النسيان وغالبا ما كان عندئذ يستخدم ريشة الكتابة التى يضعها على اذنه كعادة التلاميذ بدلا من الملعقة التى يمسحها بباروكته بعد الاكل . ونادرا ما كان يكتب ورقة بدون ان يوسخها بالحبر .

لقد توفى لومونوسوف فى الرابع من نيسان (ابريل) فى اليوم التالى لعيد الفصح . وسرعان ما انتشر الخبر فى بطرسبورغ .

ياروسلاف غولوفانوف

محور ابحاث مؤتمر المسرح

«ليس من حق المسرح فى بلادنا ان ينافق – يجب ان يكون صادقا فى ذاته» .
ك . س . ستانيسلافسكى

ان الحديث عن الموضوع المطروح دون الكشف عن ازمته الداخلية ومدار البحث فيه ، لاشبه بحل مسالة حسابية تعرف جوابها سلفا . ولكن الاجتماع الذى اعرب فيه المؤلف المسرحى الكسندر غلمان عن هذا الراى ، اتخذ مسارا اخر . واذ بدأ بصفته المؤتمر الخامس عشر لجمعية المسرح لعموم روسيا ، فقد اصبح اول مؤتمر تاسيسى لمنظمة جديدة هى اتحاد المسرحيين الروس . ومثل هذا الجواب فى كتاب المسائل الحسابية لم يكن موجودا .

ان هذا التطور فى موضوع المؤتمر يبدو قليل الشان للانسان البعيد عن الشؤون المسرحية . وليس جوهر الامر فى التسميات طبعا .

نحن الان نقول ونكتب الكثير وليس دائما فى محله ، عن ضرورة التغييرات ، بحيث ان الكلمات الطيبة والضرورية معرضة لان تفقد قيمتها ولكن حين تجرى عملية اعادة البناء امام ناظريك ، وحين ترى كيف ينفذ الاختراق الثورى ، ولا اخشى قول ذلك ، فان هذا يولد فيك حس الوعى بالمواطنية الذى لا يقارن بشيء .

فالاشخاص الذين حضروا المؤتمر ممثلون ماهرون ويملكون موهبة الهية فى تشخيص اى كان-الابطال والاشرار ولم يجسدوا هنا الطباع المفترضة فى المواقف المفترضة ، بل جسدوا انفسهم ، مثبتين ان مقولة شكسبير العظيمة «الممثل هو مراة وسجل مختصر لعصره» صحيحة ، وليس فقط على خشبة المسرح .

فى البدء سارت الامور حسب الخطة المقررة . فارتفعت اصوات متوافقة بصورة جيدة مع الصيغ المؤثرة وعددت الانجازات المتواضعة (كما يتطلب العصر) والنواقص المعسرة ولكن لمس فى كل شيء قصور فى التعبير عن الواقع ، وانتظار غامض لما هو اكثر من ذلك . فكان ان فرق اوليغ يفريموف ، كبير مخرجى المسرح الفنى ، المسار الرتيب للمؤتمر حين اقترح على المندوبين فكرة اعادة بناء جذرية للشان المسرحى .

لقد قال اننا بحاجة الى جمعية للمسرح تعبر فعلا وتدافع عن مصالح الفن ، بحيث لا تكون امتدادا للهيئات الادارية الثقافية ، بل هيئة مستقلة لها حقوقها ومستلزماتها الاجتماعية .

ان الممارسة المسرحية نفسها تتطلب مثل هذا الاتحاد الذى يتساوى فى الحقوق مع المؤسسات الثقافية ، والذى له كلمته حتى فى تعطيل القرارات غير المختصة للادارة . وقد لاحظ يفريموف بمرارة اننا نعلم كم اتخذ مثل هذه القرارات فى السنوات الاخيرة ، ولم تستطع جمعية المسرح لعموم روسيا مرة واحدة ، الدفاع عن مصالحنا المهنية بحكم نظامها الداخلى ونظامها الاساسى .

معرفة و «راى»

لقد اجبرت عاصفة النقاش التى ارتفعت فى اعقاب هذا ، /ونلاحظ ان صوتا واحدا لم يرتفع ضد انشاء الاتحاد الجديد/ ، اجبرت وزير الثقافة فى الاتحاد السوفيتى فاسيل زاخاروف على التوجه للمؤتمر بسؤال بليغ : لم هذا الصراع ، وهذا التحدى ، فنحن موافقون على اقتراح يفريموف ، وعاليا نقدر ونؤيد روح النقد فى الخطب .

هذه بادرة تمنح الامل ، لان العصب المكشوف ، والالم فى النقاش كان عدم التوافق المتكرر بين المقاصد الخلاقة و«راى» الادارة .

ان اهل الفن انفعاليون . وكما قالت الممثلة المعروفة فيا ارتمانى ، من لاتفيا «فى قلبنا جرح مفتوح دائم فان هو استمر منهلك بالنسبة للمسرح» بل ، لقد اتسمت نقاشاتهم بتوتر دراماتيكى . ولكن حديثا عن المسرح غير صادر من اعماق القلب ودون حمية ، مستحيل بكل بساطة .

ولفترة طويلة قبل المؤتمر جرت فى الصحافة مناقشة لا تقل شدة حول الاسباب المعرقلة لتطور المسرح . هذه المناقشة ادت الى تقرير الاصلاح المسرحى الذى يدخل مرحلة التجربة ومنذ العام ١٩٨٧ سيحدد سبعون مسرحا سياسة العرض ، وسينالون الاستقلالية التاليفية والمالية .

اما مؤسس مسرح فرقة الموسيقى فى موسكو بوريس بوكروفسكى فقد وصف فى المؤتمر وضع الاوبرا المعاصرة بكلمة واحدة — «مصيبة» وهو يرى سبب ذلك فى الجهل والسطحية ، اللذين يعزلان بصورة مستمرة طبيعة فرقة الاوبرا . فهناك مفهومان : معرفة و«راى» ولكن الراى كقاعدة طمس كل معرفة .

وقال مارك زخاروف ، كبير مخرجى مسرح الكومسومول اللينينى فى موسكو الذى ادرك ان تفسير نطاق الازمة هذه بعلة واحدة ما تفسير ساذج . فهناك ثورة تلفزيونية ، وانفجار اعلامى وهناك تغيير شامل فى ذوق ومقاييس الجمهور ولكن هناك ايضا بيروقراطيو الفن ، «الفيلان السعداء» ، الذين يطالبون بالتماس التصاريح حين يمنعون بشكل قطعى الاشياء التى لا يستطيعون فهمها . هؤلاء الناس يعتبرون انفسهم الوحيدين الذين يتمتعون بيقظة ايديولوجية خاصة والتصدى لهم صعب جدا . فنحن لسنا بالتجربة الخاصة ماذا يعنى على مدى اربع سنوات النضال من اجل الكاتبة المسرحية المعاصرة لودميلا بتروشفسكايا خلال العقود الاخيرة غالبا ما تراجع العديد من شخصيات المسرح القادرون ، تراجعوا هم والمسرح ، حتى دفعوا اغلى ثمن — ثقة المشاهد . وفى بعض الاحيان تصطدم بقناعة عتيقة ، ولكن ما تزال حية بوجوب محاصرة الفنان ، وهو على قيد الحياة ، والضغط عليه ، والظن به فى امر مـا . وحين يموت ، تعطى الكوكب اسما جديدا ، كما حدث مع فلاديمير فيسوتسكى .

الاستقلالية

ان ما قاله المشاركون فى المؤتمر من على منبره جاء مقنعا لسبب بسيط واحد ، وهو ان كلماتهم يعززها احتياطى ذهبى من النبوغ والجهد المبدع ، واستعداد للتفكير بصورة جديدة .

فافضل اعمال الفترة الاخيرة — فى المسرح الفنى ، ومسرح الكومسومول اللينينى ومسرح يرملوفا فى موسكو وفى مسرحى الدرامى الكبير والصغير فى لينينغراد ، — حركة الوعى الاجتماعى بالصياغة المباشرة والحادة لمسائل ما يشغل العقول اليوم ، وآفاق المجاهرة ، والضمير والشرف ، وقيمة وذاتية الفرد .

وحول هذه المفاهيم تحديدا جرى النقاش فى المؤتمر ، حيث تم الدفاع عن مقاييس ذات اهمية من الدرجة الاولى ، كالنبوغ والاستقامة ، وحداثة الفكرة والاحتراف . فمع تقدم الارتهان «للراى» ، الذى يحتضر — ولكن لم تلهب حياته بعد — دافعت شخصيات المسرح ، بقدر كبير او قليل من الحمية ، عن الحق فى الاستقلالية والحق فى المسؤولية . انه حق صعب واحيانا قاس ، لانه يلغى البهرجة والتقليد والتمثيل فى الوسط الفنى ذاته يجب ان لا نشفق على المسترزقين ، بل يجب ان نشفق على الفن ، كما قال بوريس بوكروفسكى .

فربما تكون جذور التفكير الجديد فى فى ذلك ، فى ان تاخذ المسؤولية وتثبت بالفعل الجدارة فى التاليف والمواطنية . وفى هذا ، على اية حال اسمى مظاهر الكرامة الانسانية ، التى نتناساها فى البهرجة والابتذال . وهذا ما اعلنته الممثلة تتيانا دوروونينا .

ان التجربة المقبلة مدعوة لاظهار امكانيات المسارح ، وتحديد الهوية الشخصية . فالمسالة تكمن ، وقد عبر العديد من المتكلمين فى المؤتمر عن هذا التخوف ، فى ان لا تقع التجربة ذاتها فى شباك سلاسل جديدة من التعليمات واللجان والتحقيقات . وفى هذا المجال يجب ان يظهر دور الاتحاد الجديد الذى لصالح انشائه صوت المندوبون .

فليس عبثا ان يكون الكسندر غلمان قد طرح فى المؤتمر مسالة اعادة توزيع الحريات فى قيادة المستقبل المسرحى فائض الحرية ، الذى يقع ، برأيه فى ايدى المؤسسات ووزارات الثقافة يؤدى الى التعسف . ومن جراء تعسف بعض الاشخاص منعت لعشر سنوات مسرحية «الصيد بالبطة» لالكسندر فامبيلوف ، والتى اعتبرها الممثلون والمخرجون تاجا رائعا . وعن خشبة مسرح الهجاء ازيحت مسرحية «المنتحر» لنيكولاى اردمان .

ان الكشف عن مواقع الالم ضرورى ولكن ، يجب ، كما يعتقد غلمان ، ان نعلم المشاهد لا اكراهية لهذا الشخص او ذاك ، ولا توجيه غضبه او تهكمه على شخصية ما فقط ، بل ان نعلمه التعرف الى الامور ، وتحليل وضع الاشياء والاسباب التى تولد العادات السيئة .

وحدها المجاهرة تساعد على رؤية المشاكل الحقيقية والمصاعب الحقيقية للناس على حقيقتهم ، وتساعد على اتخاذ حلول واقعية وصحيحة . وهذا لا يطال المسرح وحده ، بل الحياة كلها .

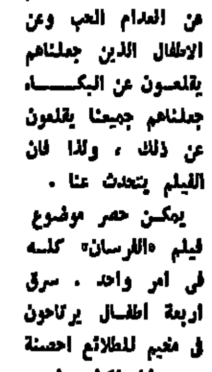
هكذا سننتصر

فى هذا المؤتمر ، كان حديث منتظر فعلا منذ زمن بعيد ، حديث ملح وصريح بالفعل حول ما يقلق المسرح ومايهمه الان بصورة خاصة ، وما هى نواقصه . فالوضع الصعب فى المسارح غير المركزية ، حيث المشاكل الاساسية مع الحضور ، مع خسارة المشاهد ومصير الممثلين والمخرجين الشبان وتربية البديل ، والتنظيم الاكثر ليونة لكل العمل المسرحى — كل هذا شكل جزءا فقط من مواضيع البحث التى اولاها اهتمامهم الفنانون العلامة والمبتدئون .

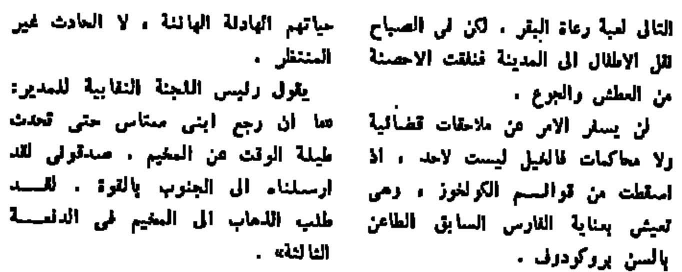
ولكن الموضوع الاساسى والفعل النافذ للمؤتمر كان مسالة عملية هى قرار الانضواء فى اتحاد قادر على تجسيد حماس الكلمات فى الواقع .

ان قوة العادة كبيرة ، وتحقيق تجديد جذرى فى المسرح ، كما فى المجالات الاخرى ، ليس سهلا واقتراح اوليغ يفريموف لم يكن ضمن

(البقية على ص ١٣)



كوستيا اورتامولوف فى دور سيمكا



أما من ألم؟

تعقيب على فلم «الفرسان» للمخرج يورى كولتشيبيف المقتبس عن قصة «الستة الرائعون» لفاسيليف .

يتحدث هذا الفلم من انعدام الحب وعن الاطفال الذين جعلناهم يقلعون عن البكاء جعلناهم جميعا يقلعون عن ذلك ، ولذا فان الفيلم يتحدث عنا .

يمكن حصر موضوع فيلم «الفرسان» كله فى امر واحد . سرق اربعة اطفال يرتاحون فى مخيم للطلائع احصنة وبعد ان اكتفوا من ذلك ربطوها فى الغابة لكى يلعبوا فى اليوم التالى لعبة رعاة البقر . لكن فى الصباح نقل الاطفال الى المدينة فنفقت الاحصنة من العطش والجوع .

لن يسفر الامر عن ملاحقات قضائية ولا محاكمات فالخيل ليست لاحد ، اذ اسقطت من قوائم الكولخوز ، وهى تعيش بعناية الفارس السابق الطاعن بالسن بروكودوف .

حتى مدة قريبة كنا لا نزال نعتبر ما جرى حالة خاصة ، اما اليوم فاننا مضطرون للقول ان ذلك ظاهرة وبالطبع ليس المقصود واقع سرقة الخيل بحد ذاته ، بل المرض الذى تتبدى اعراضه فى عدم الاحساس بالام الاخرين .

وحتى بيننا وبين انفسنا سوف نقنع ذاتنا بصدق ، اننا لم نعلم الصغار القساوة ، واننا دعوناهم الى الحكمة والخير الابدى . وقد يكون ذلك ما يشبه الحقيقة ، ولكن الحقيقة ايضا انهم يتعبون احيانا من سماعنا وليس من قبيل الصدفة ابدا ان قدرا ثقيلا يخيم طيلة الفيلم ، وتارة هادئا واخرى صاخبا ، وان جدارا صوتيا غير مرئى يحجب الاطفال عن حقائقنا وعباراتنا الصحيحة .

لقد تبنى الاطفال قواعد اللعبة التى امليناها عليهم «اليس ما يقلقكم هو الظاهر لا الجوهر ، والهناء الخارجى لا الداخلى ؟ فليكن . سنكون ظاهريا كما احببتم ان ترونا» .

انهم يبغضون ، بل يمثلون اللباقة والانصياع والتهذيب . ونحن نمثل ايضا ناسين ان الاطفال ليسوا تكرارا لنا ، بل تتمة . لقد اعطيناهم كل ما ملكنا بل اكثر من ذلك : اعطيناهم مخيما صيفيا رائعا ، ومربين مطلعين و ... حتى برنامج التدابير التربوية لايام طفولتنا ، مفترضين انها قد ساعدتنا على العيش بكرامة .

لنا حياتنا ولهم حياتهم ، وهى تختلف كثيرا عن حياتنا ، ولذلك يطيعون ظاهريا البرنامج المفروض عليهم ، ويعيشون بالسر كما يهوون مما يدفعهم حاليا الى ما نسميه «تصرفات غير مبررة» .

والمربون لا يسمعون ، او يتظاهرون بعدم السماع ، عندما يزورون قواعد اللعبة التى اقترحوها :

— «كيرسبيريفنا — لقد اديتا القسم للذكرى .. امـا الان فسنذهب الى النهر ...»

هكذا اذا بين الذكرى والنهر فاصلة وبعد الفاصلة ذكرى الاحياء . ثلاثة اشخاص راشدين : المدير والمرشدة والمدرب الرياضى يستقبلون قصة العجوز بروكودوف عن ان الحصان انقذ حياته اثناء الحرب كشيء غير حقيقى لهذا اللقاء غير المخطط له مع المحارب القديم هو ذاته الذى التحم حياتهم الهادئة الهانئة ، لا الحادث غير المنتظر .

يقول رئيس اللجنة النقابية للمدير: «ما ان رجع ابنى ستاس حتى تحدث طيلة الوقت عن المخيم . صدقونى لقد ارسلناه الى الجنوب بالقوة . لقد طلب الذهاب الى المخيم فى الدفعة الثالثة» .

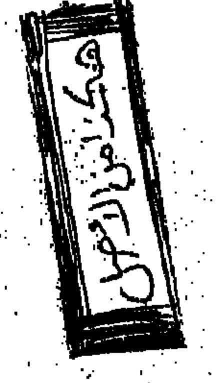
اما ما يقوله ستاس لاصحابه فهو : «هل انا مخبول كى اذهب فى الدفعة الثالثة . لقد عزلى كل ذلك» .

يستثير الاطفال الباكون الراشدين الذين يبدون الاذكياء . اما اعصياء الدمع فلا يستثيرون لديهم الخوف ، حتى ان دموعهم التى لم تسل لم تكن لتقلق احدا قبل اللحظة الحرجة ذاتها .

وطيلة الفيلم يتكرر نموذج الطفل سيمكا الذى يتجول احيانا مع كلبه واحيانا اخرى والقنفذ فوق يديه ، وهو يستثير غضب الراشدين لعدم قبوله اللعبة المقترحة . لماذا هذا الحب غير المخطط له تجاه الحيوانات ؟ يمكن ان تحبها لكن فى حلقة الحيوانات . ويضطر سيمكا بالذات ان يصبح نموذجا ماسويا بشيء ما . فهو يصادف الموت مرتين فى يوم واحد . يصادف العجوز بروكودوف الذى يموت من شدة القلق ويصادف الخيول التى نفقت . حتى ان المخرج نفسه لن يرينا ما سيراه سيمكا . فعلى الشاشة تمر بسرعة ظلال حمراء فقط · الخيول الميتة ملقاة على سفح منحدر شديد . اما سيمكا فانه سيرى كل شيء . سيرى وسينفذ حكمه الفكرى الخاطف باربعة اطفال وبالمرشدة غالوتشكا التى تزعم انه يسرق الدولة اثناء اطعامه حيوانات غريبة ، وبكيرا نيبوغيفنا المديرة—الروبوت . ان حكمه لا يرحم وهو غريب بعض الشيء لانه وهو فى السادسة من عمره لم يحظ بخبرة الادعاء والصبر والمقدرة على التحليل ، وهذا الحكم الخاطف سيلقيه عبر ما تبقى من الحياة كلها اذا لم تكشف له اهمية ذنب المربين ، ولم تنتصر العدالة .

يستغرق فيلم «الفرسان» ثلاثين دقيقة لاغير . وهو فى الحقيقة اقصوصة سينمائية جديرة ان توضع فى مصاف افضل الافلام الطويلة التى تثقل ضميرنا ان هذه الاشرطة لا يجرى استنساخها وتبقى ملكا لدائرة صغيرة من المشاهدين ، وهو ما يؤسف له . واذا لم يكن مفيدا للعرض السينمائى فهو مفيد لنا جميعا ، لانه يتناول واحدة من اهم مسائل العصر ، ومكانه ليس فى الارشيف السينمائى ، اذ يجب ان يجد فى يوم من الايام مشاهديه شانه فى ذلك شان فيلم «الفزاعة» للمخرج بيكوف ، وان يجمعهم حول نصيحة تربوية عامة ، وان يساعد فى الرد على اكثر المسائل الحاحا .

غينادى جافورونكوف



هل ننسى تشرنوبيل؟

دميتري كازوتين المعلق السياسي لوكالة الانباء «نوفوستي»

اطلق فريديريك جوليو-كوري على جهاز الطاقة الذرية الذي صنع تحت اشرافه في فرنسا سنة ١٩٤٨ تسمية «زولي» ولم يكن هذا الرجل عالما كبيرا فحسب ، بل كان مناضلا عقائديا صلبا من اجل السلام . وتعني كلمة «زولي» باللغة اليونانية «الحياة» .

في ذلك الوقت كانت تعني الطاقة الذرية في وعي ملايين الناس شيئا واحدا–الموت . وكانت هيروشيما وناغازاكي انذاك تحت انقاض الاشعاعات النووية . وكانت زولي الفرنسية تلمح الى امكانية طريق اخر في العصر النووي الجديد . وغدت المدينة الروسية اوبنينسك سنة ١٩٥٤ اول اشارة على هذا الطريق .

وبعد اثنين وثلاثين عاما عرف العالم اسما اخر–تشرنوبيل ويهدد الانسان ، عاجلا ، ام اجلا على الكلمات والمفاهيم الجديدة . وها نحن نكرر تلقائيا «دروس تشرنوبيل» ، ولكن لكي تكون الدروس دروسا فعلا ، يجب الا ننسى متى وفي اية ظروف طرحت هذه الجملة المركبة بين الناس .

ان اول من قام بذلك هو ميخائيل غورباتشوف ، فقد قال في كلمته التي القاها في التلفزيون لمناسبة احداث تشرنوبيل : «اننا نعتبر ان الكارثة في تشرنوبيل ، شأنها شأن الكوارث في المحطات الكهرذرية الاميركية والانجليزية وغيرها تضع امام جميع الدول مسائل مهمة جدا تتطلب موقفا مسؤولا ...» .

ان درس تشرنوبيل بالنسبة لنا يكمن في كون مسائل متانة التكنيك وامنه ومسائل الانضباط والنظام والتنظيم تكتسب اهمية من الدرجة الاولى في ظروف تطور الثورة العلمية التكنيكية اللاحق .

ليلة بلا رحمة

لقد فكرت بذلك كله حين قرأت مخطوطة كتاب الصحفي اندريه ايليش الذي اعده بتوصية من دار النشر السويدية «ريبوبوك» . ان هذا الكتاب عبارة عن ريبورتاج عن الاحداث التي اعقبت ليلة الكارثة ، ليلة ٢٥-٢٦ نيسان (ابريل) من العام الحالي وشهادة على فاجعتنا الوطنية التي حظيت بصدى دوليا واسعا ، وهو قصة عن البسالة والجبن ، عن البطولة واللامسؤولية ، عن التضامن الانساني الضروري جدا ، وعن الجهل البشري الخطر جدا في القرن العشرين .

انني اعرف اندريه ايليش منذ مدة طويلة . انه من الصحفيين الصلبين ويحاول دائما الوصول الى «عمق» الاحداث . كما ان ريبورتاجاته عن تشرنوبيل تشبه تلك التي كتبها في الخنادق احسن مراسلينا العسكريين في اثناء الحرب الاخيرة .

ايليش : اشارت الساعة الى الواحدة و٢٣ دقيقة ليلا . وفي هذا الوقت بالذات سمع المناوب في قسم الاطفاء العسكري ، والذي كان يحرس في محطة تشرنوبيل الكهرذرية اصوات هدير .

كان يقود عمل الحراس الرائد ليونيد تيلياتنيكوف . واليكم هذه السطور من تقريره :

«كانت الحرائق قد شبت في كثير من الاماكن وعلى مختلف المؤشرات من ٥ر١٢ الى ٩ر٧١ متر ... تفحصنا المفاعل الرابع ... لم نعثر على حريق هناك . ومن القاعة المركزية كنا نشاهد جيدا ما يشبه الوهج والسطوع . ولكن شيئا لم يكن في القاعة المركزية سوى قرص المفاعل ، وليس ثمة ما يحترق هناك . وقررنا ان السطوع ينبعث من المفاعل . اتصلت هاتفيا ، ووصفت الحالة لنقلها الى كييف ...» . وكان يمكن ان ينبعث الوميض من «الوهج الصادر عن المفاعل» الذي اخبر الرائد ليونيد تيلياتنيكوف كييف به ، اي وميض «اسطع من الف شمس» . وكان من الممكن ان تنمو عرضا وطولا غيمة على هيئة فطر يبلغ حجمها عدة كيلومترات .

ومن حسن الحظ لم يحدث مثل هذا في تشرنوبيل .

اما الآن فاننا نعرف لماذا حدثت الكارثة . واقرت اللجنة الحكومية ان الكارثة حدثت بسبب العديد من خروقات قواعد استثمار اجهزة المفاعل . فعندما نقل المفاعل الرابع الى التصليح وفق البرنامج جرت في وقت الليل اختبارات مرتبطة بتحليل متقارمة عمل توربين المحركات . وتبين ان المسؤولين والاختصاصيين في المحطة الكهرذرية لم يكونوا مستعدين لهذا الاختبار ، ولم يتفقوا بشأنه مع المنظمات المسؤولة يقينا منهم انهم ملزمون بذلك . واخيرا وادى التنفيذ لم تكن اعمال الرقابة مضمونة ولم تتخذ اجراءات الامن الضرورية ... كان اول من خف للقاء العدو غير المرئي وغير المسموع هم رجال الاطفاء ، وبعدهم اطباء مدينة بريبيات ، كما اشرنا .

اما الآن فاليكم الاحداث الليلية كما سجلها الطبيب فالنتين بيلوكون من مستوصف بريبيات رقم ١٢٦ ، اي احداث ليلة ٢٥-٢٦ نيسان (ابريل) .

«امضيت الليل كله على العجلات : نداءات لطلب الاسعاف . ذهبت في بداية الساعة الثانية الى النقطة الطبية واستقبلتني المنسقة حالا : «اذهب بسرعة الى المحطة ، لقد نشب حريق هناك ! لقد ذهب المضمد ساشا سكاتشوك قبلك» .

كان قد وصل الى المحطة رجال الاطفاء ، وقد وضعت سياراتنا الثلاث بشكل يسهل على الجميع رؤيتها ، ومعرفة اين تقع ، على بعد ١٠٠ متر من المفاعل ارسلنا رجال الاطفاء اولا . كان العمل يجري على قدم وساق لدرجة ان سائقي السيارات غوماروف وفيتوكور ويورتشنكو عملوا بلاتوقف بين المستشفى والمحطة ، المحطة والمستشفى . وفي الساعة الخامسة صباحا احسست بطعم معدني في حلقي وبالم في رأسي وبقرف ... ادركت كل شيء . ورجوتهم ان يسمحوا لي بالذهاب وحلت محلي غالينا فافوينشوك» .

مات ٢٨ شخصا في هذا القتال النبيل ! ومعظمهم ماتوا اثناء قيامهم بالواجب . لقد انقذوا المئات والالوف ، ومن يعرف ، ربما مئات الالوف من الناس .

الناس والحالات

تكشف خصال كارثة تشرنوبيل ابطال وشقاة وقد اصطدم على مسرح الاحداث الواجب بالجهل الواجب باللامسؤولية . ان كل ظاهرة من هذه الظواهر الاجتماعية والاخلاقية والسياسية قد جسدت نفسها وعرف حملتها كما يقال لقد كشفهم شعاع تشرنوبيل .

لم اعثر في كتاب ايليش على جواب عن سؤال واحد مهم فمن ريبورتاجه تتضح القرارات والاجراءات التي اتخذت بعد الاخبار التي بعثها الرائد تيلياتنيكوف والقرارات والاجراءات التي اتخذت في كييف وموسكو . اما في بريبيات ؟ التي يعيش فيها ٤٥ الف انسان ...

عندما اعدت المخطوط الى صاحبه سألته : ماذا اتخذت السلطات المحلية في بريبيات في الساعات الاولى بعد الكارثة ؟

قال : لا اعرف ماذا اقول . لم اتمكن من مراقبة الخط المباشر لسلوك مجلس بلدية المدينة لقد عرفنا شيئا اخر مع الاسف في صباح اليوم التالي كان الاطفال في بريبيات يلعبون بكرة القدم . اما في المساء فقد احتفل بعرس في المدينة .

وبالمناسبة كانت ثمة سلطة في المدينة اي سلطة شرعية دستورية سلطة دولة ممثلة في مجلس نواب الشعب لبلدية بريبيات وقد انتخب المواطنون هؤلاء النواب انتخابا عاما ومتساويا ومباشرا وفق حقوق الانتخاب في التصويت السري وكان كل واحد منهم مخولا لتمثيل ناخبيه .

يقينا ان معظم النواب مرتبط بشكل او اخر بالمحطة الكهرذرية ويجب الافتراض انهم مثلوا ولم يفقهوا الخطر الذي احاط بالمدينة .

من الصعوبة الان التنبؤ باية قرارات كان سيخرج النواب بعد اجتماعهم الاستثنائي في المجلس وربما دعوا السكان الى مغادرة المدينة مشيا على الاقدام وربما العكس حرموا عليهم جميعا مغادرة البيت وفتح النوافذ وحتى الصغيرة منها وعلى كل حال كان الواجب يأمرهم باخبار السكان بكل ما حدث وتوصية السكان بالتصرفات الاكثر عقلا وامانا .

وهذا لم يحدث فقد اصيبت السلطات المحلية بالخدر .

وعندما تفكر بذلك تتذكر المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي . لقد طرحت قضية السلطة التامة للمجالس المحلية بكل حدة تقليص المركزية بشكل واسع . لقد جاء في القرار ان الحزب سيتمسك بشكل حاسم بنهج تعزيز الاستقلالية وتنشيط هيئات السلطة المحلية وبعد المؤتمر طبق هذا النهج بنشاط في الحياة بيد ان خمول السنوات السابقة لا يزال ملحوظا .

يحمل المجلس المسؤولية التامة ازاء المنطقة التي يديرها وازاء كل ما يحدث فيها . بيد ان العادة القديمة المزمنة باعادة نقل كثير من حقوقه وبالتالي واجباته الى هيئات السلطة الاعلى ذرت وبعثرت سلطة كثير من مجالس النواب ولكن النواب طبعا بانهم «خدم الشعب» لكنهم نسوا انهم قادته سياسيا .

منظومة «الانسان – المجتمع»

لقد تغير كل شيء عندما ظهر في بريبيات قادة هيئات اعلى على مستوى الجمهورية نائب وزير داخلية اوكرانيا غينادي بيردوف ورئيس القسم السياسي لهذه الوزارة اليكسندر بوروفيك وهنا بدأ الاستعداد للجلاء .

ايليتش : «ابلت الشرطة بالتعاون مع السلطات المحلية بلاء حسنا وتحمل القسم الاساسي في اعمال الجلاء الصعبة شرطة الاحياء ومن يعمل معهم في مقرات الشرطة في بريبيات فقد اعدوا قوائم اسماء السكان في الليل ونصف النهار ووزعوا الموظفين طبقا لعدد البيوت ومداخلها وتم حساب السيارات الضرورية وتعرف سائق كل سيارة بدقة على الطريق الذي يجب ان يسلكه . اعلن ان الجلاء سيتم في الساعة الثانية ظهرا لتذكر بوروفيك وفي الساعة الواحدة و٥٠ دقيقة كان يقف قرب كل مدخل موظف من موظفينا اذ زار كل شقة وانذر السكان بما اذيع بالراديو سابقا . ولم تكف نقاط التجمع لازالة الهلع والاضطراب من نفوس الناس ومن ثم رتب كل شيء .

والنتيجة تتكلم عن نفسها بنفسها ففي خلال اقل من اربع ساعات نقل جميع سكان المدينة بواسطة ١١٠٠ سيارة اصطفت على الطريق لمسافة عشرين كم .

وتم لهذا الصف الهائل من السيارات طريق خال من اية عوائق» .

قال شيربينا نائب رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي في الدورة الخاصة للمؤتمر العام لمنظمة الطاقة الدولية : «يبرز في عصر الطاقة النووية موضوع اني حاد بالنسبة لكل التكنولوجيا العصرية ، انه موضوع العلاقة المثلى بين «الانسان والماكنة» . ان المهام المرتبطة بزيادة تأهيل العاملين في هذا المجال وتحسين اساليب تعليمهم ، ترتبط بمهام انشاء مفاعلات سهلة التوجيه وضمان الشروط المثلى لعمل المشغلين» .

فكرة لاجدال فيها . واكثر من ذلك لانها تشمل معضلة اكبر ، اي «كل التكنولوجيا العصرية» ، التي هي اوسع من نطاق المؤسسة «النووية» ومع ذلك فهذا وجه واحد من الموضوع . اما الوجه الآخر فهو مدني اكثر منه تكنولوجي . بكل ما لهذه الكلمة من دقة وسعة المعنى .

فاذا حللنا الموضوع كما ينبغي في انفسنا بالذات : بم هزنا حادث تشرنوبيل ؟ قبل كل شيء واكثر من كل شيء ، بطاقة غير بشرية وقوة خرجت من تحت سيطرة الانسان وبمسؤولية ما حدث . ويبدو ان هذا الحدث قد هز شعبنا كله بلا استثناء حتى اخر الاهالي ، وفجأة اصبح عالمنا صغيرا وضيقا والسماء صغيرة .

مضت مدة قصيرة وتبين ان الامر ليس هكذا : «لم تكشف صدمة تشرنوبيل الجميع ، اي كل الذين يحتاجون الى الشفاء . اقرأوا خلاصة تقرير اللجنة الحكومية التي حللت الكارثة التي حدثت قرب نوفوروسيسك ، حيث اصطدمت باخرتان «بيتر فاسيف» و«الادميرال ناخيموف» . ان بعض الجمل تبدو وكأنها منقولة من بروتوكولات اللجنة التي حللت حادثة تشيرنوبيل : «... كانت الكارثة نتيجة لتماهل اجرامي ... وانقطع خرق للقواعد ...» .

ان الباخرة ليست محطة كهرذرية طبعا ، بيد ان هذا الفرق لامعنى له بالنسبة لمن فقد حياته .

ستسمع في قاعتين من قاعات المحاكم قضيتا قائدي السفينتين المصطدمتين في البحر الاسود وقضية المهملين في تشرنوبيل . بيد ان المتهم هو واحد انعدام الشعور بالمسؤولية .

لقد «شمع» المفاعل الرابع في تشرنوبيل على كثير من حياتنا اليوم ولكنه غدا اختبارا عمليا ثقيلا لتلك الافكار الجديدة والشجاعة التي اعلنها المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفيتي . المطالبة باوسع علنية ، والنضال ضد البيروقراطية والمركزية الزائدة ، المطالبة بالاستقلالية والشعور بالمسؤولية المطالبة بقول الحقيقة للناس والشعب والانسانية في كل الامور .

يجب ان نعترف بشرف بان كثيرا من الناس وقع في اوهام ما بعد المؤتمر الاخير للحزب : فكر هؤلاء بان الامور ستسير تلقائيا . لقد حطم حادث تشرنوبيل هذه الاوهام وجعلها قاسية . اكدت احداث تشرنوبيل ان الامور لاتتحرك تلقائيا اذا لم تدخلها ، وتسحبها بكل قواك وقد ازداد عدد المدركين لذلك كثيرا بعد احداث تشرنوبيل .

لقد اكدت احداث تشرنوبيل ايضا ان العمل يمكن ان يكون سريعا ومؤثرا حين تسحق عراقيل العقلية الدواوينية ، وعندما تحل القضايا محليا دونما رجوع الى مؤسسات عليا اذ ان كل المؤسسات موجودة وقريبة من بعضها البعض ، من الوزارة الى العامل ، كلهم يأكلون من مطعم واحد ويدخنون في مكان واحد .

ايليتش : لقد انتظرنا هذا اليوم كثيرا ، واكثر من خمسة اشهر ونصف ، اي منذ ذلك الصباح من شهر نيسان (ابريل) ، عندما شاهد الناس بناية المفاعل الرابع المتهدمة والدخان على المحطة الكهرذرية في تشرنوبيل . ولم تكن واضحة بعد احجام الكارثة والفاجعة وقد تأخر فهم ما حدث ، لم توضع خطة للعمل ، فقد ولدت الخطط وتبدلت بعد ذلك ، اما العمل فلم يتوقف دقيقة واحدة منذ يوم ٢٦ نيسان .

اننا نتكلم كثيرا عن اعادة بناء كل جوانب الحياة الاجتماعية ، وعن انصارها واعدائها . اما لتشرنوبيل وكل ماكان يرتبط بها ، فقد وضع كل واحد في محله اللائق ، واصبح بعض «الملوك» عراة . ويقولون الان انه حان الوقت لنسيان تشرنوبيل و«قبر» ذكراه وكل مايتعلق به . ان هذه الذكرى تعيقهم كثيرا في ارتداء «فستان جديد» .

حادثة في محطة ...

(بقية المنشور على ص ٣)

اجهزة الرقابة لم تسلم ، ويالاسف في كلا القطارين . وان سائق القطار ٦٣٥ موقوف تحت التحقيق ، اما مساعده ففي المستشفى .

لقد تذكر ميكريت رئيس محطة كوريستولكا قائلا : –

كان من السهل الارتباك . ممّ تبدأ ؟ ولكن حتى في الدقائق الاولى من البلبلة لفت انتباهي الشبان الذين جلبوا سلما ومطارق لا احد يدري من اين . وقد عرفت فيما بعد انهم من فصيلة البناة العائدين الى البيت بعد العمل في تشرنوبيل واستنفر المنقذون في الجبال من مدينة الاسكندرية ، والتجز مع حلول الساعة السادسة صباحا اجلاء المتضررين من القطارين . وسحبت العربات المتحطمة بالرافعات .

واستمرت حركة القطارات .

قال فاسيلاشكو رئيس مجلس بلدية زنامينكا : –

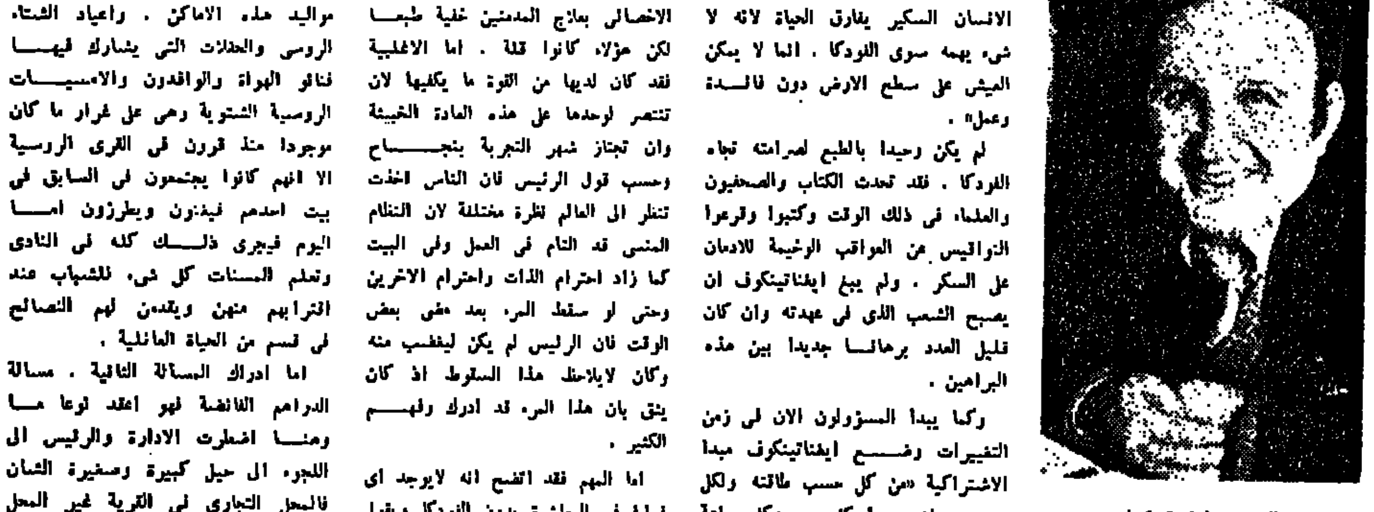
لقد انشئت في ساعات الصباح لجنة مساعدة انيطت بها اصعب المهمات ، وقد اخلي لاقارب المتوفين والجرحى فندق والدار الداخلية للعاملين في السكك الحديد . وكان من الضروري معرفة هويات المسافرين وقد ساعدنا الاطباء وعمال الاشارة والتأمين وممثلو شركة ايروفلوت .

وستستخلص الاستنتاجات اللجنة الحكومية برئاسة خوميتش نائب رئيس مجلس وزراء اوكرانيا . وقد اعربت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في اوكرانيا ومجلس وزراء الجمهورية عن المواساة للمتضررين والتعازي لاهالي واقارب المتوفين وقدمت لهم مساعدة مادية .

فكتور لوشاك

تتحدث حكايتنا عن قرية دالكوفو (الواقعة في منطقة الاراضي الروسية غير السوداء في محافظة سموليانسك في منطقة بوتشينكوف) حيث نسيت الاغلبية الساحقة من سكانها ما يسمى الكحول . وليس هذا بسبب المرسوم المعروف بل من تلقاء ذاتهم ومنذ زمن بعيد يصل الى سبع سنوات . ويحدثنا مراسلانا ناتاليا كرامينوفا واليكسي فيودوروف عن هذا الحدث وما ادى اليه .

تلكم القرية دالكوفو



نزهة في القرية

تلوح هذه القرية للعيان من الطريق الواصل موسكو بمدينة سموليانسك (تبلغ المسافة بينهما ٤٥٠ كيلومترا) انها تبدو غير عادية بالنسبة لروسيا فبيوتها ليست من الخشب بل حجرية وهذا واضح من فقدان الاجنحة العالية واطارات النوافذ المحفورة والآبار مما يبعدها عن البيئة الريفية لقد اخذت الحجارة المسطحة ترتفع في دالكوفو منذ عشر سنوات خلت عندما قرروا هنا بالذات (تشييد) عدة اشكال من البيوت السكنية للفلاحين والنظر الى ما ستكون عليه الحال فكانت النتيجة موافقة للتوقع . فالاقلية المؤلفة من المثقفين ، القرويين وكذلك المتقدمين في السن والوجدانيين اعجبوا بنمط الحياة المتحضرة في الشقق المبنية وفق التصاميم المألوفة ، اما اغلبية الفلاحين العاملين فقد فضلت البيوت المخصصة لعائلتين او لعائلة واحدة مع قطعة ارض صغيرة تحت النوافذ حيث الحديقة والحاكورة وحظيرة صغيرة للدجاج والخنازير .

الكسندر ايغناتينكوف

يقول الكساندر ايغناتينكوف رئيس الكولخوز انه كما ترون سيبدأ قرويونا قريبا برفض السكن الذي يقدمونه لهم وسيبدأون انفسهم ببناء بيوتهم حسب اذواقهم بل وحسب طراز الاجداد الا انها مزودة بكل وسائل الراحة فالدراهم متوفرة لدى الناس . وقد حضر لمقابلتي عدة اشخاص وطلبوا النصيحة والمساعدة في هذا الامر وسنساعدهم الزاما لانهم محقون فمقاييس المدينة ضيقة بالنسبة للانسان القروي .

ويوجد هنا كل شيء على غرار المدينة من دار للثقافة والمدرسة وقاعة الرياضة والمطعم والمغسل ومؤسسة تنظيف الثياب وروضة الاطفال من الاجر القاتم اللون وملعب الاطفال ذي الحيوانات الخشبية الا انها مريحة اكثر مما في المدينة كما ان المسافة التي يجب قطعها سيرا على الاقدام لا تتجاوز عدة دقائق . ولا يذكركم بانكم في قرية روسية حقيقية سوى حرج صغير غير كثيف من شجر البتولا التي تقبض النفس بصورة مؤثرة الان في اواخر الخريف باوراقها النادرة المتبقية على الاغصان والتي تلمع تحت اشعة الشمس كأنها قطع من النقود الذهبية ودالكوفو هي المزرعة الرئيسية في كولخوز «زارياه» (الفجر) . كما توجد قرى اخرى تابعة لهذا الكولخوز ، هي قرى صغيرة مبنية من الخشب على الطريقة التقليدية وبيوتها التي انتقلت الى الناس من ابائهم واجدادهم .

رئيس الكولخوز الكساندر ايغناتينكوف

ينتمي الكساندر من حيث مولده الى هذه الاماكن حيث عمل ابوه وامه طيلة حياتهما في الكولخوز وفي الحقيقة ان اباه انقطع عن العمل لمدة اربع سنوات امضاها في الحرب ثم رجع منها معوقا . لم تصبه الطلقة لمدة طويلة لكنها نالت منه في نهاية المعارك اثناء عبور نهر ليستول . وها قد شب في اسرته ثلاثة ابناء يترعرعون فوق ارضهم ويزرعونها .

مهما تكن الناحية التي تتناول منها حياة الكولخوز فان اسم الرئيس سيتبدى بصورة الزاهية . لقد اوصل الكولخوز دون اية تدابير ادارية صارمة وبدون ضجة زائدة الى واحد من افضل عشرة كولخوزات في المحافظة . «زارياه» (الفجر) لا يعاني من القضية المؤلمة نقص الايدي العاملة مشكلة كولخوزات الاراضي غير السوداء في روسيا وتتحدث المحاصيل هنا بذاتها عن ذاتها اذ بلغت ٢٤٣ سنتنارا من البطاطا للهكتار الواحد (السنتنار يساوي مئة كيلوغرام) . واكثر من ٤٠٠ سنتنار من الخضار الورقية و٥ر٤٢ سنتنار من الحبوب كما يزرع الكولخوز ايضا القنب تلك الهواية المميزة للرئيس لقد تولع بتاصيل القنب مذ كان طالبا في المعهد ورغب بتحضير الدكتوراه ومواصلة دراسة القنب العزيز (لقد تم تأصيل نوع القنب المعروف باسم «سموليانسكي» الغني بالخيوط بمشاركته المباشرة) لكنه انتخب رئيسا للكولخوز «زارياه» بدل ذلك . ثم اعيد انتخابه ثانية وثالثة ...

يبلغ ايغناتينكوف السابعة والثلاثين من العمر وكان قد بدأ يرأس الكولخوز وهو في الثلاثين . وكان الكولخوز اذ وصل الى عهدته وحالته بين بين اضافة الى سكانه السكيرين وكان يوجد هنالك قلة من الصاحين عن قناعة بينما هناك حيث لا يميز الناس يوم العمل من يوم الراحة والنظام في الحقول والمزارع وفي الاسر والبيوت فلن نتطرق للحديث عنها . لقد ان الاوان لوضع حد نهائي للفودكا .

كيف قبروا الفودكا

لقد بدأ ايغناتينكوف اكثر من صارم في ما يتعلق بالمشروبات الروحية فهو يعلم ان الفلاح الفطن ذا الرغبة والنشيط والمهني المثقف حالة شاذة لا قاعدة وسط البيئة السكيرة الصاخبة ولسوف يشعرون بانهم مثل ثعلب في ورشة الفراء . خاطبهم ايغناتينكوف على هذا النحو : «ان الانسان السكير يفارق الحياة لانه لا شيء يهمه سوى الفودكا . انما لا يمكن العيش على سطح الارض دون فائدة وعمل» .

لم يكن وحيدا بالطبع لصرامته تجاه الفودكا . فقد تحدث الكتاب والصحفيون والعلماء في ذلك الوقت وكتبوا وقرعوا النواقيس من العواقب الوخيمة للادمان على السكر . ولم يبغ ايغناتينكوف ان يصبح الشعب الذي في عهدته وان كان قليل العدد برهانا جديدا بين هذه البراهين .

وكما يبدأ المسؤولون الان في زمن التغييرات وضع ايغناتينكوف مبدأ الاشتراكية «من كل حسب طاقته ولكل حسب عمله» مبدأ كل يوم وكل ساعة في حياة الكولخوز العملية . ودون الحاجة الى عزل اية شخصية . واصبح العمل جيدا وكثيرا وبمتعة في وضع مميز وحصلوا على افضل تقنية ومكائن جديدة وتراكتورات والات حاصدة كما هيئت لهم افضل ظروف العمل وحصلوا بالتالي على رواتب مرتفعة وشجعوهم معنويا ايضا وعندما راجت الاشاعات الكاذبة في الكولخوز كانت ردة فعل ايغناتينكوف الرئيس ان قال بهدوء : «اعملوا ايضا مثلهم وستكون لكم نفس المعاملة» . ثم يتذكر : «وتأتي ماريا لتسأل ماذا تفعل ايها الرئيس ؟ باي شيء زوجي افضل من ميخائيل ؟ كي لا يحصل على مبالغ كبيرة ولاعلى الاحترام اما انا فاجيبها : ماذا ؟ في اية ساعة انطلق زوجك الى العمل اليوم ؟ في الثامنة ؟ اما ميخائيل فقد انطلق في السادسة وفي اية ساعة رجع زوجك ؟ في الخامسة ؟ اما ميخائيل ، الم ترى في اية ساعة ؟ لقد رجع في التاسعة بل وبعد ذلك لم تر ذلك ... بل رأت بالطبع فالقرية ليست مدينة وكل فرد هنا تحت النظر والكل يعلم كل شيء . وسرعان ما جاءني زوج ماريا ذاتها قائلا : لقد انتهى كل شيء ايها الرئيس لم اعد اتعاطى المشروبات الروحية وساعمل كما يجب ثم يأتي شخص على اثره ثم اخرون ايضا واجتمع عشرة اشخاص من امثال هؤلاء الذين اقلعوا عن الشرب لتنظيم «اتحاد الرجال مقاطعي المشروبات» وجمعية الصاحين وتضم هذه الجمعية اليوم سبعين شخصا وهو عدد غير قليل اذا ما قيس بعدد العاملين في الكولخوز والذي يبلغ ٣٥٥ شخصا نصفهم تقريبا من النساء كما ان عدد جميع سكان «زارياه» بمن فيهم المتقاعدين والتلاميذ يبلغ الف شخص» .

اراد احدهم ان يقلع عن تعاطي المشروبات لكنه لم يقو على مفارقة الفودكا فاقترحت على امثاله مساعدة الاختصاصي بعلاج المدمنين خفية طبعا لكن هؤلاء كانوا قلة . اما الاغلبية فقد كان لديها من القوة ما يكفيها لان تنتصر لوحدها على هذه العادة الخبيثة وان تجتاز شهر التجربة بنجاح وحسب قول الرئيس فان الناس اخذت تنظر الى العالم نظرة مختلفة لان النظام المنسي قد التام في العمل وفي البيت كما زاد احترام الذات واحترام الاخرين وحتى لو سقط المرء بعد مضي بعض الوقت فان الرئيس لم يكن ليغضب منه وكان لايلاحظ هذا السقوط اذ كان يثق بان هذا المرء قد ادرك وفهم الكثير .

اما المهم فقد اتضح انه لايوجد اي فراغ في المعاشرة بدون الفودكا ويقول الرئيس ان الناس اخذوا يلتقون في البيوت ولايتصادقون مع بعضهم البعض فحسب بل ومع العائلات ، واتضح ايضا انه يمكن استغلال وقت الفراغ لقراءة الكتب وممارسة الرياضة مثلا او لمساعدة الزوجة . ومع هذا يجب اقتراح تنظيم اشكال معينة من الفراغ .



جلسة القام واقداح شاي

نادرا ما تخون السعادة صيادينا

وقت الفراغ والدراهم الفائضة

لقد اخذت دار الثقافة على عاتقها تنظيم اوقات الفراغ وصاغت مديرتها كسينيا سميرنوفا المسألة على الصورة التالية : «لن تكون اية امسية مشابهة للاخرى» وبقيت السينما والرقص والديسكوتيك التي هي مجموعة مألوفة من اشكال اللهو واضيف اليها عشرات اخرى ، من حلقات رياضية ومباريات ومهرجانات ادبية وايام شعر يدعى اليها الكتاب والشعراء من سموليانسك اذ ان التقليد الادبي عريق هنا ويكفي ان نذكر الكساندر تفاردوفسكي وهو من مواليد هذه الاماكن . واعياد الشتاء الروسي والحفلات التي يشارك فيها فنانو الهواة والوافدون والامسيات الروسية الشتوية وهي على غرار ما كان موجودا منذ قرون في القرى الروسية الا انهم كانوا يجتمعون في السابق في بيت احدهم فيغنون ويطرزون اما اليوم فيجري ذلك كله في النادي وتعلم المسنات كل شيء للشابات عند اقترابهم منهن ويقدمن لهم النصائح في قسم من الحياة العائلية .

اما ادراك المسألة الثانية ، مسألة الدراهم الفائضة فهو اعقد نوعا ما ومنها اضطرت الادارة والرئيس الى اللجوء الى حيل كبيرة وصغيرة الشأن فالمحل التجاري في القرية غير المحل التجاري في المدينة ولن يمكنك ان تقوم بمشتريات كبيرة فيه . لذلك مست الحاجة لابتكار نظام العلاقات المتبادلة مع المنظمات التجارية في سموليانسك ومحافظتها وخاصة تلك التي تحصل على سلع مستوردة . وعندما نظمنا الاقتراح كان علينا ان ننظم الطلب اي شد اهتمام الكولخوزيين الى المشتريات باهظة الثمن وليس لكي تكون الدراهم بالتالي قيد التداول فقط كانت هنالك تخوفات من ان يعلن المرء الذي جمع مبلغا ضخما : «هذا يكفيني دهري» فيتوقف عن السعي لكن ذلك لم يحصل .

وظهرت عند الفلاحين المفروشات المستوردة والسجاد الجميل والسيارات بما فيها سيارات «فولغا» (خمس سيارات) و«لادا» ودراجات نارية لاتحصى وافضل الثلاجات الوطنية .. اما من لم تكفه الدراهم ، فقد قدمت له السلف واصبحت الرحلات السياحية الى الخارج امرا مألوفا . لقد جمع بعض الكولخوزيين مكتبات يصل عدد الكتب فيها الى عدة الاف كتاب . (ارتفع الاهتمام بالكتاب بشكل حاد كما زاد عدد القراء في مكتبة دار الثقافة من ثلاثمئة قارئ الى سبعمئة وكل عائلة في الكولخوز مشتركة بالجرائد والمجلات بما قيمته ٦٠-٧٠ روبلا) . اما اليوم فهم يفكرون بانشاء فيديوتيك كولخوزي اذ ان اجهزة الفيديو المسجلة موجودة في القرية .

تلكم هي قرية دالكوفو

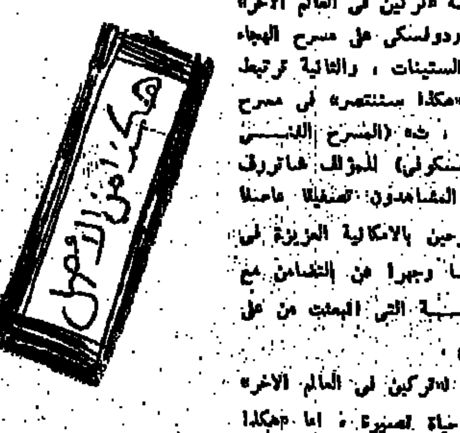
محور ابحاث مؤتمر المسرح

(بقية المنشور على ص ١١)

جدول الاعمال المقرر . ولقد ادى الى صدمة لدقيقة ، وخلال هذه الدقيقة هدده خطر السحق على رحى الاجراءات الطويلة . ولكن المهم ليس فقط في الحديث عن الحقوق والامكانيات ، بل في استخدامها ايضا . وقد استعمل هذا الحق الكاتب المسرحي ميخائيل شاتروف وطالب بمناقشة اقتراح يفريموف مباشرة في المؤتمر ، كهيئة اعلى كاملة الصلاحية لجمعية المسرح لعموم روسيا ، وبالتالي اقرار بشأنه .

رد فعل القاعة كان بحيث اعاد الى ذاكرتي اقوى الصدمات التي كابدها المسرح ، اولاها تتعلق باخراج المسرحية الشعرية «تركين في العالم الاخر» لالكسندر تفاردوفسكي على مسرح الهجاء في اواسط الستينات ، والثانية ترتبط بمسرحية «هكذا سننتصر» في مسرح «م . خ . ا . ت» (المسرح الفني الاكاديمي الموسكوفي) للمؤلف شاتروف حينها صفق المشاهدون تصفيقا عاصفا متواصلا ، فرحين بالامكانية العزيزة في التعبير علنا وجهرا عن التضامن مع كلمات الحقيقة التي انبعثت من على خشبة المسرح .

لقد لقيت «تركين في العالم الاخر» في حينه ، حياة قصيرة ، اما «هكذا سننتصر» فمازالت تحيا لان الاحداث تجري في زمن اخر ، ساهمت المسرحية نفسها في تمهيد الطريق اليه .



قافلة اسمها "فوليانت"

سيسير في شوارع موسكو قريبا رتل مـن الشاحنات ذات الاحمال الفريدة ويمكن تسمية هذه القافلة «فوليانت» (مجلد كبير الحجم) عـلى سبيل المجاز لانها ستحمل مئات ، بل الاف وملايين الكتـب التي تكون ارصدة مكتبة لينين للدولة في الاتحاد السوفيتي .

سيبدأ في مكتبة البلاد الرئيسية التي يوجد فيها اكثر من ٣٥ مليون كتاب بمئتين وسبع واربعين لغة في العالم ، اعمال الاصلاح واعادة البناء والترميم . اليكم حديث مراسلتنا مع ناتاليا اينومنوفـا مديرة المكتبـة بالنيابة .

– هل حدثت فـي الماضي تنقلات مماثلة ؟

– كلا . اذ لم نواجه من قبـل اعادة البناء عـلى هذا النطاق الكبير فان اجراءات صيانـة دار باشكوف حيث افتتحت عام ١٨٦٢ اول مكتبـة عامة مجانية فـي موسكو ، والبنايات الاقدم اقتصرت عـلى اعمال التجميل الترميمية والانشائيـة في السنوات الاخيرة .

– هل يرتبط انتقال المكتبـة بالمنغصات التي سببها لها متـرو موسكو ؟

– لقد صلح المتـرو الخطاء ولا يزال يصلحها . وازيلـت اضرار المحلات . لكـن الامر يكمن في ان بنايات المكتبـة لا تناسب مقاييس خدمة القراء الحديثة . وقد ان الاوان لاعادة بنائها وتحسينها . هـل رايت في الصالات ارتال الدكاترة فـي فلسفة العلوم والدكاترة في العلوم ؟ انهم ينتظرون الكتـب عدة ساعات هل هذا معقول ! انه لـن يحدث بعد بناء البنايتين الجديدتين .

– واين ستظهران ؟

– هنا ، الى جانبنا .

من المتعذر ان نتصور ان مـن الممكن بناء شيء ما في وسط موسكو الكثيف بالبنايات ...

لقد اقترحوا علينا عـدة نماذج للبناء . وكانت نمـة نية لتوزيع بنايات المكتبة الجديـدة في احياء المدينة . بيـد ان تجربة اكبـر المكتبات في العالم تبين ان الاكثـر عقلانية انشاء بلـدة متكاملة مـن المكتبات حيث تتجمع كل الخدمات في مكان واحد . فمن غير اليسير ايصال كتاب ما للقارىء فـي طرف موسكو وعلاوة على ذلك اقترحت اماكن خطرة للبنايات الجديدة ، عـلى كورنيش نفاتنسكايا ، مثلا بجنب الماء ...

– من سيصمم البنايتين الجديدتين ومن سيقوم باعادة بناء القديمة ؟

– الورشة رقم ٧ التابعة لمعهـد «موس بروكت -٢» باشراف الحائز على جائزة الدولة كوزمين .

ولكن يمكن ان تنقطع بسبـب التصليح صلة المكتبـة بالاف الناس في بلادنا وخارجها . ها هـي مذكرة من قارىء جاء فيها ان المكتبة تتبادل الكتب مع ١٠٠ بلد في العالم ، ولها صلات باربعة الاف مكتبة مركزية في الاتحاد السوفيتي ، وتخدم يوميا نحو سبعة الاف قارىء ...

لن يرى القراء على باب المكتبـة لوحة كتـب عليها «تصليح» . اذ ستجرى اعادة الانشاء على مراحـل وسينتقل جزء من الكتب الى اماكـن موسكو الاخرى ، بيد ان الجزء الاخر سيبقى في المكان القديم . وتوضـع نماذج تجعلنا لا نضطر الى نقـل المخطوطات الثمينة والارشيف ، اذ ستبقى في «بيتها» .

– بم ستنقل الكتب ؟ هل لمسة لهذا الغرض صناديق خاصة ؟

– كلا . القضيـة تعالج بصورة ابسط . ستكون الصناديق والعلـب عادية .

– ومتى سترحل الدفعة الاولى من الكتب ؟

– في اواخر هذه السنة . وقـد تكون رسائل الدكتوراه مـن دار باشكوف ، التي سيبدأ ترميمها فـي اقرب وقت . وسيستغرق التصليـح والبناء عشر سنوات .

– الى اين ستنتقل المكتبة ؟

– على سلطات المدينة ان تقدم لنا مساحة ٢٢ الـف متر مربـع اين ؟ ان هذه القضية لم تحل بعـد تقوم بلديـة موسكو بكل ما فـي وسعها لايجـاد احسن بناية لنـا وتعالج مشكلة انتقال المكتبة فرقـة خاصة من الموظفين في البلدية .

– ما الذي تنوي ادارة المكتبـة توزيعه في البنايات الجديدة ؟ وكيف ستعمل البنايات القديمـة بعد اعادة انشائها ؟

– ستبقى البنايات القديمة قاعات مطالعة ، كـمـا كانت في السابق وستتركز فـي بناية جديدة اجهزة ومواصـلات المكتبـة المختلفـة وستجعل مكتبة لينين بعد التصليـح واعادة الانشاء مـن جديد بالمعنى الكامل للكلمة ، وبصورة مغايرة تماما وستستفيد مـن الالات الالكترونية وستظهر عندنا الخدمة التلفزيونيـة وسيزداد عدد اجهزة النسخ وخدمـا للقراء ٨٠ مرة . وستوزع في البناية الجديدة المتكونة من سبعة طوابـق الاقسام المتخصصة في تجميع وترتيب ارصدة الكتب وحفظها . وسينظم هنا طريق المطبوعة كله ، من وصولهـا الى المكتبـة الى تسليمها للقارىء وسينتقل الى خزانـة البناية الجديدة خمسة ملاييـن كتاب . وستتحسن عملية خدمة القراء لدرجة تسمـح بالحصول على اي كتاب خلال ٥–٣٠ دقيقة . واننا نستفيد في تجديـد عملنا التكنولوجي من تجربة اكبـر المكتبات فـي الولايـات المتحدة الاميركيـة وانكلترا وفرنسـا وبولونيا .

– هل يشترك اختصاصيون فـي تصميم البنايات الجديـدة واعادة الانشاء ؟ فالكتب لا تحتاج الى الدار فحسب ، بـل الى بنايات متميزة بدرجة حـرارة ورطوبة معينتيـن وخواص «مناخية» اخرى .

– ثمة في مكتبة لينين بالذات قسم يعمل فيه خبراء مجربون ضالعون في هذه القضايا . كما تستشيرنا مكتبات البلدان الاخرى .

– هل سيقل عدد القراء الذيـن تخدمونهم فـي اثناء اعادة الانشاء والتصليح ؟

– نعم ، على ما يظهر . بيـد ان هذا العدد سيزداد ثلاث مرات بعـد اتمام كل الاعمال . وهكذا تستعـد المكتبة للانتقال . ويجلسون هنا على الحقائب بالمعنى الحرفـي والمجازي وهذه الحقائب مملوءة بالكتب .

نتاليا سيفيرين

الخريف ... لازالت الشمس ساطعة تبعث الدفء ولكن غالبا ما تحجبهـا الغيوم وعندئذ تزهر المدينة بغابة من المظلات الملونة . انها الايام الدافئة الاخيرة قبل حلول الشتاء الطويـل وبالمناسبة فقـد كانت الحرارة في خريف موسكو هذا العام تزيـد على المعدل بـ٦–٨ درجات .



عند اسوار دير «نوفوديفيتشي» .

دفء الاسكا الباردة







زار فريق من «فناني الياسكا من اجل السلام» لاول مرة وبعدد كبير الاتحاد السوفيتي . فقـد احيا زهاء سبعين فنانا ولمدة ثلاثة ايام حفلاتهم في لينينغراد وخباروفسك واركوتسك وبراتسك ونوفوسيبيرسك وموسكو .

– اخشى ان اتوجـه الى الطبيب لاعرض عليـه اثار الكدمات على يدي لقد رجوت ديكي كثيرا ان تقرصني مرارا ، للتاكد من اننا لسنا في حلم سعيد . – بمثل هذا المزاح اجابت عن سؤال حول الانطباعات عن الزيارة ليندا بيكل عضو الفريق .

لقد تعرفت على مسؤولة الفريـق ديكي بيلتشير قبل سنة ، عندمـا جاءت الينا في هيئة التحرير واخبرتنا بقرارها حول تنظيم لقاء للموسيقيين والمغنين والراقصين من الياسكـا مع سكان سيبيريا .

وقالت ديكي : في وقت ما كان الاسكيمو قساة ، ويقتلون بعضهـم البعض دون رافة . لكنهم اقسموا فيما بعد على ايقاف الحرب ، ولـم يخرق هذا القسـم حتى اليوم ... ويعتبرون انفسهم الان من اكبر محبـي السلام وفكرت ، ان عليهم ان يشرعوا بتدخين غليون السلام مع سكـان الشمـال السوفيت ، الذي سينتقل فيما بعد الى الشعوب الاخرى .

انتشرت هذه الافكار في الياسكـا فورا . وتبين ان عدد الراغبين بالسفر الى الاتحاد السوفيتي كان كبيرا جدا لكن مـن اين يمكن الحصول عـلى النقود ؟ نظمنا يانصيبا وسوقا حيث بعنا منتجات المهرة الشعبيين ، ونظمنا حفلات فنية ، واعلنا بالتلفزيون عن استعدادنا للقيام بمثل هذه البعثة غير العادية . وبدأ اناس لا نعرفهم من كل اميركا يرسلون لنا ٥–٧ دولارات من كل منهم مع تمنياتهم بالنجاح ، وقد جمعنا ٢٠٠ الف دولار .

لقد علمت هنا ان الناس لا يعربون عن اعجابهم في الحفلات الفنية مثلما يعرب الناس في الولايات المتحدة عنها بعاصفة من الانفعالات . وبعـد ان افهمنا الضيوف بالتقاليـد الموجودة لدينا ، ولكنى لا يعتبرون ذلك فشلا لهم ، انطلقنا في طريقنا . بيد ان الدفء الذي استقبلنا به فاق كل ما كان متوقعا .

قال الراقص الاسكيمـو تشونـا ماكينتير : كنا نقيم عدة حفلات في اليوم . وعندما كانت الستارة تسدل كنا نسقط مـن الاعياء . بيـد ان المتفرجين كانـوا يصفقون تصفيقـا عاصفا ، وكنا نحن ننهض من جديـد ونرقص ونرقص . من اين جاءتنا هذه القوة ؟ لا نعرف . لكننا نذكر اكثر لقاءاتنا مع اشقائنا الاسكيمو السوفيت اذكر ان عدة فتيات جئن لتهنئتنا بعد حفلة المناها في لينينغراد وكن مذهلنا تماما . ومن فرحتي نطقت بكل الكلمات الروسية التي اعرفها ، وهم بكـل الكلمات الانجليزية . بعد ذلك انتقلت الى لغتي الام لغة يوبيكـا ، وتبين انهم يعرفونها جيدا . وتحدثن فقلـن انهن يدرسن في المعهـد ، ويزرن اهلهن مرتين في السنة . وكن فرحات في الحديث معنا باللغة الام .

لم يكن الفريـق يضم الاسكيمو فقط ، بل ضم هنودا وبيضا اميركان ومغنين من اصل افريقي – اميركـي وقالت ديليلا وليامز :

عندما عرفوا بنيتـي بالسفر الى الاتحاد السوفيتي اخذ البعض يقول : سيضعون حولـك رقابـة مشددة وسالتهـم لماذا لا تقولون هذا لمن يسافر الى اوروبـا الغربية ، حيث يتجول الارهابيون ، وتتفجر الطائرات بالمتفجرات الموضوعة فيها .

لا استطيـع تذكر حفلاتنـا التي اتممناهـا بهدوء . فقد ادينا اغنيات تؤدى في كنائس الزنوج . وكان منظرا بديعا عندما نهض الناس في الحفلـة ومسكوا بايدي بعضهـم وهم يرددون مقاطع منها . وقد اقترب منا شاب في موسكو بعد الحفلة . وتبين انه فنان ، واهدانا لوحاته ، مناظر طبيعية روسية . كان مع الفنانين الحاكـم السابق لولاية الياسكا جي هيمونـد فقال :

كان مارتن لوثر كينغ الشخصيـة الاميركية المرموقة يحلم بحلول اليوم الذي سوف لا يفرق فيه بين الناس بسبب لون بشرتهم . . وانطلاقا مـن تلك الجملة اقول انه سيحين الوقت الذي سيقسم الناس فيه حسب نتائج نشاطهم ، وليس حسب معتقداتهـم السياسية .

طالمـا نحن جيران ، فيجب ان تتسم علاقتنا بحسن الجوار» هذا ما قاله الضيف من الياسكا .

يلينا خالفا

بصدد محصلة المنتخب السوفيتي بكرة القدم

البداية - ٦ : صفر والنهاية - ٤ : صفر

انتهى موسـم المباريات الرسمية لمنتخب الاتحـاد السوفيتي بكرة القدم لسنة ١٩٨٦ في المباراة التي جرت في سيمفيروبل فـي ستاد «لوكوموتيف» بحضور ٣٦ الف متفرج .

وقد انهى المنتخب السوفيتي هذه المباراة عـلى مستوى عال ، وفاز بنتيجة ٤ مقابل صفر . وقـد جرت هذه المباراة ضمـن اطار مباريات التصفية عـلى بطولة اوروبا التي ستجرى في المانيا الغربية سنـة ١٩٨٨ فقبل سنـة بالضبط تبارى المنتخبان في موسكو فـي مباريات التصفية على بطولة العالم ، وفاز فيها المنتخب السوفيتي ١ مقابـل صفر يتضح الفرق في النتائج من مستوى المنتخـب السوفيتي –٨٥ و٨٦ وبكلمة اخـرى بقوام المنتخـب السوفيتي وادارته الجديدة . ايـن تكمن هذه الفروق الثلاثة .

في ظروف القيادة السابقة كـان اساس المنتخب السوفيتي يتكون من فريق «دينامو» مينسـك و«سبارتاك» موسكو مع مشاركة بضعة لاعبين من فريق «دينامو» كييف . يحب فريقـا دينامو مينسـك وسبارتاك موسكو الدقة وتمرير الكرة ببطء مع خطـة غامضة متعددة النقلات . وكانت تلك الخطة التقليدية ترضي لدرجة مـا الرياضيين المدللين ، لكنها ليسـت معقدة للفرقاء ، الذين خلقوا خطـا دفاعيا عميقا ، ولذلـك كان فوز المنتخب سنـة ٨٥ متواضعـا كقاعدة . لقد راينا في اواخر الربيع من العام الحـالي بروز قيادة جديدة لمنتخب البـلاد برئاسة فاليري لوبانوفسكي الذي اختار الى مباريات المكسيك ١٢ لاعبا من فريقه . وقد التقى بعضهم لاول مرة بخطط فنية وتكتيكية – تكتيكية لكرة القدم ذات مستوى عال وانقلوا كثيرا مـن الاعصاب .

منذ فتـرة قليلة جدا شكـل المدربون منتخبا جديدا مـن قاعدة «دينامو» كييف النادي الـذي فاز توا بكاس البلدان الاوروبية وبطولـة الاتحاد السوفيتي –٨٥ .

وقد كان الفريق الجديد يتناسـب مع المتطلبات العصرية . تعاقـب النقلات المتوسطة والبعيـدة ، اعداد الاوضاع القياسية (لـدى ضربات الجزاء ، والزاوية) ، المعدل المتوتـر الامثل مـع القدرة عـلى استعادة الاستحواذ على الكرة لغرض امتصاص حمى الهجمات المسلسلة .

وهنا يكمن الجواب عـن السؤال التالي : لتغييـر القوام ، وادخال رياضيين شباب الوياء وبراعـة بالمعنى الرياضي الجيد ، وتشكل لعب وسط الساحة مـن فريق كييف : ايفان ياريمتشوك وبافـل ياكوفنكو وفاسيل راتس . وظهرت صعوبات ما بسبب اصابات ومـرض البعض الامر الذي لم يتح للمدربين امكانية تقديم الاحسن .

واخيرا تشكيلة جديدة للفريـق (والاصح اعادة تكوين جديد بعد فترة انقطاع طويلة) اتسم بالصرامـة وبموضوعية المدربين المتفقين بالراي فاليري لوبانوفسكي ويوري موروزوف وطريقتهما الانسانية التي تجذب كـل لاعب وبنكاتهم الجيدة وبثقافة رئيس المنتخب نيكيتا سيموليان وكذلـك بالهدوء والقدرة على ايجـاد علاقـات خاصة مع شباب المنتخـب للمدرب الثالث سيرغي موسيالين .

لقد بدأ المنتخب السوفيتي لعام ٨٦ بـ٦ مقابل صفر ضد منتخب المجر في بطولة العالم ، ثم لعب لعبا نوعيا ممتازا مع الفرنسيين (١:١) . وهـا هي المباراة مع البلجيكيين . لـن نخط المنتخب حيث جرى الاختراق . لـم الخطا الفظيع الـذي ارتكبه الحكم السويدي الذي «حطم» في الواقع لعب المنتخب السوفيتي . وهكذا انتهـت مباريات المكسيك .

ولكن قبل ان نحلل بهدوء ونناقش نتائج المكسيك رفعنا من لياقـة منتخبنا في مباريات التصفية عـلى بطولة اوروبا . وفـي هذا الظرف خرج عدة لاعبين مـن منتخبنا الذي لعب في المكسيك ، وبدات اصابات ومرض البعض الذيـن لعبوا دورا كبيرا في خلق خطة نوعية واتجاهات هجومية في اللعب ، فقد كسرت رجل ياريمتشوك وتمرض ولايزال الجورجي أليكسندر تشيفادزه وزميله تنغيـز سولاكفيليدزه وسيرغـي البنيكوف وفرتسمانوف مـن مينسك وغينادي موروزوف من سبارتاك وسيرغـي بولتاتشا وايغور بيلانوف واليكسندر زافاروف وفلاديمير بيسونوف وبافل ياكوفنكو من كييف الخ ...

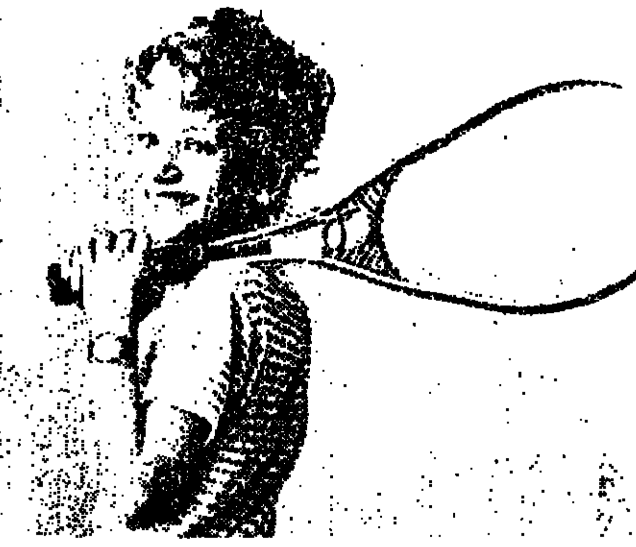
زد على ذلك ، عندما ناقشنا مع ليف ياشين الالعاب الخريفية للفريق قال : ثمة منتخب لدينا الان ، جيد وشاب وذكي في اللعب ، وانني اثق بنجاحه ..»

وقال ياشين في الختام : لقـد تاكد ذلك في الفوزين الرائعين فـي باريس (٢ مقابل صفر) و(٤: صفر) مع النرويجيين المتيدين . ومع اننا سنسجل التعادل في ريكيافيك (١:١) كلعب سلبي لمنتخبنا لكننا ناخـذ بعين الاعتبـار تعب اللاعبيـن البارزين .

ويبدو ان المنتخـب السوفيتي سيقضي فترة الشتاء بهدوء ، الا انه امامنا خمس مباريات صعبة في العام القادم ، ويجـب الاستعداد لهـا مسبقا .

يوري فاليات
العضو الفخري لاتحاد كرة القدم السوفيتي





ستاس نوفيكوف (٨ سنوات) لاعب تنس معروف : فاز بالكاس وبلقب بطل موسكو في مجموعته

قصر رياضة الأطفال

يقع قصر الرياضة للاطفال في حي جدانوف بموسكو ويتكون من ست قاعات رياضيـة ، حوض للسباحة ساحة لالعاب القوى ، مركز طبـي استشفائي ، ساحـة صغيرة لكرة القدم ، ساحة مكشوفة للركض .

ويمارس الرياضة كل يوم فيـه زهاء الفـي وخمسمائة طفل وثمـة مدرستان للاحداث والاطفال فـي القصر : اولمبية اختصاصية احتياطية لالعاب القوى والجمباز الفني ومدرسة للتنس والسباحة للاحداث .

تعير المجموعات الصحية في القصر اهتمامها الخاص بالدارسين في الصف الثاني من مدارس التعليم العام فـي الحي ، حيث تعلمهم السباحة . وثمة مجموعات متخصصة للتربية البدنيـة العلاجية للاطفال الذين يعانون مـن نقص ما والصم والبكم .



رياضيات شابات مـع مدربتهن ناتاليا فارفولوميفا

الطلاقة مرنة

ان هدفنا الرئيس هو الصحـة للاطفال ذلـك ما قاله ميخائيـل اداسكين نائب مديـر القصر . وان اقصى مساعينا هـي ان نربي لدى الاطفال الحاجة الى الممارسة الرياضية المنتظمة ، ولذلك فاننا نسعى بكـل امكاناتنا ووسائلنا لجذبهم الينـا وغدت الاعياد الرياضية من تقاليدنـا في السباحـة والعاب القـوى والاستعراض الرياضي في شتى الوان الرياضة ، وهي تحثهم وتجذبهـم وكقاعدة يزداد عدد الممارسين بعـد كل عيد من تلك الاعياد .

يمول قسم التعليم العام في الحي قصر الرياضة ولا يكلـف الاباء شيئا .

بيتر فاسيليف



المبارزون يتدربون

